

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_191101

UNIVERSAL
LIBRARY

كتاب

التحذير في أصول التعريب

تصنيف

الدكتور
الحمد بن علي بن



الطبعة الاولى



القاهرة

سنة ١٣٤٢ هـ ١٩٢٣ م

الى محي دولة الادب ، ومجدد عهد النهضة ، ومشيد صروح العلم ،
شبل اسماعيل ، صاحب الجلالة

فؤاد الاول

ملك مصر

اهدى هذا الكتاب

مولاي ، هذه با كورة من ثمار عنايتك ورعايتك وتشجيعك سيتلوها

ان شاء الله غيرها فتقبلها

من العبد المطيع

الدكتور احمد عيسى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على ما أنعم وتفضل من جميل الهداية والتوفيق ، والشكر على ما أسدى من حسن الرعاية والاعانة على التحقيق ، والصلاة والسلام على أفصح العرب ، الذى أوتى جوامع الكلم ومجامع الحكم

وبعد فقد دأبت منذ عهد الحداثة فى قراءة كتب الادب والامعان فى مطالعة فقه اللغة ، فبرزت من ذلك الحين الى حب الترجمة والتأليف ، فصنفت بعض الكتب ونقلت بعضها الى العربية ، فصادت أثناء مزاوالتى هذا العمل من العقبات والصعوبات ما يحتاج لتذليله الى مشاق كبيرة لا يقدرها أو يشعر بها الا من كابد هذا الطريق الوعر وسبر غوره ، وكانت العقبات أمامى عقبتين : الاولى قلة المصطلحات العربية المقابلة لمصطلحات الاعجمية ، والثانية تعريب بعض ما اقتضى تعريبه من المصطلحات التى لا يمكن ايجاد لفظ يقابلها ويحل محلها ، فأما العقبة الاولى فقد بذلت الجهد فى تذليلها وسأعود الى شرحها فى المعاجم التى وضعتها خاصة لها ، وأما العقبة الثانية وهى تعريب الالفاظ التى لا بد من تعريبها فقد ملكت ناصيتها بما فعلته من لم شعنها وضبط شواردها ووضع قواعد لها تكاد تكون ثابتة ، وذلك بما انزغته من الاستقراء الوافر والاستقصاء المتواتر

ان العرب فى ابان نهضتهم لما احتاجوا اليه من اقتباس شىء من علوم الأمم المتحضرة التى تقدمتهم اضطروا بحكم الضرورة الى تعريب الكثير من الالفاظ فى مختلف العلوم ، سواء كانت أعلاماً على بلدان أو على أشخاص أو أسماء معانى لمدلول لها فى لغتهم ، أو أنهم خافوا على تلك الالفاظ من الالتباس ان هم ترجموها ولم يوجدوا اللفظ الاعجمى بجانبها يوضحها ، فقضت ضرورة الحال بتعريبها وادماجها فى لغتهم ، ولما كان لسان العرب وحروفهم ومنطقهم تختلف كل الاختلاف عن مثيلاتها فى ألسنة الأمم الاخرى وجب أن تكون الالفاظ التى

يقتبسونها مماثلة في مخارج حروفها الى لغتهم سهلة الجرى على ألسنتهم ، حتى كانت الكلمة الاعجمية لا تفرق في الغالب من الكلمات العربية الاصلية وفي بعض الاحيان يصعب تمييزها وبيان أصلها ، وهذا في الحقيقة ونفس الأمر براعة منهم وخدمة جلي لغتهم حتى تتسع وتكفي ضرورات العلم المتزايدة دون أن يختل ميزان نطقهم أو تشوه بالرطانة لغتهم . والناظر الى هذه المسألة قد يستسهلها في بادئ الأمر ويستقل قيمتها العلمية ، والحقيقة أنها من الأهمية بمكان وأنه لا يستغنى عنها ليس من وجهة النطق فقط بل منعاً للخلط والاختطاب أيضاً . فان الذي نراه بأعيننا ونسمعه بأذاننا تعدد مناهج التعريب ، فهذا يعرب الكلمة على هذا الوجه وذلك يضعها على هذا المنحى ، فتختلف الأوضاع والمسمى واحد ، ويصبح البلد بلدين والشخص شخصين وهكذا ، وفي ذلك ما فيه من الخلط والتشويش ، دع عنك ان الكلمة المعربة على هذه الوجوه المختلفة قد يصعب جداً أو يستحيل ارجاعها الى أصلها المنقولة عنه ما دامت قد عربت على غير قاعدة ، وفي ذلك من اضطراب العلم ما لا يخفى

أما الطريقة التي اتبعناها فاني بعد المطالعة الطويلة في علوم العرب على اختلافها استقرت جميع الكلمات الأعجمية التي فيها استقرار طويلاً وقارنت بينها وبين مدلولاتها الأعجمية في لغاتها ، واستخرجت من ذلك حقائق وطبقت بينها وبين خصائص اللغة ، واستخلصت من ذلك قواعد يسار على منهاجها وينسج على منوالها ، حتى اذا ترجم في مصر كتاب وترجم الكتاب بعينه في الشرق أو في الغرب حيث الكتابة بالحروف العربية خرجت الالفاظ المعربة فيها كلها بشكل ونسق واحد مهما اختلفت البلدان وتعددت اللغات

على أن فن التعريب قد جرى عليه العرب من تلقاء أنفسهم بسليقتهم وفصاحة ألسنتهم وقوة جنانهم وسرعة خواطرهم وذكاء قرائهم ، ومرشدهم الى ذلك اعتدال لسانهم وفصاحة منطقتهم . فجزوا على وتيرة تكاد تكون واحدة حتى ماثل العرب الاصيل من لغتهم . وقد كان تعريبهم من لغات العلم والمدنيات

القديمة في عصرهم وهي الهندية والفارسية واليونانية ولا أذكر السريانية لقربها من العربية . فجاء المتأخرون بعد الصدر الاول ودونوا المعرب والدخيل ، وذكروا أمام كل لفظ انه أعجمي معرب ، وقليل ما يذكرون ان كان فارسياً أو هندياً أو يونانياً إلخ ، وان ذكروا أحياناً فيه من التخليط ما يسهل ادراكه . ثم انهم أصبحوا ذلك الاشارة الى بعض التغيير والتبديل الذى يلحق الكلمة الفارسية بتعريبها ، ولم يذكروا سوى ذلك ولم يتعدوه الى لغة غير الفارسية ، وأهملت طرائق العرب في التعريب في العصور المتأخرة اهلاً تاماً حتى كانت الالفاظ المعربة هي الى الرطانة أقرب منها الى الاسلوب العربى ، ولم يشر أحد من المتقدمين في جميع العصور الى كيفية الاخذ عن الاغريقية أو اللاطينية الى أن أتيح الى العالم سليمان البستاني نقل الياذة أو ميرس شعراً الى العربية ، فذكر ضمن فذلكة في مقدمة كتابه بعض القواعد التى تتبع في التعريب ، فقال ضمن قوله انه اختار الغين للجيم الاعجمية والباء لتحل محل الباء الفارسية ، والحقيقة انه نقلها عن المتقدمين ولم يكن هو المخترع لها ثم خلط في بعضها ، وقد عن لى أن أسبق هذه القواعد والاصول بمقدمة في تاريخ اللغة العربية من عهد تكونها من اصوات تحاكي الطبيعة الى أن بلغت بفرط ذكاء العرب وجودة قرائحهم من الدقة والركة واللفظ والارهاق حداً ليس وراءه غاية وقد جعلت هذا الكتاب مقدمة لما سيتلوه من المعاجم الخاصة والعامة ليكون أساساً متيناً للنهضة العصرية المباركة

وقد كان اعتمادى في وضعه على جملة صالحة من الكتب القيمة في مختلف العلوم واللغات لو ذكرتها لشغلت صحفاً عديدة أولى بها الكتاب وانما ذكرت بعضاً منها في ذيل كل صحيفة . والله المسؤول أن ينفع به الناس بقدر ما كان من حسن النية وبذل الجهد في جمعه وتدوينه

الدكتور احمد عيسى

شهر ربيع الاول سنة ١٣٤٢

المطابق أكتوبر سنة ١٩٢٣

باب القول في اصل اللغة العربية

اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم، واختلف العلماء في اصلها أهى وحى وتوقيف أم هى تواضع واصطلاح بين أفراد النوع الانسانى، وانا لنذكر ما قالته العرب فى ذلك ونضيف اليه ما انتزعناه بالاستقراء . قال أبو الفتح عثمان ابن جنى ^(١) : هذا موضع محوج الى فضل تأمل غير أن أكثر أهل النظر على أن أصل اللغة انما هو تواضع واصطلاح لا وحى ولا توقيف ، الا أن ابا على ^(٢) رحمه الله قل لى يوماً هى من عند الله واحتج بقوله سبحانه « وعلم آدم الاسماء كلها » وهذا لا يتناول موضع الخلاف وذلك أنه قد يجوز ان يكون تأويله أقدر آدم على أن واضع عليها وهذا المعنى من عند الله سبحانه لا محالة فاذا كان ذلك محتملاً غير مستنكر سقط الاستدلال به وقد كان أبو على رحمه الله أيضاً قل به فى بعض كلامه وهذا أيضاً رأى أبى الحسن ^(٣) على أنه لم يمنع قول من قال انها تواضع منه . وقال أبو زيد احمد بن سهل البلخى ^(٤) . « وعلم آدم الاسماء كلها تعليم الهام أو تعليم استدلال واجتهاد خلقها الله اذ خلقه مستنبطاً مستدلاً فاستدل بالأثار على المراد من المسميات وأنبأها » . واما خص الله سبحانه وتعالى الاسماء دون الافعال والحروف لما عليه الاسماء من القوة والاولية فى النفس والرتبة فاكنتى بها مما هو تال لها ومحمول فى الحاجة اليه عليها

وقالوا فى نبنى المواضع والتوقيف : لا بد لأولها من أن يكون متواضعاً

(١) — هو ابو الفتح عثمان بن جنى كان من حذاق اهل الادب واعلمهم بعلم النحو والتصريف اخذ عن ابى على الفارسى ولزمه صاحبه اربعين سنة الى ان مات ابو على وخلفه ابن جنى ببغداد وتوفى ابن جنى يوم الجمعة لليلتين بقيتا من شهر صفر سنة اثنين وتسعين وثلاثمائة فى خلافة القادر وصنف كتباً كثيرة

(٢) — هو ابو على الحسن بن احمد بن عبد الغفار الفارسى كان من اكابر ائمة النحويين وعلت منزلته فى النحو وصنف كتباً كثيرة وتوفى ابو على يوم الاحد لسبع عشرة ليلة خات من ربيع الاول سنة سبع وسبعين وثلاثمائة فى خلافة الطائع

٣ — هو ابو الحسن على بن عبد الله الشمسى اللغوى كان لغوياً ثقة اخذ عن ابى الفتح بن جنى وتوفى يوم الاربعاء لاربع خلون من المحرم سنة خمس عشرة واربعمائة فى خلافة القادر (٤) — كتاب البدء التاريخ

بالمشاهدة والاياء والقديم سبحانه لايجوز أن يوصف بأن يوضع أحداً من عباده على شيء اذ قد ثبت أن المواضع لا بد معها من اياء واشارة بالجراحة نحو المومى اليه والمشار نحوه والقديم سبحانه لا جراحة له فيصح الاياء والاشارة بها منه وبطل عندهم أن تصح المواضع على اللغة منه تقدست أسماؤه

قال ابن جنى: «ذهب بعضهم الى أن أصل اللغات كلها انما هو من الاصوات المسموعات كدوى الريح وحنين الرعد وخرير الماء وشحيح الحمار ونعيق الغراب وصهيل الفرس ونزيب الظبي ونحو ذلك ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد وهذا عندى وجه صالح ومذهب متقبل »

والتأمل فى الفاظ هذه اللغة يجد أن كثيراً منها أصوله مضاهية بأجراس حروفها أصوات الافعال التى عبر بها عنها ، فهى فى الاصل تقليد للطبيعة فى أصواتها وحركاتها ومحاكاة للطبيعة الجامدة والطبيعة الحية أى للجناد والحيوان سواء وكل كلمة منها مؤلفة من أصول هى عبارة عن مجموع وحدات صوتية متكررة مماثلة للطبيعة . وهذه الاصول الصوتية التقليدية لم تكن فى الابتداء ثلاثية المقاطع كما يرى الآن فى أكثر الفاظ اللغة بل انها كانت فى مبدأ أمرها مجموعة أصوات بسيطة متجانسة لاشكل لها اكتسبت فيما بعد بالنشوء والترقى شكلاً ثلاثى الحروف فنلا صوت الشيء الجرور المتحرك بشدة على العموم ر ر ر ر ر ر ر ر

وصوت الشيء المتحرك بلطف س س س س س

وصوت الجرم الرنان ن ن ن ن ن ن ن ن

وصوت المقاومة والشدة د د د د د د د د د د

ولما كان لاسبيل الى النطق بالحرف الواحد مجرداً من غيره ساكناً كان أو متحركاً لزمه أن يدخل عليه من أوله حرف ليجد سبيلاً الى النطق به ، وكانوا يضيفون الى اختيار الحروف وتشبيه أصواتها بالاحداث المعبر عنها بها ترتيبها وتقديم ما يضاهاى أول الحدث وتأخير ما يضاهاى آخره وتوسط ما يضاهاى أوسطه سوفاً للحروف على سمت المعنى المقصود والقرض المطلوب

فأضافوا جها على الرا فقالوا : جر وان الجيم حرف شديد وأول الجر مشقة على الجار والمجرور ثم عقبوا ذلك بالراء وكرروها في نفسها وذلك لأن الشيء اذا جر على الارض اهتز عليها واضطرب فكانت الراء لما فيها من التكرير أوفق لهذا المعنى من جميع الحروف

وأضافوا الخاء فقالوا : خر والخاء أخف من الجيم فجعلوها لما هو أخف حركة من الاول وهو السائل

وأضافوا كافاً فقالوا : كر والكاف أخت الخاء وأشد منها قليلا وجعلوها لما هو متوسط بينهما

وأضافوا دالا فقالوا در وفيها معنى الجذب وأضافوا فاء فقالوا فر وأضافوا طاء فقالوا طر وأضافوا قافا فقالوا قر وفيها كلها معنى الحركة والجذب والدفع والسير وكذلك الصوت س س س س س وأضافوا اليه حاء فصارت حس وفيها معنى الحركة اللطيفة وكذلك أضافو ميا فقالوا مس وجما فقالوا اجس وحاء فقالوا خس وفيها معنى الحركة الى النقصان وأضافوا دالا فقالوا دس وفيها معنى الحركة بشدة والدال أشد من الحاء وأضافوا طاء فقالوا طس والطاء أشد من الدال فدلّت على حدث أشد من الاول وأضافوا عينا فقالوا عس وفيه معنى الحركة والتنقل وأضافوا قافاً فقالوا قس وكلها فيها معنى الحركة والسير وانما اختلفت أوائلها شدة وخفة باختلاف الاحداث المعبر عنها بها

والصوت ش ش ش ش وفيه معنى التفرق والحركة فزادوا عليه باء فقالوا شب ثم أضافوا قافاً فقالوا شق والقاف أشد من الباء وفيه من تفرق الاتصال وأضافوا طاء فقالوا شط وأضافوا عينا فقالوا شاع وأضافوا كافاً فقالوا شك وكلها محفوظة فيها تناسب المعاني مع الالفاظ

والصوت ن ن ن ن ن أضافوا اليه الراء فقالوا رن والطاء وهي أشد من الراء فقالوا رن والمعاني متصابقة . وهكذا كانوا يقابلون الالفاظ بما يشاكل أصواتها من الاحداث فيجعلون أصوات الحروف على سمت الاحداث المعبر بها عنها فيعدلونها ويحتذونها عليها، مثال ذلك خضم وقضم فاختراروا الخاء لرخاوتها للرطب

والقاف لصلابتها لليابس حذواً لمسموع الاصوات على مسموع الاحداث
وكانت الاصول فى أول الامر ثنائية فلما ارتقت اللغة واحتاجوا الى زيادة
التمييز تكونت اذ ذاك الاصول الثلاثة لتعتدل الكلمة وتتكون من ثلاثة أصول
أو أصوات أو حروف حرف يبتدأ به وحرف يحشى به وحرف يوقف عليه، لذلك
كان الثلاثى هو أ كثر الاصول استعمالاً وأعدلها تركيباً .

واختيار الحرف الذى يكمل الصوت فى أول الكلمة أو فى آخرها مبنى على
تركيب اللسان وسمو طبع العربى وقوة قريحته ، فمثلا الصوت غر وهو صوت
يشبه صوت نزول الماء فاستبدلوا القاف باحدى رآته فصار غرق ودلوا به على
معناه المتعارف والقاف شديدة صلابة تشبه الحدث المسامت لها وخر استبدلوا
القاف باحدى الرآت فقالوا خرق واستبدلوا الباء باحدى الرآت وقالوا خرب
وفيهما معنى الزوال والفقد فالحروف التى زيدت مشاكاة لاصوات الاحداث

وكذلك خرت وخرج وخرز وخرس وخرش وخرص وخرط وخرع وخرف
وخرم وكلها قريبة المعانى عظيمة المشاكاة بين اللفظ والحدث فالتاء أخف من الجيم
والزاي كالسين الا أن السين أخف وفيها معنى السكون والخفة والشين فيها عنف
وشدة وخرش فيها معنى الشدة، والصاد أقوى من السين فدلّت على حركة فى الكلام
غير مألوفة والعين شديدة وخرع فيها معنى الشق والشدة والفاء خفيفة وخرف
فيها معنى التقلقل والاضطراب . فانظر كيف كان تغييرا الحرف واختياره سبباً
فى تغيير المعنى مع بقاء الارتباط دائماً بين الصوت والحدث

وكلما نمت اللغة وترعرعت أخذت فى الاتساع لسد الحاجة للمعانى المتزايدة
وكفاية الدلالة على الاحداث المتكاثرة فاحدثوا فى اللغة ما سماه علماءها « تصاقب
الالفاظ لتصاقب المعانى » أى تقارب الالفاظ لتقارب المعنى على نسق ما ذكرنا
قال ابن جنى « غور هذا من العربية لا ينتصف منه ولا يكاد يحاط به وأ كثر
كلام العرب عليه » . وهو على أضرب منها استبدال الحروف المتألّفة بعضها
مكان بعض ومنها التقديم والتأخير فى الحروف ومنها اقتراب الاصلين الثلاثين
مع بعض الزيادة فى بعضها

فاستبدال الحروف المتألّفة بعضها مكان بعض مثل
أز و هز فالهمزة اخت الماء فخصوا هذا المعنى بالهمزة لأنها أقوى من الماء
والأز له معنى أعظم في النفس من الهز

ومنها صعد وسعد فالصاد أقوى في الجرس من السين فجعلوها لما فيه أثر مشاهد
يرى وهو الصعود في الجبل والحاظ ونحو ذلك وجعلوا السين لضعفها لما يظهر
ولا يشاهد حساً إلا أنه مع ذلك فيه صعود الجد

ومن ذلك سد وصد فالسد دون الصد فالسد للباب والثقب ونحوه والصد
جانب الجبل والوادي والشعب وهو أقوى من السد ، ومنه القد طولا والقط
غرضاً وذلك أن الطاء أخفض للصوت وأسرع قطعاً له من الدال فجعلوا الطاء
للمناجزة لقطع العرض لقربه وسرعته والدال للمأطلة لما طال من الأثر وهو قطعه طولا .
ومنه : نضح للماء ونضخ وهو أقوى من النضح فجعلوا الخاء لرقتها للماء
الضعيف والخاء لغلظها لما هو أقوى منه

ومنه : قطر وقدر وقتر فالتاء خافتة متسفة والطاء سامية متصعدة فاستعملنا
لتقاربهما في الطريق فيقال قطر الشيء وقتره والدال بينهما ليس لها صعود الطاء ولا
نزول التاء فكانت لذلك واسطة بينهما فعبر بها عن معظم الامر ومقابلته
ومنه : قسم وقسم وقضم فالقضم أقوى فعلا من القسم لأن القسم يكون معه الدق
وأما القسم فقد يقسم بين الشيئين فلا ينسكأ أحدهما فخصت الصاد بالأقوى
والسين بالاضعف

ومنه قرت وقرط وقرط فالتاء أخف الثلاثة فاستعملوها في الدم اذا جف
والدال أشد منها والطاء أعلى الثلاثة صوتا للقرط الذي يسمع

ومنه : فرد وفرط وفرت فالمنفرد الى الضعف والهلاك أقرب وفرط من
التقدم وهو الانفراد والفرت من الفرات وهو الماء العذب واذا عذب الشيء
ميل عليه ونيل منه

ومنه : العسف والاسف فالعين أخت الهمزة والهمزة أقوى من العين كما ان

أسف النفس أغلظ من العسف فترى تصاقب اللفظين لتقارب المعنيين
ومنه : قرم وقلم فالراء أخت اللام والعمالان متقاربان فهذا انتقاص للظفر
وذلك انتقاص للجلد

ومنه : جرف وجلف وجنف فالراء واللام والنون أخوات والمعاني متقاربة
ومنه : علم وعرم اللام أخت الراء والمعنيان متقاربان
ومنه : حمس وحبس الميم أخت الباء والمعاني متصابقة
ومنه : نجع ولجع ورجع فالنون واللام والراء أخوات وفيها تصاقب
ومنه : قرد وقرت التاء أخت الدال وقرد بمعنى تجمع وقرت الدم جمد
ومنه : غلز وعلص الزاي أخت الصاد والمعاني متقاربة
ومنه : جبل وجبن وجبر فاللام والنون والراء أخوات والمعنى متقارب في
الالتصاق والتماسك

ومنه : غرب وغرف الباب أخت الفاء والمعنى متصاقب
ومنه : سحل وصهل وزحر فالسين والصاد والزاي أخوات والحاء أخت الهاء
واللام أخت الراء وكلها فيها معنى الصوت
ومنه : عصر وأزل العين أخت الهمزة والصاد أخت الزاي والراء أخت اللام
والمعنيان متقاربان

وأزم وعصب الهمزة أخت العين والزاي أخت الصاد والميم أخت الباء والأزم
المنع والعصب الشد والمعنيان متقاربان
ومنه : سلب وصرف السين أخت الصاد واللام أخت الراء والباء أخت الفاء
وسلب الشيء صرفه عن وجهه
ومنه : الغدر والخلل العين أخت الخاء والدال أخت التاء والراء أخت اللام
والمعنى متقارب

ومنه : زار وسعل الزاي أخت السين والهمزة أخت العين والراء أخت اللام
والمعاني متصابقة

ومنه : شرب وجلف الشين أخت الجيم والراء أخت اللام والباء أخت الفاء وشارب الماء مفن له كالجالف للشيء

ومنه : اهتر والادل الهاء أخت الهمزة والتاء أخت الدال والراء أخت اللام وكلاهما بمعنى المعجب

ومنه : قفز وكبس القاف أخت الكاف والفاء أخت الباء والزاي أخت السين والقافز اذا استقر على الارض كبسها

ومنه : جمعد وشحط الجيم أخت الشين والعين أخت الحاء والدال أخت الطاء وذلك أن الشيء اذا تجعد وتقبض شحط وبعد عنه

ومنه : جلس وأرز الحاء أخت الهمزة واللام أخت الراء والسين أخت الزاي والمعاني متصابقة

وقالوا أفل وغبر الهمزة أخت الغين والفاء أخت الباء واللام أخت الراء وأفل بمعنى غاب والغابر غائب

وهذا الباب واسع جداً وأكثر الكلام عليه

ومن طريق الابدال في نشوء اللغة ازدحام الدال والتاء والطاء والراء واللام والنون اذا ما زجهن الفاء على التقديم والتأخير فكثر ومجموع معانيها أنها للوهن والضعف ونحوها وذلك مثل الدلف وهو للشيخ الضعيف، والقلف للشيء التالف والطف للجان وليست له عصمة الثمين وانطف لما أشرف خارجاً عن البناء وهو الى الضعف لانه ليست له قوة الراكب على الاساس والاصل والنطف العيب وهو الى الضعف والدنف المريض والترف وهي الى اللين والضعف أميل، والطرف لان طرف الشيء أضعف من قلبه ووسطه

الضرب الثاني : التقديم والتأخير

اما التقديم والتأخير فهو تقليب أصول الكلمات على كل وجه والحروف واحدة مثاله : كمل تقول كلم وملك وملك ولكم ومكل وحيما تقلبت فمعناها الدلالة على القوة والشدة فاستعمل منها ما استعمل وأهمل منها ملك وكذلك قول تقول فيها قلو و قلو و قلو و قلو و قلو و قلو ومعناها كلها مع قلب

حروفها الخفوق والحركة، وجهات تركيبتها الست مستعملة كلها لم يهمل منها شيء ومن ذلك : قسو وقوس ووقس ووسق وسوق وسقو كلها الى القوة والاجتماع وكلها مستعمل الا سقو فانه أهمل

ومنها : سمل ومسل وسلم وملس ولمس ولسم والمعنى الجامع لها المشتعلة عليها الاصحاب والملاينة وأما لسم فمهمل ، على أنهم قالوا نسّم الريح والنون أخت اللام اذا مرت مرأً سهلاً ضعيفاً

ومنها : جعل وجلع وعجل ولجع ولعج وكلها متقاربة المعنى ، وهذا ما سماه النحويون الاشتقاق الاكبر ، وهو أن تأخذ أصلاً من الاصول فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحداً تجتمع التراكيب الستة وما ينصرف من كل واحد منها عليه ، وأن تباعد شيء من ذلك رد بلطف الصنعة والتأويل اليه

الضرب الثالث : اقتراب الاصلين الثلاثين والزيادة على بعضها مثل لوقة وألوقه ورخو ورخود ودمث ودمثر وسبط وسبطر ومعانيها متقاربة

تكرير الاصل للدلالة على تكرير الفعل

انهم قد يكررون الاصل حكاية للصوت للدلالة على تكرير الفعل فتراهم يقولون خرخر لصوت الماء المنحدر وخرخر لصوت الماء المتحرك في الفم وجرجر لصوت الشيء المجرور وقالوا نمنح وقلقل وتنعع وصلصل وققعع وززعع وقرقر وصرصر ، فانهم توهموا في الحدث تقطيعاً وتكريراً فجعلوا الصوت مكرراً

ونراهم يكررون عين الكلمة للدلالة على تكرار الفعل أيضاً مع التعدى والشدة وذلك لانه لما كانت الالفاظ دليلاً المعاني فقوة اللفظ ينبغي أن يقابل به قوة الفعل وعين الكلمة أقوى من الغاء واللام لأنها واسطة لهما مكتوفة بهما فصارا كأنهما سياج لها ومبدولان للعوارض دونها فقالوا قطع كسر فتح

وكذلك ضاعفوا اللام كما ضاعفوا العين للمبالغة فقالوا ثملّ وضمّلّ وقد وحرّق الخ

ونراهم قد كرروا العين واللام للمبالغة أيضاً نحو دمك دمك وصمخمخ وعركرك

وعصّب صب وضربرب وغشمشم الخ. وتكرار حروف الفعل مع الزيادة يأتي دائماً في لغة العرب للمبالغة وتكرير الحدث نحو اخلولق واعشوشب واحمومي واذلولي وكذلك في الاسم أيضاً نحو عقنقل وهجنجل وعنببل وغدودن فكل كلمة من هذه قد فصل بين عينيه بالحرف الزائد

وقد مدوا آخر الكلمة وجعلوا الاستطالة والمد للدلالة على السرعة فقالوا بِشَكْرٍ وجمزى و ولقي اعنى أن المثال الذى تواتت حركاته للأفعال التى تواتت الحركات فيها

ونراهم قد زادوا الالف والنون على الكلمة للدلالة على الاضطراب والحركة فقالوا غليان وغنيان وجوعان وعطشان الخ

ومما هو أصنع من ذلك أنهم جعلوا للاتماس والمسألة أحرفاً زائدة تقدم على حروف الكلمة الأصلية تكون كالقدمة لها والمؤدية اليها وهذه الأحرف الزائدة الالف والسين والتاء، وذلك أن الطلب للفعل والتماسه تقدمه السعى فيه والتأني لوقوعه ثم وقعت الإجابة اليه فتبع الفعل السؤال فيه والسبب لوقوعه، فكما تبتعت أفعال الإجابة أفعال الطلب كذلك تبتعت حروف الأصل الحروف الزائدة التى وضعت للاتماس والمسألة فقالوا استخرج واستقدم واستوهب واستعطي واستمنح وإنى اكنفى بما ذكرت الآن لبيان أن اللغة العربية هى لغة تواضع واصطلاح لئلا نخرج عنها رسمناه وتوخيناه من الاختصار . وإذا كانت توجد لغة يسهل تحليلها وارجاعها الى أصولها الصوتية التقليدية للطبيعة الجامدة والحيوانية فهى اللغة العربية التى لبثت الى الآن آلاف السنين واحدة لا تتغير

باب القول في معنى اللغة

اللغة على وزن فُعْلَةٌ (١) من لغوت أى تكلمت، وأصلها لنة ككرة وقلة (٢)

(١) استنقلت الحركة على الواو فنقلت للساكن قبلها وهو الفين فبقيت الواو ساكنة فعذفت وعوض عنها هاء التأنيث فصار وزنها بعد الاعلال فمة يحذف اللام
(٢) القلة عود ان يلعب بهما الصبيان والموام تسميها عقلة

ونبة (١) ، كلها لاماتها واوات لقولهم كروت بالكرة وقلوت بالقلة ، ولأن نبة كأنها من مقلوب ناب ينوب وقالوا فيها لغات ولُنون ككرات وكرون ، وقيل منها لَغِي يَلغِي إذا لهج بالكلام أو هذى قال :

ورب أسرابٍ حجييجٍ كُظَّم عن اللَّغَا وردث التكلم
وفي الفعل ثلاث لغات من باب دعا وسعى ورضى وكل منها فصيح وكذلك
اللغو قال تعالى « وإذا مروا باللغو مروا كراما » أى بالباطل . وفي الحديث « من
قال في الجمعة صه فقد لى » أى تكلم

٣ — باب في علة تسمية العرب

اللغة العربية هي لغة جيل من الناس يسكن بلاد العرب يسمون العرب ،
والعرب هذا الجيل لا واحد له من لفظه ، وسموا عرباً باسم بلدهم العربات ، وعربة
بالتحريك هي في الاصل اسم لبلاد العرب قال ياقوت « ان كل من سكن جزيرة
العرب ونطق بلسان أهلها فهم العرب سموا عرباً باسم بلدهم العربات » والعربات
جمع عربة ، وقال أبو تراب اسحاق بن الفرج « عربة باحة العرب وباحة دارأبى الفصاحة
اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام » ، والعربة النهر الشديد الجرية

وقيل ان لفظة العرب مشتقة من الاعراب وهو البيان أخذنا من قولهم
أعرب الرجل عن حاجته اذا أبان ، وفي الحديث : الثيب تعرب عن نفسها أى
تبين ، وعرب البيطار الفرس تعرباً اذا بزغ ، وعربت على الرجل اذا رددت
عليه قوله ، سموا بذلك لأن الغالب عليهم البيان والبلاغة ، وقال هشام بن محمد
ابن السائب : جزيرة العرب تدعى عربة ومن هنالك قيل للعرب عربى كما قيل
للهندي هندي وكما قيل للفارسي فارسي لأن بلاده فارس وكما قيل للرومي رومي
لأن بلاده الروم ، وقال آخرون : نشأ أولاد اسماعيل بعربة وهي من تهامة فنسبوا

الى بلدهم ، وكل من سكن بلاد العرب وجزيرتها ونطق بلسان أهلها فهم عرب
يَعْنُهُمْ وَمَعْدَهُمْ ، وبنوا اسرائيل الذين عمروا الحجاز فلم ينسبوا عرباً لأنهم لم ينطقوا
فيها بلسان العرب فهم عِزْر

والعرب قسمان : ١ — عاربة وهم الخلف مناهم وأخذ من لفظه فأكد به بمعنى
الراسخة في العروبة كقولك ليل لائل أى كثير الظلمة تقول عرب عاربة وعرباء
صرحاء ، أو بمعنى الفاعلة للعروبة والمبتدعة لها لما كانوا أول من تكلم بها ،
٢ — وعرب متعربة ومستعربة وهم الدخلاء على العرب ليسوا بمخلص فلم يكونوا
منهم ، ومعنى المستعربة الداخلون في العربية بعد العجم أخذاً من استعمل بمعنى
الصيرورة ، وهم بنو قحطان بن عابر وبنو اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام ،
فقد كانت لغة عابر واسماعيل عجمية وهى العبرانية ، فتعلم بنوا قحطان العربية
من العاربة ممن كان فى زمينهم ، وتعلم بنوا اسماعيل من جرهم من بنى قحطان فهم
العرب المستعربة . وذهب ابن اسحاق والطبرى وغيرهما الى أن العاربة هم عاد
وعبيل وثمود وطاسم وجديس وأميم والمالقة ووبار وعبد ضخم وجرهم الاولى
وحضر موت وحضوراء ومن فى معناهم

وفى العرف يطلق العرب على الجميع ، والعربى نسبة الى العرب وان لم يكن
بدوياً ، ويقال عربى كذلك لمن كان نسبه فى العرب ثابتاً وان لم يكن فصيحاً ،
وجمع عربى العرب ، وهم الذين ينزلون بلاد الرف ويستوطنون المدن والقرى
العربية وغيرها ، والأعراب ساكنوا البادية من العرب الذين لا يقيمون فى
الأمصار ولا يدخلونها الا لحاجة فهم أصحاب نجمة وانتواء وارتياذ للسكلا وتتبع
لمساقط الغيث وسواء كان من العرب أو من مواليهم ، والنسب الى الأعراب أعرابى
لانه لا واحده على هذا المعنى ، والأعرابى اذا قيل له يا عربى فرح بذلك وهش
له ، والعربى اذا قيل له يا أعرابى غضب له ، وكل من عدى العرب فهو عجمى ،
والعرب ضد العجم وليس هو كما يتوهم العامة من اختصاص العجم بالفرس

والعرب فرقتان (١) فرقة بائدة وفرقة باقية

فأما الفرقة البائدة فكانت أمماً ضخمة كهاد وشمود وطسم وجديس والعمالة واياذ وجرم الاولى وجاسم وعبيل وحضوراء وحضر موت وبنو ثابر ووبار وأميم وعبد ضخم ومدنين ، أبادهم الزمان وأفناهم الدهر بعد أن سلف لهم في الارض ملك جليل وخبر مشهور ، لا ينكر لهم ذلك أحد من أهل العلم بالقرون الماضية والاجيال ، ولتقدم انقراضهم ذهبت حقائق أخبارهم وانقطعت عنا أسباب العلم بآثارهم ، ولم يبق منهم الا بقايا متفرقة في القبائل.

فعاد وعبيل ابنا عوص بن ارم بن سام بن نوح
وشمود وجديس ابنا عابر بن ارم بن سام بن نوح
وعنليق أو عنلاق وهم العمالة وطسم ابنا لاوذ بن ارم بن سام بن نوح
ووبار بن أميم بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح
وعبد ضخم بن ارم بن سام بن نوح وقيل عبد ضخم بن عبس بن هرم بن
عابر بن ارم بن سام بن نوح

وجرهم الأولى هم قبيلة كانوا على عهد عاد وهو جرهم بن قحطان بن عابر
ابن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح ، ومدنين وهم بنو مدني بن ابراهيم عليه السلام
وأما الفرقة الباقية وهي المتأخرة بعد ذلك فجرهم الثانية وسبأ وبنو عدنان ،
ومنهم من باد بعد ذلك كجرهم ومن تأخر منهم فهم متفرقة من جذمين قحطان
وعدنان ، والعرب كلها منهما

فالعرب القحطانية هم عرب اليمن وينتسبون الى يعزب بن قحطان بن عابر
وهو هود النسي بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح . وهم أقدم من
غيرهم ، ولذلك تفتخر أعراب اليمن على غيرها من العرب ، ويقولون نحن العرب
العاربة كنا قبل اسماعيل وانما تكلم اسماعيل بلساننا لما جاورته جرهم . وقحطان
أخو يقطن بن عابر ، فولد يقطن جرهم وجزيلا ، فلم يبق من جزيلا بقية ،

فنزلت جرم مكة فتزوج منهم اسماعيل، وقد خرج من قحطان يعرب ويشجب وسبأ وحِمْيَر وقُضاعة.

ومن القبائل القحطانية (١) هَمْدَان وَكِنْدَق وَلَخْم وَالسَّكُون وَالسَّكَّاسِكُ وَدَوْس وعاملة وجذام وقَادِم وخَوْلَان ومَعَاوِر ومَذْحِج ومَسِيلَة وَأَشْجَع ورَهَاء وَصُدَاء وَجَنْب وحكم بن سعد وزُبيد ومراد وعَدَس والأشعر وأُدَد والأزد والأوس والخزرج وخُزاعة وبارق وغسان وبَجِيلَة وَخَثْعَم وَبَلَقَيْن والنَمِرَة بن وَبَرَة وَسَلِيم ومَهْرَة وَدَهْر وعُدرة وسلامان وضَنَة بن سعد وجهينة وفهد بن زيد

وأما العدنانية فهم من عدنان بن أَد بن أَد بن الهميسع بن سلامان بن نَبْت ابن حَمَل بن قَيْدَار بن اسماعيل بن ابراهيم بن تَارِح بن ناحور بن شاروخ بن أرغو ابن فالغ بن عابر بن شالح بن أرغش بن سام بن نوح، ومنازلهم في شمال بلاد العرب في تهامة والحجاز ونجد والساوة الى مشارف الشام والعراق، ومن العدنانية عَكَّ ومعدَّ وربيعة ومضر وقيس

وأعلم (٢) أن اليمن كان منازل العرب العاربة من عاد وثمود وطسم وجديس وأميم وجرهم وحضرموت ومن في معناهم، ثم انتقلت ثمود منهم الى الحِمْيَر من أرض الشام فكانوا به حتى هلكوا كما ورد به القرآن الكريم، وهلك بقايا العاربة باليمن من عاد وغيرهم، وخلفهم فيه بنوا قحطان بن عابر فعرفوا بعرب اليمن وبقوا فيه الى أن خرج منه عمرو ومُزَيْنِيَا عند توقع سيل العرم، ثم خرج منه بَقَايَاهُمْ وتفرقوا في الحجاز والعراق والشام وغيرها عند حدوث سيل العرم، وكانت أرض الحجاز منازل بني عدنان الى أن غزاهم بُخْتَنْصَر ونقل من نقل منهم الى الأنبار من بلاد العراق، ولم تزل العرب بعد ذلك كله في التنقل عن جزيرة العرب والانتشار في الأقطار الى أن كان الفتح الاسلامي توغلوا في البلاد حتى وصلوا الى بلاد الترك وما داناها، ونزل منهم طائفة بالجزيرة الفراتية

(١) الفهرست

(٢) نهاية الارب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي

وصاروا الى أقصى الغرب وجزيرة الأندلس وبلاد السودان وملؤوا الآفاق وعمرؤا الأقطار ، وصار بعض عرب اليمن الى الحجاز فأقاموا به ومن تفرق منهم منتشرون في الأقطار

٤ - باب في موطن اللغة العربية

اللغة العربية هي لغة جيل من الناس يسكن بلاد العرب ، وتعرف بجزيرة العرب لأن اللسان العربي في كلها شائع وان تفاضل ، والجزيرة في أصل اللغة ما ارتفع عنه الماء أخذاً من الجزر الذي هو ضد المد ، ثم توسع في معناه فأطلق على كل مدار عليه الماء . وانما (١) سميت جزيرة العرب لاحاطة البحار والأنهار بها من أقطارها وأطرافها وصاروا منها في مثل الجزيرة من جزائر البحر ، وذلك أن الفرات القافل من بلاد الروم يظور بناحية قنّسرين ، ثم انحط على الجزيرة وسواد العراق حتى دفع في البحر من ناحية البصرة والأبلة (٢) وامتد الى عبّادان (٣) وأخذ البحر من ذلك الموضع مغرباً مطيقاً ببلاد العرب منعطفاً عليها فأتى منها على سفوان (٤) وكاظمة (٥) ونفذ الى القَطِيف وهَجَرَ وأسياف البحرين وقَطَرَ وعُمان والشحر ، ومال منه عنق الى حضرموت وناحية أبين (٦) وعدن ودهلك (٧) واستطال ذلك العنق فطعن في تهائم اليمن في بلاد فرسان (٨) وحكم (٩) والأشعريين وعك ، (١٠) ومضى الى جُدة ساحل مكة وإلى الجار

(١) معجم ما استمعجم للبكري وصفة جزيرة العرب للهمداني (٢) ابلة بلدة بجوار البصرة وهي اقدم منها (٣) عبّادان حصن بجوار البصرة منسوب الى عباد الحبطي (٤) سفوان ماء على اربعة اميال من البصرة عند جبل شنام ومكان سفوان من البصرة ككان القادسية من الكوفة (٥) جو على سيف البحر في طريق البحرين من البصرة بينا وبين البصرة مرحلتان (٦) أبين واين (بكسر الهمزة) هي عدن ابين من بلاد اليمن (٧) دهلك اسم اعجمي معرب ويقال دهيك هي جزيرة في بحر اليمن وهو مرسى بين بلاد اليمن والحبشة وهي كذلك اسم بلدة ضيقة حرجة حارة (٨) فرسان ويقال سواحل فرسان هو عنق من البحر مال الى حضرموت وناحية ابين وعدن ودهلك فاستطار ذلك العنق وطعن في تهائم اليمن في بلاد فرسان والحكم ابن سعد العشيرة (٩) حكم مخلاف باليمن سمى بالحكم بن سعد العشيرة (١٠) مخلاف من مخاليف مكة التهامية ومقابلة مرسامها دهلك

ساحل المدينة الى ساحل تيماء (١) وأيئلة (٢) حتى بلغ الى قلزم (٣) مصر وخالط بلادها ، وأقبل النيل من غرب هذا العنق من أعلى بلاد السودان مستطيلاً معارضاً للبحر معه حتى دفع في بحر مصر والشام ، ثم أقبل ذلك البحر من مصر حتى بلغ بلاد فلسطين ، فمرّ بعسقلان وسواحلها وأتى على صور ساحل الأزدن وعلى بيروت وذواتها من سواحل دمشق ، ثم نفذ الى سواحل حمص وسواحل قنسرين حتى خالط الناحية التي أقبل منها الفرات منحطاً على أطراف قنسرين والجزيرة الى سواد العراق

فصارت بلاد العرب من هذه الجزيرة التي نزلوا بها وتوالدوا فيها على خمسة أقسام عند العرب وفي أشعارها : تهامة والحجاز ونجد والعروض واليمن وذلك أن جبل السّرة وهو أعظم جبال العرب وأذكرها أقبل من قُفرة اليمن حتى بلغ أطراف بوادي الشام فسمّته العرب حجازاً لأنه حجز بين الغور وهو هابط وبين نجد وهو ظاهر ، فصار ما خلف ذلك الجبل في غربيّه الى أسياف البحر من بلاد الأشعرين وعكّ وحكم وكنانة وغيرها ودونها الى ذات عرق (٤) والجحفة (٥) وما صاقبها وغار من أرضها الغور غور تهامة وتهامة تجمع ذلك كله ، وصار ما دون ذلك الجبل من شرقيه من صحارى نجد الى أطراف العراق والسّماوة (٦) وما يليها نجداً ونجد تجمع ذلك كله ، وصار الجبل نفسه سرّاته وهو الحجاز وفي رواية الجُرّ والجُرّ سفح الجبل ، وصار ما احتجز به في شرقيه من الجبال وانحدر الى ناحية فيند (٧) وجبلى طيّء الى المدينة وراجعاً الى أرض مذحج من تثليث (٧) وما دونها الى ناحية فيند حجازاً ، فالعرب

(١) تيماء بليدة في اطراف الشام بين الشام ووادي القرى على طريق حاج الشام وهي في شرق خليج ايلة او خليج العقبة الآن (٢) ايلة هي العقبة الان (٣) القلزم كورة من كور مصر القبلية قرب ايلة والطور ومدين وموضعها اقرب موضع الى البحر الغربي بينها وبين الفرما اربعة ايام (٤) ذات عرق مهل اهل العراق وهو الحد بين نجد وتهامة (٥) الجحفة كانت قرية كبيرة على ثلاث مراحل من مكة في طريق المدينة وهي اول الغور الى مكة وكذلك هي من الوجه الاخر الى ذات عرق (٦) بادية السماوة التي هي بين الكوفة والشام فقرى وسميت السماوة لانها ارض مستوية لا حجر بها (٧) فيند بليدة في نصف طريق مكة من الكوفة (٨) تثليث موضع بالحجاز قرب مكة

تسميه نجداً وجنلاً وحجازاً والحجاز يجمع ذلك كله، وصارت بلاد اليمامة والبحرين وما والاها العروض وفيها نجدٌ وغوزٌ لقربها من البحار وانخفاض مواضع منها ومسائل أودية فيها والعروض يجمع ذلك كله، وصار ما خلف تليث وما قاربها الى صنعاء وما ولاها الى حضرموت والشحر وعمان وما يليها اليمن وفيها التهامم والنجد واليمن تجمع ذلك كله

، ومسافة الجزيرة في الطول وذلك بين عدن وبين أطراف الشام نحو من الأربعين مرحلة، ومساقها في العرض وذلك ما بين ساحل بحر أبله والحجاز وجدة وبين العُدَيْب (١) وما اتصل من ريف العراق نحو من خمس وعشرين مرحلة

٥ - باب في علة سكن البوادي من عرب البدو وغيرهم

ان حال العرب مشهور عند الأمم من العز والمنعة والأمنعة، وكانوا طبقتين (٢) أهل مدَر وأهل وِبَر، فأما أهل المدَر فهم أهل الحَضَر وسكان القرى، وكانوا يحاولون المعيشة من الزرع والنخل والكرم والماشية والضرب في الارض للتجارة وغير ذلك من ضروب الاكتساب، ولم يكن منهم عالم مذكور ولا حكيم مشهور، وأما أهل الوبر فهم تطان الصحارى وعمَّار الفلوات، وكانوا يعيشون من ألبان الابل ولحومها، وكانوا زمان النجعة ووقت التبدِّي يراعون جهات ايماض البرق ومنشأ السحاب وجلجلة الرعد، فيؤمنون منتجعين لمنابت الكلاء، مرتادين لمواقع القطر، ويخيمون هنالك ما ساعدهم الخصب وأمكنتهم الرعى، ثم يقومون لطلب العشب وابتغاء المياه، فلا يزالون في حل ورحال كما قال المثنبي العبدى في ناقتة

تقول اذا درأت لها وضيئى أهذا دينه أبداً ودينى
أكلُ الدهرِ حلٌّ وارتحال أما تُبقي على ولا تقينى

(١) العذيب - واد بظاهر الكوفة

(٢) طبقات الامم

وبالجمام بنى أد بن طابخة قلت بل من الجمام ، قال فانت امرؤ من بنى
أد بن طابخة قلت أجل ، قال فمن الدوانى أنت أم من الصميم ، قال فعلمت أنه
أراد بالدوانى الرباب ومُزينة وبالصميم بنى تميم قلت من الصميم ، قال فانت
إذاً من بنى تميم قلت أجل ، قال فمن الأكتارين أنت أم من الأقلين أو من
أخوانهم الآخرين ، فقلت انه أراد بالأكتارين ولد زيد وبالأقلين ولد الحرث
وبأخوانهم الآخرين بنى عمر بن تميم ، قلت من الأكتارين ، قال فانت
إذاً من ولد زيد قلت أجل ، قال فمن البحور أنت أم من الذرا أم من الثماد ،
فعلمت أنه أراد بالبحور بنى سعد والذرا بنى مالك بن حنظلة وبالثماد امرأ النقيس
ابن زيد ، قلت بل من الذرا قال فانت رجل من مالك بن حنظلة قلت أجل ،
قال فمن السحاب أنت أم من الشهاب أم من اللباب ، فعلمت أنه أراد بالسحاب
طهية وبالشهاب نهشلاً وباللباب بنى عبد الدار بن دارم ، فقلت له من اللباب ،
قال فانت من بنى عبد الدار بن دارم ، قلت أجل ، قال فمن البيوت أنت أم
من الدوائر ، فعلمت أنه أراد بالبيوت ولد زرارة وبالدوائر الأحلاف ، قلت من
البيوت قال فانت يزيد بن شيبان بن علقمة بن زرارة بن عدس وقد كان
لأبيك امرأتان فإيهما أمك .

وقد نبغ في العرب كثير من علماء النسب فمن مشاهيرهم : دغفل بن حنظلة
السدوسى أدرك النبى ، وزيد بن السكيس النمرى من بنى عوف بن سعد ،
والحارث بن أوس بن الحارث بن سعد بن هذيم العدوانى من قضاعة ، والنسابة
البكرى ، ولسان الحمرة وهو وقاء بن الأشعر أبو كلاب كان أنسب العرب وأعظمهم
بصراً ، وعبيد بن شربة الجرهمى أدرك النبى صلى الله عليه وسلم ، وصحار بن
عباس العبدى ، وعمر بن ضمضم ، وصالح الحنفى واسمه عبد الرحمن بن قيس ،
وعبد الله بن عمرو بن الكواء ، وصالح بن عمران الصمدي ، وأبو الوليد عيسى
ابن دأب بن يزيد بن بكر ، وعوانة بن الحكم بن عياض بن وزير بن عبد الحارث

لضبي ويكنى أبا عمرو ، وكان أبو بكر رضى الله عنه
نسابة وسعيد بن المسيَّب وأبو القاسم حماد الراوية بن سابور بن المبارك بن عبيد
(المتوفى سنة ١٥٦) وأبو عبد الله محمد بن اسحاق بن يسار (المتوفى سنة ١٥١) ،
ولوط بن يحيى بن سعيد بن مَخْنَف بن سُلَيم الأزدى ، وجده سليم روى عن
النبي صلى الله عليه وسلم ، وأبو اليقظان سَحِيم بن حفص ، (المتوفى سنة
١٩٠) ، وخالد بن طَلِيق وهو ابن محمد بن عمران بن حُصْن الخُزاعى ، والشرقي
القَطَامى مؤدب المهدي ولد أبي جعفر المنصور ، وأبو النضر محمد بن السائب الكلبي
(توفى بالكوفة سنة ١٤٠) ، وهشام بن محمد بن السائب الكلبي (المتوفى سنة
٢٠٦ هـ) ومُجالد بن سعيد بن عمير الهمداني ويكنى أبا عمير (متوفى سنة ١٤٤)
فى خلافة أبي جعفر ، وعمير جد مجالد هو الذى يقال له ذو مِرْآن الهمداني كتب
اليه النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم ، وأبو عبد الله محمد بن عمر الواقدي (عاش
من سنة ١٣٠ الى سنة ٢٠٧ هـ) له كتاب النسب الكبير فى أخبار العرب القدماء ومحمد
ابن سعد كاتب الواقدي (المتوفى سنة ٢٣٠) وأبو عبد الرحمن الهيثم بن عدى الثعلبي
(المتوفى سنة ٢٠٩) ، وهب بن وهب بن كَثِير بن عبد الله بن رَمَّة بن الاسود بن
أسد بن عبد العزى ، ومحمد بن عُبيد الله العُتَيبى (المتوفى سنة ٢٢٨) ، وأبو
الحسن على بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني (عاش من سنة ١٣٥ الى ٢١٥)
وله كتاب المغازى ، وأحمد بن الحارث الخزاز (المتوفى سنة ٢٥٨) صاحب المدائني ،
وأبو خالد الغنوى ، وابن عبدة عبد الرحمن ، وعلان الشعوبى له كتاب حَلَبَة
المثالب ، وأبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو ، وأبو عبد الله محمد بن صالح
ابن النطّاح ، والحسن بن سعيد السكرى ، وأبو عبد الله مصعب بن عبد الله
الزبيرى (المتوفى سنة ٢٣٣) ، والزُّبَيْر بن بَكَّار (المتوفى سنة ٢٥٦) له
كتاب أنساب قريش ، وأبو عبد الله أحمد بن محمد بن حميد الجهنى ، وعمر بن شَبَّة ،
وأبو جعفر أحمد بن يحيى بن جابر البلاذرى (المتوفى سنة ٢٧٩) له أنساب

الأشراف أو الأخبار والأنساب ومحمد بن سلام الجمحي له كتاب بيوتات العرب ،
وأبو الحسن النسابة محمد بن القاسم التميمي له كتاب الأنساب والأخبار ، وأبو الفرج
الأصفهاني (المتوفى سنة ٣٦٠) وهو على بن الحسين من الهيثم القرشي ،
وأبو عبيدة معمر بن المثنى (المتوفى سنة ٢٠٩) والبيهقي (المتوفى سنة ٤٥٨) ، وابن
عبد البر ، وابن هزيم محمد بن أحمد (المتوفى سنة ٣٣٤) والهمداني وله كتاب
التاج ، والقلقشندي له نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب

١- فصل في طبقات الأنساب

طبقات الأنساب في العرب كثيرة عد منها أبو عبيدة عشر طبقات
فقال : ان جميع ما بنت عليه العرب أركانها ووضعت عليه أساسها في النسب
عشر طبقات

أولهن جذم النسب اما الى عدنان واما الى قحطان ، فهما جميعاً تنسب العرب
اليهما ، والجذم انقطع ، وذلك لما كثر الاختلاف في الآباء وأسمائهم فما فوق ذلك
على العرب قطع ذكرهم ، واقتصروا على ما دونها لاجتماعهم على صحته ، ومنه
قول النبي صلى الله عليه وسلم لما انتسب الى عدنان « كذب النسابون فيما فوق
ذلك » لتداول العهد

الطبقة الثانية : الجمهور والتجمهر الاجتماع والكثرة ومنه قولهم جماهير
العرب أى جماعتهم ، ومنه ترجمة مجموع اللغة العربية الجمهرة وجمهرة الأنساب
أى مجموعها

الطبقة الثالثة : الشعوب واحداها شعب هو الذى يجمع القبائل ويشملها وهو
الذى يشبه بالرأس من الجسد ، قال الله عز وجل « إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى
وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا »

الطبقة الرابعة : القبيلة وهى التى دون الشعب ، وهى التى تجمع العماير ،
وانما سميت قبيلة لتقابل بعضها بعضاً واستوأتها فى العدد ، وهى بمنزلة
الصدر فى الجسد ، قال الحسين بن طباطبا هى بمنزلة الوجه من الجسد لان

الحاجب يقابل الحاجب والعين تقابل العين والخذ يقابل الخد والانف يقابل
الانف والعارض يقابل العارض والشفة تقابل الشفة والأسنان تقابل الأسنان
الطبقة الخامسة : العائر واحدها عمارة وهى التى تجمع البطون . وهى دون
القبائل بمنزلة اليد من الصدر ، قال ابن طباطبا وهى بمنزلة الصدر ، منه تنبعث اليدان
وتتعلق به البطن

الطبقة السادسة : البطون واحدها بطن وهى التى تجمع الأنفاذ

الطبقة السابعة : الأنفاذ واحدها فخذ وفخذ مثل كبد وكبد وهو أصغر من

البطن يجمع العشار

والطبقة الثامنة: العشار واحدها عشيرة ، وعشيرة القوم الذين يتعاقلون الى
أربعة آباء ، وسميت بذلك لمباشرة الرجل اياهم ، قال الله تعالى « وانذر عشيرتك
الأقربين » فدعا الى قريش الى أن اقتصر على عبد مناف ، فمن هاهنا جرت
السنة بالمعاقلة الى أربعة آباء ، وهم بمنزلة الساقين من الجسد التى يعتمد عليها
دون الأنفاذ

والطبقة التاسعة : الفصائل واحدها فصيله وهم أهل بيت الرجل وخاصته قال
الله عز وجل « يؤذ المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ بينيه وصاحبه وأخيه
وفصيلته التى تؤوىة ومن فى الأرض جميعاً الآية » وهى بمنزلة القدم وهى مفصل
يشتمل على عدة مفاصل .

والطبقة العاشرة الرهط وهم رهط الرجل وأسرته ، وهم بمنزلة أصابع
القدم ، والرهط دون العشرة ، والأسرة أكثر من ذلك ، قال الله عز وجل
« وكان فى المدينة تسعة رهط يفسدون فى الأرض ولا يصلحون » ، وقال أبو
طالب بن عبد المطلب فى قصيدة اللامية

وأحضرت عند البيت رهطى وأسرتى

وأمسكت من أثوابه بالوصائل

وبروى وأخوتى ، ورهطه بنوا عبد المطلب ، وكانوا دون العشرة وأسرته

بنوا عبد مناف الذين عاضدوه على نصرة النبي صلى الله عليه وسلم
تمثيل ذلك : عدنان جذم وقبائل سعد جُمُورٌ ، ونزار شعب ، ومضر
قبيلة ، وخندف عِمارةٌ وهم ولد الياس بن مضر وكنانة بطن وقريش نخدٌ ،
وقُصَيّ عشيرة ، وعبد مناف فصيلةٌ ، وبنوا هاشم رهط ،

وتمثيل آخر : فهر بن مالك شعب ، قُصَيّ قبيلةٌ ، هاشم عِمارةٌ ، على عليه
السلام بطنٌ ، الحسن عليه السلام نخدٌ ، محمد بن عبد الله بن الحسن عشيرةٌ ،
عبد الله الأشر بن محمد فصيلةٌ ، وما دون ذلك يقال رهط بنى الأشر

ولا بد للنظر في الأنساب من معرفة الأمور الآتية كما ذكرها القلقشندي
الاول : اذا تباعدت الأنساب صارت القبائل شعوبا ، والعائر قبائل ،
وتصير البطون عائر ، والأخاذا بطونا ، والفصائل أخاذاً

الثاني — أن القبيلة هم بنوا أب واحد ، وجميع قبائل العرب راجعة الى
أب واحد سوى ثلاث قبائل : وهي تنوخ والعُتُقُ وغَسَّان ، فان كل قبيلة منهم
مجموعة من عدة بطون ، وذلك أن تنوخا اسم لعشر قبائل وسموا بتنوخ من
التنوخ وهو المقام ، والعُتُقُ اجتمعوا على النبي صلى الله عليه وسلم فظفر بهم
فأعتقهم فسموا بذلك ، وغسان عدة بطون من الأزد نزلوا على ماء يسمى غسان
فسموا به

الثالث — تخصيص الرجل من رجال العرب بانتساب القبيلة اليه دون غيره
من قومه لرئاسة أو شجاعة أو كثرة ولد أو غيره ، فتنسب بنوه وأعقابهم اليه ،
وربما انضم الى النسبة اليه غير أعقابهم من عشيرته أيضاً

الرابع — قد ينضم الرجل الى غير قبيلته بلحلف والموالاته فينسب اليهم
فيقال فلان حليف بنى فلان أو مولاهم

الخامس — اذا كان الرجل من قبيلة ثم دخل في قبيلة أخرى جاز أن
ينسب الى قبيلته الأولى وأن ينسب الى قبيلته الثانية التي دخل فيها وأن
ينسب اليها جميعاً مثل أن يقال فلان التيمي ثم الوائلي

السادس — القبائل في الغالب تسمى باسم أبي القبيلة كربيعة ومضر والأوس والخزرج ، وقد تسمى القبيلة باسم الأم كخندف وبجيلة السابع — أسماء القبائل في اصطلاح العرب على خمسة أضرب أولاً — أن يطلق على القبيلة لفظ الأب كعاد ومدين ويريد بني عاد وبني ثمود وبني مدين ، وأكثر ما يكون ذلك في الشعوب والقبائل ثانياً — أن يطلق على القبيلة لفظ البنوة فيقال بنو فلان وأكثر ما يكون ذلك في البطون والأنفاد ثالثاً — أن يرد لفظ القبيلة بلفظ الجمع مع ال التعريف كالطالبين والجماعة وأكثر ما يكون ذلك في المتأخرين رابعاً — أن يعبر عنها بآل فلان كآل ربيعة وآل فضل وذلك في الأزمنة المتأخرة والآل بمعنى الأهل خامساً — أن يعبر عنها بأولاد فلان وذلك في المتأخرين أيضاً من أنفاد العرب كأولاد قريش وأولاد على الثامن — أسماء غالب العرب منقولة عما يدور في خزانة خيالهم مما يخاطبونه ويجاورونه اما من الحيوان كأسد ونمر ، واما من النبات كنبت وحظلة وسامة ، واما من الحشرات كحبة وحنش ، واما من أجزاء الارض كصخر وفهر الخ التاسع — الغالب على العرب تسمية أبنائهم بمكروه الأسماء ككلب وحظلة ومرة وضرار ، وتسمية عبيدهم بمحبوب الاسماء كفلاح ونجاح ، ولما سئلوا في ذلك فقالوا انما نسمى أبناءنا لأعدائنا وعبيدنا لأنفسنا العاشر — اذا كان في القبيلة اسمان متوافقان كالحارث والحارث وأحدهما من ولد الآخر أو بعده في الوجود عبروا عن الوالد أو السابق منهما بالأ كبير وعن الولد أو المتأخر منهما بالأصغر فيقال الحارث الأكبر والحارث الأصغر

٢ - فصل في تسلسل النسب

قلنا ان العرب فرقتان فرقة بائدة وفرقة باقية
فاما الفرقة البائدة فقد تقدم ذكرها ، وأما الفرقة الباقية فهي متفرقة من
من جذمين قطحان وعدنان ، والعرب كلها منهما

٣ - فصل في العرب القحطانية

فاما القحطانية وأكثر قبائل العرب منهم فهم أنسب وأقدم من غيرهم ، وهم
أهل اليمن من ولد قحطان ولذلك تفتخر أهل اليمن على غيرها ، من العرب
وقحطان هو أبو يعزب ، ويقال ان العرب إنما سميت عربا به وولد يعرب
يشجب وولديشجب سبأ ، واسم سبأ عبد شمس بن يشجب وإنما سبأ
لأنه أول من سبأ في العرب ، ومنه تفرعت جميع قبائلهم من ولديه حمير وكهلان
وولد سبأ سبعة نفر الا شعربن سبأ ومنه رهط أبي موسى الأشعري وحمير بن سبأ وأنمار
ابن سبأ وعاملة بن سبأ ومرة بن سبأ وعمرو بن سبأ وكهلان بن سبأ ، فولد
مرة بن سبأ شعبان بن مرة ، وولد الأشعر بن سبأ الأشعريين ، وولد عمرو بن
سبأ عدى بن عمرو ، فولد عدى نخمًا وجذامًا وجذام قبائلها وبطونها منهم
جديس وغنم وجشم وغضفان ونفاعة ومداله والدار التي ينسب اليها الداريون ،
وولد أنمار بن سبأ ولداً خلفاؤا خنعمًا وبجيلة ، وبجيلة امرأة تنسب القبيلة اليها
وهي بنت صعب بن سعد العشيرة ، ومن بطون بجيلة قنر رهط خالد بن عبد
الله القسري ، وولد عاملة بن سبأ قبائل ويزعم لسبب مصر أنهم من ولد قاسط
قال الشاعر :

أعامل حتى متى يذهبن الى غير والدك الأكرم
ووالدكم قاسط فارجعوا الى النسب الأبلد الأقدم

وولد حمير بن سبأ ست نفر مالك بن حمير وعامر بن حمير وعوف بن حمير
 وسعد بن حمير ووائل بن حمير وعمرو بن حمير ، فولد مالك بن حمير قضاة بن
 مالك ، فهو قضاة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير
 ومن قبائل قضاة و بطونها كلب بن وبرة بن ثعلب بن حلوان بن عمران بن الحاف (١)
 ابن قضاة ، ووبرة ولد له كلب وأسد ونمر وذئب وثعلب وفهد وضبع
 ودب وسيد و سرحان ، ومن قبائل قضاة أيضا مضاد ، وبنو القين بن جشم
 بن سلع بن أسد بن وبرة ، وة وخ ، وجرم وهو عمرو بن علاف بن زبآن
 بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاة ، وراسب ، وبهراء ، وبللي بن عمرو
 بن الحاف بن قضاة ، ومهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاة ، وعذرة
 وهم بنو عذرة بن سعيد بن هذيم بن زيد بن ليث بن سوادة بن أسلم بن الحاف
 بن قضاة واليه ينسب العشق والتيم (ومن أحسن ما يحكي أنه قيل لرجل
 منهم : ما بال العشق يقتلكم يا بني عذرة ؟ : قال لان فينا جمالا وعفة) ، ونهد بن
 زيد ، بن سوادة بن أسلم بن الحاف بن قضاة ، وسعد هذيم وهذيم عبد حبشي
 نسب اليه والشاعة منه ذو الكلاع وذو نواس وذو أصبح وذو جدن وذو
 يزن و بطون كثيرة ، وولد كهلان بن سبأ زيد بن كهلان ، فولد زيد بن
 كهلان مالك بن زيد وأدد بن زيد ، فولد أدد طيء بن أدد والنوث بن أدد ،
 ومن طيء بنو نهبان واسمه سودان بن عمرو بن الفوث بن طيء ومن طيء بنو
 ثعل بن عمرو بن الفوث بن طيء الذي يذكره امرؤ القيس
 رُبَّ رَامٍ مِنْ بَنِي ثُعَلٍ مَخْرُجٌ كَفَيْهِ مِنْ سُرَّةِ
 ومن طيء بنو سنابس وهم بنو سنابس بن معاوية بن جرول بن ثعل بن عمرو
 بن الفوث بن طيء ، ومنها بولان واسمه غصين بن عمرو بن الفوث بن طيء
 ومنها هناة وهم بنو هناة بن عمرو بن النوث بن طيء

(١) الحاف من الحف هو مما حفت الرزب ياءه اجزاء بالعسكرة كقولهم العاص
 والبيان وكقوله تعالى « دعوة الداع »

ومنها سدوس بن أضع من بني سعد بن نَبهان بن عمرو بن الغوث بن طيء

ومنها سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء

ومنها بُحَيْر بن عَتُود بن عُنَيْز بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء

ومنها زُبَيْد وهم بنو زبيد بن مَعْن بن عمرو بن عُنَيْز بن سلامان بن ثعل

ابن عمرو بن الغوث بن طيء

وولد مالك بن زيد بن كَهْلان بن سبأ يُحَاوِر بن مالك وقر بن مالك ومربع

ابن مالك ، فولد يُحَاوِر مَذْحِجاً ، وهم بنو مَذْحِج بن يُحَاوِر بن مالك بن زيد

ابن كَهْلان

ومن بطون مَذْحِج جَنْب والنَخْع وهم بنو النَخْع واسمه جَسْر بن عمرو

ابن عَمَلَة بن جَلْد بن مَذْحِج

وولد مَذْحِج مُرَاداً وَجَلْدًا وَعَدَسًا وسعد العشيرة وسمى كذلك لأنه

شهد الموسم ومعه بنون عشرة فليل له من هؤلاء فقال هم العشيرة ، وقيل سمي

سعد العشيرة لأنه لم يمت حتى ركب معه من ولده وولد ولده ثلاثين رجلاً فكان

إذا سئل عنهم يقول هؤلاء عشيرتي دفعاً للعين عنهم

وولد سعد العشيرة جَعْفِي بن سعد وخبيب بن سعد وصعب بن سعد

وعائذ الله بن سعد والحكم بن سعد

ومن قبائل كَهْلان بن سبأ كَنْدَة بن عُفَيْر بن عَدَى بن الحارث بن مِرَّة

بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كَهْلان

ومن بطون كَنْدَة السَّكُون والسَّكَّاسك ابناً أَشْرَس بن ثَوْر بن كَنْدَة

ومن قبائل كَهْلان هَمْدَان وهم بنو هَمْدَان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن

زُبَيْعة بن الحليار بن زيد بن كَهْلان

ومنها أيضاً خَوْلَان وهو خَوْلَان واسمه فَكْلُ بن عمرو بن يَعْقُر المَعَاوِر

ابن مالك بن الحارث بن مِرَّة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن

ومن كهلان بن سبأ الأزدي بن الغوث بن نبت بن مالك بن أدد بن زيد بن
كهلان ، ومنهم مازن بن الأزدي وميدعان بن الأزدي والهمنو بن الأزدي
ومن قبائل الأزدي الأنصار وهم الأوس والخزرج وهما الأوس والخزرج
بنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو وهو المزقياء قال سويد بن صامت
أنا ابن مزقياء عمرو وجدّي أبوه عامر ماء السماء
وعمر بن عامر وهو ماء السماء بن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن ثعلبة
بن مازن بن عبد الله بن الأزدي بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان
بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وأهمهم قليلة فيقال للأنصار أبناء قليلة
فولد الخزرج بن حارثة خمسة نفر جشم بن الخزرج وعوف بن الخزرج
الحارث بن الخزرج وكعب بن الخزرج وعمر بن الخزرج وكان يقال لهم القواقل ،
من ولد عمرو بن الخزرج النجار وسمى النجار لأنه ضرب رجلا فنجره أى قطعه
يقال لهم بنو النجار واسمه تيمم الملات بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج ، ومن
طون الخزرج : غنم بن مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ، ومنهم
نومبذول واسمه عامر بن مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ، ومنهم
يديلة وهو معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار ، ومنهم ملجان بن عدي
بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ، ومنهم بنو خذرة وبنو خذارة
طنان من عوف بن الحارث بن الخزرج ، ومنهم بنو القواقل وهم القواقل (١)
اسمه غنم بن عمرو بن عوف بن الخزرج ، ومنهم بنو زريق بن عامر بن زريق
بن حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج ، ومنهم بنو سلمة بن سعد
بن علي بن أسد بن شاردة بن جشم بن الخزرج ، ومنهم مازن بن النجار بن
ثعلبة بن عمرو بن خزرج

(١) وذلك إن الرجل كان إذا استجار يثرب قيل له قوقل حيث ثبتت فقد أمنت. (١)

بطون الأوس : أما الأوس فهو أوس بن حارثة ، وولد أوس بن حارثة مالك بن أوس ، فمن مالك تفرقت قبائل الأوس كلها وبطونها فولد مالك عوفاً وهم أهل قباة ، وولد عوفُ عمرأ هو النبيت ، ومرة وهم الجمادرية يقال لهم أوس الله ، ومنهم ضبيعة بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، ومنهم عاصم بن ثابت بن أبي الألقح ، وهو قيس بن عصمة بن مالك بن أمة بن ضبيعة ، ومنهم جحجج بن كلفة رهط أحيحة بن الجلاح بن الحريش بن جحجج سيد الأوس في الجاهلية وزوج سلمى بنت عمرو النجارية ، ومنهم بنو عبد الأشهل بن جشم ابن الحارث بن الخزرج ، وبنو الحُبلي رهط عبد الله بن أبي سكلول ، ومنهم حبيب ابن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، ومن الأنصار بنو جفنة بن عمرو وآل مُحَرَّق سمي محرّقا لانه كان يعاقب بالنار ، وهو الحارث بن عمرو ، وآل القَعَناع وهم ملوك غسان بالشام

وولد وائلة بن حمير ، الشكاشك بن وائلة والعدد من حمير في وائلة ، انتهى نسب القحطانية ،

فأما صلة النسب بين القحطانية والعدنانية فهو جرم الثانية وهو من القبائل القديمة وهو جرم بن يقطن بن عابر وعند عابر يجتمع النسب بين اليمينية والمضرية لان مضر كلها بنو فالغ بن عابر واليمن كلها بنو قحطان بن عابر

٤ - فصل في العرب العدنانية

وأما عدنان فأبو سائر العرب وهم يرجعون الى ابني نزار مضر وربعة ، والنسبة بعد عدنان مشكوك فيها وغير مستقيمة ، فقد روى ابن عباس رضى أن النبي صلى الله عليه وسلم انتسب فلما بلغ الى عدنان وقف وقال كذب النسابون ، وروى عن عائشة رضى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « استقامت نسبة الناس الى عدنان » ، فولد عدنان (١) عك بن عدنان ومعد بن عدنان ، فاما عك فأول من

(١) من كتاب البدء والتاريخ المنسوب لابن زيد بن سهل البلخي بتصرف كبير

تبدَّى في البادية والعدد في معدّ فولد معد بن عدنان ثمانية نفر ، منهم قُضاة
ابن معدّ وإياد بن معد ونزار بن معد والعدد في نزار ، فولد نزار أربع بنين مُضر
وربيعة وأمار وإياد

فاما مُضر فولد إلياس والنَّاس ، فولد الناسُ الذي هو عيلانُ بن مُضر
قيس بن عيلان بن مُضر ، وولد الياس بن مُضر عمراً وهو مُذركة وعامراً وهو
طابخة وعميراً وهو القمعة ، ويقال لولد الياس خندف ينسبون الى أمهم خندف ،
وهي ليلي بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، فمُضر ترجع كلها الى
هذين الحيين خندف وقيس

فمن قيس بن عيلان بن مُضر بن نزار بن معد فهمُ وعدوان وأعصر
ومن أعصر غنيُّ بن أعصر وسعد بن أعصر ومنبّه بن أعصر ، ومن منبه ثقيف
بن منبه رهط الحجاج بن يوسف واسمه قسيّ ، ومن قيس غطفانُ بن قيس
بن عيلان وعبس بن بغيض بن ريث بن غطفان وهي احدى جمرات العرب
ومنهم غنتره الفوارس (العبسي) والحطيئة وعروة بن الورد الشعاران
ومن بطون خندف بنو مدركة بن الياس بن مُضر وهم : هذيل بن
مدركة وكنانة بن خزيمة بن مدركة

ومن هذيل لحيان بن هذيل وخزاعة بن سعد بن هذيل وكاهل
ابن الحارث بن سعد بن هذيل وحريث بن سعد بن هذيل وصاهلة بن
كاهل بن الحارث بن سعد بن هذيل وصُبْح وكعب

ومن بطون طابخة وهو عامر بن الياس بن مُضر ضبة بن أد بن طابخة
ومُزينة وهو بنو عمرو بن أد بن طابخة نسبوا الى أمهم زينة ابنة كلب بن وبرة
والرَّباب بنوا أد بن طابخة وهم عدى وتميم وثور وعُكل وصُوفه وهو الرِّبط
بن الغوث بن أد بن طابخة

وولد الهون بن خزيمة بن مدركة « القارة » وهم أرمى حىّ فى العرب الذى
يقال فى المثل « قد أنصف القارة من رماها »

وولد كنانة بن خزيمة بن مدركة النَّضْر بن كنانة ومالك بن كنانة
وملكان بن كنانة وعبد مناة بن كنانة
فاما النَّضْر بن كنانة فهو أبو قريش كلها

نرجع الى ربيعة بن نزار بن معد — فانه ولد أسد بن ربيعة وأكلب بن ربيعة
وضبيعة بن ربيعة ، فهؤلاء قبائل وبطون كثيرة فمنهم جديلة ودُعْمِيّ وشَنْ
ولُكَيْز ونُكْرَة ، ومنهم الفَدَق وهِنْب بن أَفْصَى والأراقم وفَدَّ وكَس رهط
الاختل الشاعر وبكر بن وائل وعجل وحنيفة وسدوس ونزار بن ضبيعة
ابن ربيعة بن نزار ، ومنهم المتلمس جرير بن عبد المسيح الشاعر والمسيب بن
عكس الشاعر والمرقش الأكبر والمرقش الأصغر عم طرفة بن العبد وعنزة بن
أسد بن ربيعة بن نزار وبنو جَدِيْمَة بن عوف بن بكر بن أمار بن وديعة بن
لُكَيْز وعبد القيس وهم بنو عبد القيس بن أَفْصَى بن دُعْمِيّ بن جديلة بن أسد
ابن ربيعة

ومن جديلة وائل وهم بنو وائل بن قاسط بن هِنْب بن دُعْمِيّ بن جديلة
ومن وائل بكر وتغلب ومن بكر شَيْبَان
نرجع الى النَّضْر — فولد النَّضْر بن كنانة مالك بن النضر والصلت بن
النضر ، فصارت الصلت الى اليمن ورجعت قريش كلها الى مالك بن النضر
فولد مالك بن النضر فِهْر بن مالك بن النضر وولد فِهْر الحارث بن فِهْر بن
مالك ، فمن بنى الحارث المَطِيَّيُون والْخُلُج
وأما فِهْر فنه تفرقت قبائل قريش فولد فِهْر غالب بن فِهْر ومحارب
ابن فِهْر
وولد غالب بن فِهْر لؤى بن غالب وتيتم بن غالب فاما تيتم فمنهم

بنو الأدرم بن لؤى بن غالب من أعراب قريش ، وأما لؤى بن غالب فاليه ينتهى عدد قريش وشرفها

وولد لؤى كعب بن لؤى وسعد بن لؤى وخزيمة بن لؤى وبني عامر بن لؤى

فولد كعب مرة بن كعب بن لؤى و عدي بن كعب فمن عدي ابن كعب بن لؤى عمر بن الخطاب رضى الله عنه

ومن مرة أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، وولد مرة بن كعب كلاب بن مرة ، وولد كلاب قصي بن كلاب بن مرة وزهرة بن كلاب ،

فأما قصي فاسمه زيد وإنما سُمى قصياً لأنه تقصَّى مع أبيه وتسميه قريش مجمعاً لأنه جمع قبائل قريش وأنزلها مكة وبني بها دار الندوة وأخذ مفتاح البيت من خزاعة ، وكان قريش قبل ذلك حُلولا ، فمن ذلك قريش الأباطح كانوا ينزلون الأبطح ، وقريش الظواهر كانوا ينزلون بظاهر مكة فجمعهم قصي وفيه يقول الشاعر

أبوكم قصي كان يدعى مجمعاً به جمع الله القبائل من فهر
وأنتم بنو زيد وزيد أبوكم به زيدت البطحاء فخرأعلى فخر

فتزوج قصي بن كلاب ابنة حليل بن حبش الخزاعي فولدت له أربعة نفر : عبد مناف وعبد الدار وعبد العزى وعبدأ ، فأما عبد فبادوا كلهم ، وأما عبد الدار فانهم قتلوا يوم أحد الا عثمان بن طلحة فإنه أسلم ودفع النبي صلى الله عليه وسلم المفتاح اليه يوم فتح مكة ثم دفعه الى شيبه ، وأما عبد العزى فبقوا ومنهم خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى

وأما عبد مناف فولد عشرة نفر : فمنهم هاشم والحارث وعبد و محزومة وعبد شمس والمطلب ونوفل ، واسم عبد مناف المقيرة ، وكانوا يسمونه الغمر لجوده وفضله ولله صار السؤدد بعد قصي ، فأما عبد شمس بن عبد مناف فإنه

ولد ولدًا يسمونه العبلات لأن اسم أمهم عبلة ، ويقال لعبد شمس أيضًا أمية الأصغر لأن لعبد مناف ولدًا يقال له أمية الأكبر وولدًا يقال له عبد المزى والربيع يقال له جرّو البطحاء ، وولد الربيع أبا العيص بن الربيع زوج بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أخت خديجة . وأما أمية الأكبر فانه ولد حربًا وأبا حرب وسفيان وعمرًا وأبا عمرو ويقال لهم العنابس شبهوا بالأسد ، والعاص وأبا العاص والعيص وأبا العيص ويقال لهم الأعياص . فأما حرب بن أمية فولد أباسفيان ابن حرب ، وأما أبو العاص فولد أبا عثمان بن عفان ، وأما أبو العيص فقالوا ولد أسيدًا أبا دتاب بن أسيد أدير مكة ، وأما هاشم بن عبد مناف فسمه عمرو وسعى هاشمًا لأنه هشم الخبز ، ويقال كثير الخبز بالرحلتين بينهما في الصيف الى الشام وفي الشتاء الى اليمن ، واليه صار السؤدد بعد عبد مناف ، وولد هاشم ولدًا لم يعقب منهم أحد غير أسيد بن هاشم وعبد المطلب بن هاشم ، وهلك هاشم بغزة من أرض الشام وكان وافيها في تجارة له ، وخلفه ابنه عبد المطلب بن هاشم ، وعبد المطلب اسمه شيبه الحمد ، وذلك أن هاشم بن عبد مناف خرج الى الشام في تجارة فمرّ بالمدينة وتزوج بسلمى بنت عمرو النجارية فحملت بشيبه ، ورحل هاشم فمات بأرض الشام وولده سلمى وترعرع الغلام وصار وصيفًا ، فقدم ثابت بن المنذر أبو حسان بن ثابت الشاعر مكة فقال للمطلب بن عبد مناف لو رأيت ابن أخيك لرأيت جمالًا وشرافًا ورأيت بين أطام بني قَيْنُقَاع يناضل فتيانًا من أخواله فيدخل في مرمايته جميعًا في مثل راحتي هذه ، والمرامة السهام ، وكانوا اذ ذاك يرمون بسهمين ، فخرج المطلب حتى قدم المدينة ومكث يرقب شيبه ، فلما أبصره عرفه بالشيبه ففاضت عينه ثم دعاه فكساه حُلة ثم رده الى أمه وأنشاء يقول :

عرفتُ شيبَةَ والنَجَّارُ قد جعلت اناءها حَوْلهَا بالنَّبْلِ تَنْتَضِلُ
عرفتُ أَجْلادَهُ مِنَّا وشيمَتَهُ ففاضَ مِنِّي عليه واكْفُ سَبَلُ

ثم أتى أمه فضنت به فلم يزل بها يُقَبَّلُ في الغارب والسنام حتى دفعته اليه

فاحتمله وقفل راجعاً الى مكة وهو رديفه ، ولم يكن للمطلب ولدٌ فقيل هذا عبده فنشب اللقب عليه . ثم لما هلك المطلب بن عبد مناف قام بالأمر عبد المطلب بن هاشم وكثرت أمواله وتأملت مواشيه فأجمع أن يحفر بئر زمزم بين أساف وثائلة ليسقى الحجيج الأعظم ، و ارادت أن تستشره قريشٌ وادعت لنفسها حقاً فيها فأبى أن يعطيهم ، فتخاصموا وتحاكموا ، ولهم في ذلك قصة كبيرة نضرب صفحاً عنها ، وتم له الأمر وأقام عبد المطلب سقاية زمزم للحجاج

وكان عبد المطلب نذر لله عز وجل حيث كان لقي من قريش مالم يلقى عند حفره زمزم لئن وُلدَ له عشرة نفر يمنعونه ممن يريدونه لينحرنَّ أحدهم لله عند الكعبة شكراً له ، فلما توافى بنوه العشرة جمعهم فأخبرهم بنذره قالو شأنك وما نذرت ، قال ليأخذ كل رجل منكم قِدْحاً ثم ليكتب فيه اسمه ثم ليأتني به ففعلوا ، فقام فدخل بهم على هُبَلٍ في جوف الكعبة وضرب عليهم قداحهم فخرج قِدْح عبد الله أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أصغرهم ، فأخذ بيده وحدد الشفرة وجره الى المذبح ، فقامت قريش من أنديةها وقالوا لا تدبجه أبداً حتى تعذر فيه ، لئذ فعلت هذا لا يزال الرجل يأتي بابنه فيذبجه فما بقاء الناس على هذا ، ولكن انطلق الى الحجاز فان بها عرافة لها تابع فسلّمها ، فرحل عبد المطلب وقص عليها القصص ، فقالت صاحبكم وعشرًا من الابل ثم اضربوا عليها بالقداح فان خرجت على صاحبكم فزيدوا حتى يرضى ربكم ، فرجعوا الى مكة وقربوا الابل هُبَلٍ ولم يزالوا يضربون عليها بالقداح وعلى عبد الله والقداح تخرج عليه حتى بلغت الابل مائة ثم خرجت على الابل ، فأمر فنحرت بالبطحاء وفي شعاب مكة ولجأها وعلى رؤوس الجبال حتى أكلها الناس والطير ، ثم أخذ عبد المطلب بيد عبد الله حتى اذا أتى وهبُ بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي فزوَّجَه ابنته آمنة بنت وهب ، وأم آمنة بركة بنت عبد العززي بن قصي بن كلاب ، فحملت آمنة بالنبي صلى الله عليه وسلم

ومات أبوه عبد الله بالمدينة والرسول حمل في بطن أمه فرثته آمنة بنت وهب
أم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروى

عفا جانب البطحاء من آل هاشم وجاور لحداً مذرجاً بالغمام
دعته المنايا دعوة فأجابها وما تركت في الناس مثل ابن هاشم

ثم توفي عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله ابن
ثمان سنين أو أقل ، ورسول الله هو النبي الأمي الصدوق الأمين محمد صلى الله
عليه وسلم بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن
كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن
كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان
وما بعد هذا النسب فغير مستقيم . وأنا لنكتفي بما ذكرنا عن ذكر رجالات العرب
في الجاهلية والاسلام وكذلك به نكتفي عن ذكر تاريخ النبي الكريم الحافل
بجليل الفعال وحמיד الخصال والمشتغل على أشرف مبادئ الانسانية والحق
والعدل حتى لا نخرج عما رسمناه لأنفسنا في تصنيفنا هذا من الإيجاز

٧ — باب في لغة جزيرة العرب واختلافها

اللغة العربية في أسلوبها ونطقها وأوضاعها كثيرة الاختلاف باختلاف
القبائل ، فقد تكون بين لغات قوم وآخرين فروق صغيرة فتسمى لهجات ، وقد
تكون كبيرة وتسمى لغات

وأفصح لغات العرب لغة العرب المستعربة ، وأفصح العرب المستعربة سبيع
قبائل : قریش وهم أفصح العرب السنة وأصنافهم لغة ويلهم في الفصاحة بقیة
القبائل الست وهم : خمس من عذیاء هوازن وسعد بن بكر وجشم بن بكر ونضر
ابن معاوية وثمیف ثم سفلی تیمم ، قال أبو عبید وأفصح هؤلاء بنو سعد بن بكر
من هوازن وإذا قال صلى الله عليه وسلم : « أنا أفصح العرب میدأنی من قریش

وانى نشأت فى بنى سعد بن بكر « وكان مسترضعاً فيهم

وكانت قريش ولادة البيت ، فكانت وفود العرب من حجاجهم وغيرهم
يفدون الى مكة للحج ويتحاضرون الى قريش ، وكانت قريش مع فصاحتها
وحسن لغاتها ورقة ألسنتها اذا أتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم ،
فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات الى سلائقهم التي طبعوا عليها ، فصاروا بذلك
أفصح العرب وأجودهم انتقاداً للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان عند
النطق وأحسنها مسموعةً وأبينها ابانةً عما فى النفس . ومن الذين نقلت عنهم
اللغة من قبائل العرب عدا قريش قيس وتيم وأسد وهذيل وبعض كنانة وبعض
الطائيين ، فهؤلاء هم الذين عنهم أخذ وعليهم اتكل فى الغريب وفى الاعراب
وفى التصريف ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم ، فلم يؤخذ عن حضري
ولا عن سكان أطراف بلادهم المجاورة لسائر الأمم الذين حولهم ، فلم يؤخذ لامن
لخم ولا من جذام لجاورتهم أهل مصر والقبط ، ولا من قضاعة وغسان وإداد
لجاورتهم أهل الشام والروم وأكثرهم نصارى يقرأون العبرانية والسريانية ، ولا من
تغلب ولا من بكر لجاورتهم الفرس ، ولا من أهل اليمن لمخالطتهم الهند والحبشة ،
ولا من بنى حنيفة ولا من أهل الطائف لمخالطتهم تجار اليمن المقيمين عندهم ،
ولا من حاضرة الحجاز لأن الذين نقلوا اللغة صادفوه حين ابتدأوا ينقلون لغة
العرب قد خالطوا غيرهم من الأمم وفسدت ألسنتهم

قال أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني (١) فى لغات أهل جزيرة
العرب : أهل الشجر والأشعاء ليسوا بفصحاء ، مهزرة غثمة يشاكلون العجم ،
حضر موت ليسوا بفصحاء وربما كان فيهم الفصيح وأفصحهم كندة وهمدان
وبعض الصدف ، سروز مذجج ومأرب وبيجان وحريب فصحاء وردى اللغة
منهم قليل ، سروز حير وجعدة ليسوا بفصحاء وفى كلامهم شيء من التحميم

وَيَحْزَنُونَ فِي كَلَامِهِمْ وَيَحْذَرُونَ فَيَقُولُونَ يَا بَنَ مَعِمَّ فِي بَابِ الْعَمِّ وَسَمِعَ فِي السَّمْعِ ،
لَحْنُ وَأَبْنَى وَدَيْنَةُ أَفْصَحَ ، الْعَامِرِيُّونَ مِنْ كِنْدَةَ وَالْأَوْدِيُّونَ أَفْصَحُهُمْ ، عَدَنُ
لِقَتُهُمْ مَوْلِدَةٌ رَدِيَّةٌ وَفِي بَعْضِهِمْ نُوكٌ وَحَمَاقَةٌ إِلَّا مِنْ تَأْدَبَ ، بَنُو مَجْدٍ وَبَنُو وَاقِدَ
وَالْأَشْعَرُ لَا بَأْسَ بِلِقَتِهِمْ ، سَافِلَةُ الْمَعَافِرِ غَتَمٌ وَعَالِيَتُهَا أَمَثَلُ ، السَّكَاسِكُ وَسَطٌ ،
بَلَدُ الْكَكْلَاعِ نَجْدِيَّةٌ مِثْلُ مَعِ عُسْرَةٍ مِنَ اللِّسَانِ الْحَمِيرِيِّ ، سَرَائِهِمْ فِيهِمْ تَعَقُّدٌ ،
سَحْلَانُ وَجَيْشَانُ وَوَرَاخُ وَخَضِيرُ وَالصَّهْبِيُّ وَبَذَرُ قَرِيبٌ مِنْ لُغَةِ سَرُوحِيزَ ،
يَخْضَبُ وَرُعَيْنُ أَفْصَحُ مِنْ حُبْلَانُ وَحُبْلَانُ فِي لِقَتِهِمْ تَعَقُّدٌ ، حَقْلُ قَنَاتٍ فَالِي
ذِمَارِ الْحَمِيرِيَّةِ الْقَحَّةُ الْمُتَعَقِدَةُ ، سَرَاةٌ مَذْحِجٌ مِثْلُ رَدْمَانَ وَقَرْنَ وَنَجْدُهُمَا مِثْلُ رُدَاعَ ،
وَإِسْبِيلُ وَكُومَانُ وَالْحَدَا وَقَائِفَةٌ وَدَقْرَارُ فَصْحَاءُ ، خَوْلَانُ الْعَالِيَةِ قَرِيبٌ مِنْ ذَلِكَ ،
سَحْمَرُ وَقَرْدُ وَالْجَبَلَةُ وَمُلْحٌ وَاحْنَجٌ وَحَمْضٌ وَعُتْمَةٌ وَوَتَيْجٌ (١) وَسَمْحٌ وَأَنْسٌ وَالْهَانُ
وَسَبَطٌ ، إِلَى الْكَكْنَةِ أَقْرَبُ ؛ حَرَّازُ وَالْأَخْرُوجُ وَشَمٌّ وَمَاضِحٌ وَالْأَحْبُوبُ
وَالْجَحَارِبُ وَشَرْفُ أَقْيَانُ وَالطَّرْفُ وَوَاضِعُ وَالْمَعْلَلُ خَلِيطِيٌّ مِنْ مَتَوَسِّطٍ
بَيْنَ الْفَصَاحَةِ وَاللَّكْنَةِ ، وَبَيْنَهُمَا مَا هُوَ أَدْخَلَ فِي الْحَمِيرِيَّةِ الْمُتَعَقِدَةِ لِأَسْمَاءِ الْحَضُورِيَّةِ
مِنْ هَذِهِ الْقَبَائِلِ ، بَلَدُ الْأَشْعَرِ وَبَلَدُ عَكٍّ وَحَكَمُ بْنُ سَعْدٍ مِنْ بَطْنِ تِهَامَةَ وَحَوَازِهَا
لَا بَأْسَ بِلِقَتِهِمْ ، إِلَّا مِنْ سَكَنِ مِنْهُمْ الْقُرَى ، وَهَمْدَانُ مَنْ كَانَ فِي سَرَائِهِمَا مِنْ حَاشِدِ
خَلِيطِيٍّ مِنْ فَصِيحٍ مِثْلُ عُدْرٍ وَهِنُومٌ وَحَجُورٌ ، وَغُتَمٌ مِثْلُ بَعْضِ قُدَمٍ ، وَبَعْضُ
الْجَبْرِ نَجْدِيٌّ ، بَلَدُ هَمْدَانَ الْبَوْنُ مِنْهُ الْمَشْرِقُ وَالْخَشْبُ عَرَبِيٌّ يَخْلَطُ حَمِيرِيَّةً ،
ظَاهِرُ هَمْدَانَ النَجْدِيُّ مِنْهُ فَصِيحٌ ، وَدُونَ ذَلِكَ خَيَوَانُ فَصْحَاءُ ، وَفِيهِمْ حَمِيرِيَّةٌ
كَثِيرَةٌ إِلَى صَعْدَةِ ، وَبَلَدُ سَفْيَانَ بْنِ أَرْحَبَ فَصْحَاءُ إِلَّا فِي مِثْلِ قَوْلِهِمْ « أَمَ رَجُلُ
وَقَيْدُ بَعِيرَاكَ وَرَأَيْتَ أَخَوَاكَ » وَيُشْرِكُهُمْ فِي إِبْدَالِ الْمِيمِ مِنَ اللَّامِ فِي الرَّجُلِ وَالْبَعِيرِ
وَمَا أَشْبَهَهُ الْأَشْعَرُ وَعَكٌّ وَبَعْضُ حَكَمٍ مِنْ أَهْلِ تِهَامَةَ ، وَعُدْرُ مَطَرَةٌ وَنَبِيْسٌ
وَمُرْهَبَةٌ وَسَكْنُ الرَّحْبَةِ مِنْ بَلْعَرَثَ فَصْحَاءُ ، صَنَافُ بِالْجُوفِ الْأَعْلَى دُونَ ذَلِكَ ،
خَرْمَانَ وَأَنَافَتُ لَا بَأْسَ بِفَصَاحَتِهِمْ ، سَكْنُ الْجُوفِ فَصْحَاءُ إِلَّا مِنْ خَلْطِهِمْ مِنْ

جيرة لهم تهايين، قابل فيهم الشمالى ونعمان مربية فظاهر بنى عليان وظاهر
سفيان وشاكر فصحاء، بلد وادعة بنو حرب أهل إمالة في جميع كلامهم، وبنو
سعد أفصح، من ذمار الى صنعاء متوسط وهو بلد ذى جرة، صنعاء في أهلها
بقايا من العربية المحضة ونبت من كلام حمير، ومدينة صنعاء مختلفة اللغات
واللهجات لكل بقعة منها لغة، ومن يصاقب شعوب يخالف الجميع، شبام أقيان،
والمصانع وتخلي حميرية محضة، خولان صعدة نجدتها فصحاء، وأهل فدها
وغورها غنم، ثم الفصاحة من العرض في وادعة فجذب فيام فزبيد فبنى
الحارث فما اتصل ببلد شاكر من نجران الى أرض يام فأرض سخان فأرض
نهد وبنى أسامة فعنز فغنم فبال فعامر بن ربيعة فسرة الحجر فدوس فغامد
فيشكر ففهم فثقيف فبجيلة فبنو علي، غير أن أسافل سروات هذه القبائل
ما بين سرارة خولان والطائف دون أعاليها في الفصاحة، وأما العروض ففيها
الفصاحة ما خلا قراها، وكذلك الحجاز فنجد السفلى فالى الشام والى ديار مصر
وديار ربيعة فيها الفصاحة الا في قراها، فهذه لغات الجزيرة على الجملة دون
التبعيض والتفنين»

١ — فصل في اختلاف لغة العرب

واللغة العربية المعهودة أى لغة العرب المستعربة أو لغة قبائل شمال جزيرة
العرب كثيرة الاختلاف باختلاف قبائلها بل فيها من اللغات ما هو مدموم
أما الاختلاف فمن الوجوه الآتية كما ذكر أحمد بن فارس
فمنها الاختلاف في الحركات كقولنا نستعين ونستعين بفتح النون وكسرها
قال الفراء هي مفتوحة في لغة قريش وأسد، وغيرهم يقولونها بكسر النون
ومنها الاختلاف في ابدال الحروف نحو أولئك وأللك وكقولهم عن زيداً
يدلاً من أن زيداً

ومنها الاختلاف في الهمز والتلين نحو مستبرؤن ومستبرزون

ومنها الاختلاف في التقديم والتأخير نحو صاعقة وصاقة

ومنها الاختلاف في الحذف والاثبات نحو استَحْيَيْتُ واستَحَيْتُ وصدَدْتُ
وأصدَدْتُ

ومنها الاختلاف في الحرف الصحيح يُبدَلُ حرفاً معتملاً نحو أَمَّا زَيْدٌ
وأيما زَيْدٌ

ومنها الاختلاف في الامالة والتفخيم في مثل قَضَى ورمي
ومنها الاختلاف في التذكير والتأنيث فان من العرب من يقول هذه البقر ،
ومنها هذا البقر

ومنها الاختلاف في الادغام نحو مهتدون ومهتدون
ومنها الاختلاف في الاعراب نحو ما زَيْدٌ قائماً وما زَيْدٌ قائمٌ وكقولهِ
تعالى « فذلك برهانان من رَبِّكَ » لم تحذف منها نون التثنية للاضافة

ومنها الاختلاف في صورة الجمع نحو أسرى وأسارى
ومنها الاختلاف في هاء الوقف على التأنيث مثل هذه أمة وهذه أمّت
ومنها الاختلاف في الزيادة نحو أنظر وأنظُر
ومنها الاختلاف في التضاد نحو قولهم في لغة حمير ثب بمعنى أقعد

قال ابن جنى في تعليل هذا الاختلاف : ان سعة القياس تبيح لهم ذلك ولا
تخطرُ عليهم ، ألا ترى أن لغة التميميين في ترك اعمال « ما » يقبلها القياس ولغة
الحجازيين في اعمالها كذلك لأن لكل واحد من القومين ضرباً من القياس
يؤخذ به ويُخلدُ الى مثله ، وليس لك أن تردّ احدي اللغتين بصاحبها لأنها
ليست أحق بذلك من رسلتها ، لكن غاية مالك في ذلك أن تتخير احدهما
فتقويها على أختها وتعتقد أن أقوى القياسين أقبلُ لها وأشدُّ أنساباً وإماردُ
احدهما بالأخرى فلا ، الى أن قال قائماً أن تقلّ احدهما جداً أو تكثر
الأخرى جداً فانك تأخذ بأوسعهما روايةً وأقواهما قياساً

٢ - فصل في المذموم من اللغات

أما اللغات المذمومة فهي :

المنعثة في لغة تميم وهي قلبهم الهمزة في بعض كلامهم عينا فيقولون « سَمِعْتُ عَنْ نَلَانَا قُلْ كَذَا » يريدون « أَنْ »

والكشكشة في أسد وهي إبدال الكاف شيئا فيقولون عَلِيْدَش بمعنى عليك أو أنهم يصلون بكاف ضمير المؤنث شيئا في الوقف فاذا وُصِلَتْ أَسْقَطَت الشين فيقولون عَلِيْكِش وَإِنْكِش وَأَعْطَيْتُكِش ورَأَيْتُكِش

والكسكة التي في هوازن وهي أَنْ يصلوا بالكاف شيئا فيقولون عَلِيْكِس مِنْكِس وَنُكِس وَأَعْطَيْتُكِس وهذا في الوقف دون الوصل أيضا

وتَلَمَلَمَ بهراء فانهم يقولون تَعْلَمُونَ رَتَعْلَمُونَ رَتَصْنَعُونَ بكسر أول الحرف وعجرفية ضبة وقيس ، وفراية العراق ، وغمجمة قضاعة ، يجعلون الياء المشددة جيما يقولون تميمج في تميمي

وُطْمَطَانِيَّةٌ خَيْر ، والفحفة في لغة هذيل وهي جعل الحياء عينا ، والوهم في لغة ربيعة يقولون عليكم وبكم حيث كان قبل الكاف ياء أو كسرة ، والوهم في لغة كلب كنهم وعنهم وإن لم يكن قبل الهاء ياء ولا كسرة ، والاستبطاء في لغة معد ين بكر وهذيل والأزد وقيس يجعل العين الساكنة نونا إذا جاورت الطاء كأنطى في أعطى ، والوهم في لغة اليمن يجعل السين تاء كالتاب في الناس ، والشذشنة يجعل الكاف شيئا كما بيّش اللهم لبّيش أي ليك

ومن العرب من يجعل الكاف جيما كالجعبة يريد الكعبة

قال ابن جنى في ذلك فاذا كان الأمر في اللغة المعلوم عليها هكذا وعلى هذا فيجب أن يقل استعمالها وأن يتخير ما هو أقوى وأشنع منها ، إلا أن إنسانا

لو استعملها لم يكن مخطئاً لكلام العرب لكنه يكون مخطئاً لأجود اللغتين ،
فأما ان احتاج الى ذلك في شعر أو سجع فانه مقبول منه غير منعي عليه

٨ - باب في مراتب كلام العرب

وكلام العرب من حيث البيان والوضوح على ثلاثة ضروب واضح
ومشكل ومشتبه

فاما واضح الكلام (١) فالذى يفهمه كل سامع عَرَفَ ظاهر كلام العرب
نحو شربت ماءً ولقيت محمداً وكما جاء في القرآن الشريف « حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ
وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنَازِيرِ » وقول النبي محمد صلى الله عليه وسلم . « اذا استيقظ أحدكم
من نومه فلا يغمس يده في الاناء حتى يغسلها ثلاثاً » وكقول الشاعر
ان يحسدوني فاني غير لائمهم قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا
وهذا الضرب هو أكثر كلام العرب وأعمه

الضرب الثاني المشكل : وهو الذى يأتيه الاشكال من غرابة لفظه أو أن
تكون فيه اشارة الى خبر لم يذكره قائله على جهته ، أو أن يكون الكلام في
شيء غير محدود ، أو يكون وجيزاً في نفسه غير مبسوط ، أو تكون ألفاظه
مشتركة . فاما المشكل لغرابه لفظه فقول القائل « يَمْلُخُ فِي الْبَاطِلِ مَلَخًا يَنْفُضُ
مَذْرَوِيَهْ وقوله أَيْدَالُكَ الرَّجُلُ الْمَرْأَةُ » قال « نعم » اذا كان مُلَفَّجًا : وقوله
أَعْمَدُ مِنْ سَيِّدٍ قَتَلَهُ قَوْمُهُ ، وقال بن ميادة

وأعمدُ من قوم كفاهم أخوهم صدامَ الأعادي حين فُلَّتْ نُيُوبُهَا
قال الخليل ومعناه هل زدنا على أن كفينا وقال ذوؤيب
ضخَبُ السَّوَارِبِ لَا يَزَالُ كَأَنَّهُ عَبْدٌ لَأَلِ أَبِي رَبِيعَةَ مُسَبِّعُ
قوله مُسَبِّعُ مافسر حتى الآن تفسيراً شافياً
وقول الأعشى

ذات غَرْب ترمى المُقَدَّم بِالرَّدِّ ف إذا ما تتابع الأَرْواق
وكقوله في هذه القصيدة

المُهْنين ما لهم في زمان الـ يجذب حتى إذا أفاقَ أفاقوا
وكقولهم : « يَاعِيدَ مَالِك » و « يَاهِيَّ مَالِك » « ياشيَّ مَالِك »
وقولهم : بخائِبِكَ أَلْحَقْ و يَهْتَفُونَ وَحِيَّ هَلْ
وقولهم « صَه » و « وَنِهَكَ » و « إِنْ يَهْ » فلم يفسروا ذلك
ومن المشكل الغريب « حِيَّ » و « حِيَّ هَلَا » و « بعين ما أَرَيْتُكَ » في موضع
أَعْجَل . و « هَبْج » و « هَبْجَا » و « دَعْ » و « دَعَا » و « لَعَا »
المدعاء للعائر

وكقولهم للزجر : « أَخَر » و « أُخَرِي » و « ها » و « هَلَا » و « هَاب »
و « أَرْحَبِي » و « عَدَّ » و « عَاج » و « يَاعَاطِ » و « إِجْدِ » و « أَجْدِم »
و « حِدِّج » وقول الشاعر :

وما كان على الجيء ولا الهَيْءِ امتداحيكا
فلا يعلم أن أحداً فسّر هذا
ومن الغريب في شعر العرب قوله
وقام الأعماق شازٍ بن عَوْه مضبورة قرّاء هَرْجَابٍ فُنُقْ
وقول القائل :

كذبتُ عليكم أوْءِدُونِي وَعَلَّمُوا بِي الْأَرْضِ وَالْأَقْوَامِ قِرْدَانِ مَوْطِبَا
وقول الآخر :

كذبَ العَتِيقُ وماءَ شَنِّ بَارِدُ إِنْ كُنْتَ سَأَلْتَنِي غَبُوقًا فَذْهَبِ
وقول الأَفْوه :

عَبِكُمْ فِي الْأَرْضِ أَنَا مَذْحِجٌ ؛ وَرُوَيْدًا يَفْضَحُ اللَّيْلَ النَّهَارُ فَعَنْكَ فِي
الْأَرْضِ أَوْ عَنْكَ شَيْئًا مِنَ الْغَرِيبِ الَّذِي لَمْ يَفْصَحْ

وقول امرئ القيس

دَعُ عَنْكَ نَهْبًا صِيحَ فِي حَجَرَاتِهِ

وقولهم : ان العصا قُرِعَتْ لَدَى الْحِلْمِ

ومن الغريب المشكل في أمثال العرب : بَاقِعَةٌ ، وشرابٌ بَانَقِعٌ ، ومُخْرَبِقٌ لِيَذْبَاعٍ ، ومنه رُوِيَ دَأْ سَوَقَكَ بِالْقَوَارِيرِ ، وقوله الْمَمَرَاتِ نَمَّ يَنْجَلِينَا ، وقوله وضوا اللُّجَّ عَلَى قَفِّ ،

ومن الغريب في كتاب الله جَلَّ ثَنَاؤُهُ : « فَلَ تَعْضَلُوهُنَّ » « ومن الناس من يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ » و « سَيِّدَاوْ حَصُورًا » و « يُبْرِئِي الْأَكْمَهَ » وغيره كثير مما صنف العلماء في كتب غريب القرآن

ومما جاء في الحديث من الغريب « عَلَى التَّبِعَةِ شَاةٌ » « وَالتَّيْمَةُ لَصَاحِبِهَا » وَفِي السُّيُوبِ الْخُمْسُ لَا خِلَاطَ وَلَا وِرَاطَ وَلَا شِنَاقَ وَلَا شِفَارَ » ومن أَجَبِي فَقَدْ أَرْنِي

الضرب الثالث : المشتبه . وهو ما ليس بغريب اللفظ ولكن الوقوف على كنهه معتاص كقولهم الحين والزمان والذهب والأوان وكقولهم عُذْسُورٌ فِي النَّاقَةِ و ، امْرَأَةٌ ضَنَانِيٌّ ، و « فَرَسٌ أَشَقُّ أُمَقُّ خَبِقٌ »

وقد كان لهذا الكلام كله ناسٌ يعرفونه ويعلمون معنى ما نستغربه اليوم ولكن ذهب هذا كله بذهاب أهله ولم يبق عندنا إلا الاسم الذي نراه

٩ — باب في بلاغة القرآن

ذكرنا فيما تقدم اختلاف لغات قبائل العرب وبيننا الفصحى منها . من الغُثْنَى وعددنا وجوه الكلام والآن نذكر أفصح الكلام العربي على الإطلاق وهو القرآن الشريف ، فقد جاء نظمه في الذاية القصوى من الفصاحة والسلامة من جميع العيوب ، وإن أوجز وصف له أن العرب عجزت عنه وهو بلسانها مع تحدى النبي الكريم إياهم وتعريفهم بالعجز عنه « وهم الغاية في الفصاحة

والنهاية في البلاغة، وأولو العلم باللغة والمعرفة بأنواع الكلام من الرسائل والخطب والسجع والمقفى والمنثور والمنظوم والأشعار في المسكرم وفي الحب والزجر والتحضيض والاغراء والوعد والوعيد والمدح والتهجين، ففرع به أسماهم وأعجم به أذهانهم وقبح به أفعالهم وذمَّ به آراءهم وسفَّه به أحلامهم وأزال به دياناتهم وأبطل سنتهم، ثم أخبر عن عجزهم مع تظاهرهم أن لا يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً مع كونه عربياً ميبناً « (مروج الذهب) . وإن أحسن ما قيل في وصفه ما ذكره القاضى عياض فى الشفا ننقله هنا قال : ان كتاب الله العزيز منظو على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط أنواعها فى أربعة وجوه : أولها حسنُ تأليفه والتنامُ كلمه وفصاحته ووجوهُ إيجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب ، وذلك أنهم كانوا أرباب هذا الشأن وفرسان الكلام ، قد خُصُّوا من البلاغة والحكم ما لم يُخصَّ به غيرهم من الأمم ، وأوتوا من ذرابة اللسان ما لم يُوتَ انسانٌ ، ومن فصل الخطاب ما يُقَيِّدُ الالبابَ ، جعل الله لهم ذلك طبعاً وخلقةً ، وفيهم غريزة وقوة ، يأتون منه على البديهة بالعجب ويدلُّون به الى كل سبب ، فيخُطِّبون بديهاً فى المقامات وشديد الخطب ، ويرتجزون به بين الطعن والضرب ، ويمدحون ويقدحون ويتوسَّلُون ويتوصلون ويرفعون ويضعون ، فيأتون من ذلك بالسَّحر الحلال ويطوقون من أوصافهم أجمل من سُمط اللال فيخدعون الالباب ويدلُّون الصعاب ، ويذهبون الاحن ويهيجون الدمن ويَجَرِّوْنَ الجبان ويَبْسُطُون يد الجعد البنان ، ويَصَيِّرُون الناقص كاملاً ويتركون النبیه خاملاً ، منهم البدوى ذو اللفظ الجزل والقول الفصل والكلام الفخم والطبع الجوهري والمتزع القوى ، ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة والألفاظ الناصعة والكلمات الجامعة ، والطبع السهل والتصرف فى القول القليل الكلفة الكثير الرنق الرقيق الحاشية ، وكلا البابين فلهما فى البلاغة الحجة البالغة والقوة الدامنة والقِدْحُ الفالج والمُهَيِّعُ الناهج ، لا يَشْكُونُ أن الكلام طوعُ

مرادهم والبلاغة ملك قيادهم ، قد حَوَّزُوا فنونها ولستنبطوا عيونها ، ودخلوا من كل باب من أبوابها وعلَّمُوا صَرَحا لبلوغ أسبابها ، فقلَّوا في الخطير والمهين وتغنَّوا في الغث والسمين وتناولوا في القلِّ والكثُر ، وتساجلوا في النظم والنثر ، فما راعهم إلاَّ رسولُ كريمٍ بكتاب عزيز لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، أحكمت آياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل مقول ، وتظافر إيجازه وأعجازه وتظاهرت حقيقته ومجازه وتبارت في الحسن مطالعه ومقايضه ، وحوث كلَّ البيان جوامعهُ وبدائعه ، واعتدل مع إيجازه حُسن نظمه ، وانطبق على كثرة فوائده مختار لفظه ، وهم أفسَحُ ما كانوا في هذا الباب مجالاً ، وأشهرُ في الخطابة رجالاً وأكثر في السجع والشعرانجالاً ، وأوسعُ في الغريب واللغة مقالاً بلَغَتِهِم التي بها يتحاورون ومنازعهم التي عنها يتناضلون ، صارخاً بهم في كل حين ، ومقرِّعاً لهم بضعا وعشرين عاماً على رؤوس الملأ أجمعين ، الخ.

الوجه الثاني من أعجازه صورةُ نظمه العجيب والأسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام العرب ومنهاج نظمها ونثرها الذي جاء عليه ، ووقفت مقاطعُ آيه وانتهت فواصل كلماته اليه ، ولم يوجد قبله ولا بعده نظيرُ له ، ولا استطاع أحدٌ ممثِّلَةٌ شيء منه ، بل حارت فيه عقولهم وتدلَّهت دونه أحلامهم ، ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم من نثرٍ أو نظمٍ أو سجعٍ أو رَجَزٍ أو شعرٍ ، ولما سَمِعَ كلامه صلى الله عليه وسلم الوليدُ بن المغيرة وقرأ عليه القرآن رَقَّ ، فجاءه أبو جهل منكراً عليه ، فقال والله ما منكم أحدٌ أعلمُ بالأشعار مني والله ما يُشَبِّهُ الذي يقول شيئاً من هذا ، وفي خبره الآخر حين جمع قريشاً عند حضور المoses وقال ان وفود العرب تردُّ فأجمعوا فيه رأياً لا يُكذَّبُ بعضكم بعضاً ، فقالوا نقول كاهنٌ قال والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته ولا سجمه ، قالوا مجنونٌ قال ما هو بمجنون ولا بخنثته ولا وسوسته ، قالوا فنقول شاعرٌ قال ما

هو بشاعر، قد عرّفنا الشعر كله رجزة، وهزجة وقريضه ومبسوطه ومقبوضه ما هو بشاعر، قلوا فنقول ساحرٌ قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده، قالوا فما نقول، قال ما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلا وأنا أعرف أنه باطل وأن أقرب القول أنه ساحرٌ فإنه سحرٌ يفرّق بين المرء وابنه والمرء وأخيه والمرء وزوجه والمرء وعشيرته، ففترقوا وجلسوا على السبل يُحدّثون الناس، فأنزل الله تعالى في الوليد « ذرني ومن خلقت وحيداً » الآيات، وقال عبّاس بن ربيعة حين سمع القرآن يا قوم لقد علمتم أني لم أترك شيئاً الا وقد علمته وقرأته وقلته والله لقد سمعتُ قولاً والله ما سمعتُ مثله قط، ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة، وقال النضر بن الحرث نخوه، وفي حديث اسلام أبي ذرٍّ ووصف أخاه أنيساً فقال والله ما سمعتُ بأشعر من أخي أنيس لقد ناقض انني عشر شاعراً في الجاهلية أنا أحدهم وأنه انطلق الى مكة وجاء الى أبي ذرٍّ بنخبر النبي صلى الله عليه وسلم، قلتُ فما يقول الناس، قال يقولون شاعرٌ كلهن ساحرٌ لقد سمعت قول السكينة فما هو بقولهم ولقد وضعته على أفراء الشعر فلم يلتئم وما يلتئم على لسان أحد بعدى أنه شعرٌ وإنه لصادقٌ وأنهم لكاذبون، والأخبار في هذا صحيحةٌ كثيرةٌ، والاعجاز بكل واحد من النوعين الإنجاز والبلاغة بذاتهما، والأسلوب الزيب بذاته كل واحد منهما نوع اعجاز على التحقيق، لم تقدر الرب على الاثنان بواحد منهما اذ كل واحد خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها وكلامها، والى هذا ذهب غير واحد من أئمة المحققين، وذهب بعض المتقدمين بهم الى أن الاعجاز في مجموع البلاغة والأسلوب، وأتى على هذا بقول تميم الأسماع وتنفّر منه القلوب، والصحيح ما قدمناه والعلم بهذا كله ضرورة قطعاً، ومن تفنّن في علوم البلاغة وأرّهف خاطره ولسانه أدب هذه الصناعة لم يخف عليه ما قلناه، وقد اختلف أئمة أهل السنة في وجه عجزهم عنه، فأكثرهم يقول انه مما جمّع في قوة جزالته ونصاعة ألفاظه وحسن نظمه وإيجازه وبديع تأليفه

وأسلوبه لا يصح أن يكون في مقدور البشر ، وأنه من باب الخوارق الممتنعة عن أقدار الخلق عليها كاحياء الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصى ، وذهب الشيخ أبو الحسن الى أنه ممّا يُمكن أن يدخل مثله تحت مقدور البشر ويُقدِرُهم الله عليه ، ولسكنه لم يكن هذا ولا يكون ، فنعمهم الله تعالى وعجزهم عنه ، وقال به جماعة من أصحابه وعلى الطريقين ، فعجزُ العرب عنه ثابت واقامة الحجة عليهم بما يصح أن يكون في مقدور البشر وتحدّثهم بان يأتوا بمثله قاطع ، وهو أبلغ في التعجيز وأحرى بالتقريع ، والاحتجاج بمجىء بشر مثلهم بنىء ليس من قدرة البشر لازم وهو أبهرُ آية ، وأقنع دلالة ، وعلى كل حال فما أتوا في ذلك بمقال ، بل صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا كسات الصغار والذل ، وكانوا من شموخ الأنف وابائة الضنيم بحيث لا يؤثرون ذلك اختياراً ، ولا يرضونه الا اضطراراً ، والا فللمعارضة لو كانت من قدرهم والشغل بها أهون عليهم ، وأسرع بالنجج وقطع العذر والحام الخضم لديهم ، وهم ممن لهم قدرة على الكلام وقودة في المعرفة به لجميع الأنام ، وما منهم الا من جهّد جهّده واستنفد ما عنده في اخفاء ظُهوره واطفاء نوره ، فاجلّوا في ذلك خبيثة من بنات شفاهم ، ولا أتوا بنطفة من ممين مياهم مع طول الأمد وكثرة العدد ، وتظاهر الوالد وما وكّد ، بل أبلسوا فما نبسوا ومنعوا فانقطعوا ، فهذان نوعان من اعجازه ، ونكتفي بذلك خشية التظويل

١٠ — باب في اللغة العربية بين اللغات

اللغة العربية هي احدى اللغات السامية أى اللغات التى تتكلمها الأمم السامية ، وهى التى سكنت شامى بلاد العرب وجنوبيها وفى بابل وآثور ، والآراميون على اختلافهم والعبرانيون والفينيقيون والأثيوبيون وأم شمال افريقية وبعض سواحها الشرقية ،

وهذه اللغات وهى السريانية والعبرانية والآرامية والفينيقية والعربية
والحبشية ، بعضها لا يزال حياً وبعضها مات واندثر ،
واطلاق لفظ سامية على هذه اللغات سببه أن شلوزر (١) فى أواخر القرن
الثامن عشر حوالى عام ١٧٨١ بعد الميلاد ، لما رأى تقارب هذه اللغات بعضها
من بعض ، ورأى الامم التى تتكلمها وهم الآراميون والعبرانيون والعرب هم من
نسل سام بن نوح ، كما جاء فى الكتاب الاول من كتب موسى فى الاصحاح
العاشر من سفر التكوين ، أطلق اسم اللغات السامية على هذه اللغات جميعاً
وسفر التكوين هذا يقسم أمم آسيا القديمة الى ثلاثة أقسام كبار ، على رأس
كل قسم منها واحد من أولاد نوح وهم سام وحام وياث ، فقد جاء فى الاصحاح
العاشر من سفر التكوين ما يلى « وهذه مواليد بنى نوح سام وحام وياث الخ .. »
وترتيب الأمم كما ذكر فى سفر التكوين ليس مبيناً على مبادئ لغوية ولا
على أصول شعبية ، وإنما هو للعلاقات السياسية والجغرافية والروابط العمرانية ،
ولذلك فإن العيلاميين واللوديين ليسو هم من نسل عيلام بن سام بن نوح
ولكنهم يتكلمون لغة لها اتصال باللغة السريانية وهاجر الى بلادهم كثير من
الساميين ، فى حين أنه قد نسب أقرب الأمم الى العبرانيين لغة وتاريخاً هم
الفينيقيون والكنعانيون الى حام للعلاقات السياسية والعمرانية المتينة بينهم
وبين المصريين ، وكذلك لم يوضح سفر التكوين أمم جنوب بلاد العرب
وبلاد أثيوبية تمام الوضوح ، وليست الأمم المذكورة هنا هى كل ما يشمله لفظ الامم
السامية ، فانه يوجد من البراهين القوية ما يثبت أن المصريين هم من الامم السامية ،
وكما تقدمت دراسة أقدم صور الكلام المصرى اقديم زادت مشابهته للغات السامية
وضوحاً ، وللأستاذ أرمن Erman العالم بالأثر والعاديات المصرية رأى
فى ذلك ، وهو أن المصرى القديم هو لغة سامية انفصلت من فجر التاريخ عن أخواتها
واتبعت طريقة الخاصة من آلاف السنين ، وللأستاذ أدوار نابيل (٢) بحث

(1) La science du langage par Max Müller, Paris 1876

(2) Edouard Naville, L' évolution de La Langue Egyptienne et des Langues semitiques, Paris 1920

مستفيض في هذا الموضوع في كتابه الموسوم نشوء اللغة المصرية واللغات السامية المطبوع في باريس عام ١٩٢٠، فليراجعه من أراد الاستفاضة في هذا الموضوع على أن هذا الاسم هو في الواقع أحسن ما يتفق على وضعه من الأسماء، وجعل العلم الحديث معنى آخر له غير ما يراد به في سفر التكوين لا يمنع من استعماله واللغات السامية هي أقرب شياً بعضها من بعض من اللغات الآرية وهي الهندية الأوروبية

وهذه الاعتبارات عينها تنطبق بعض الانطباق على اللغات المسماة حامية نسبة إلى حام بن نوح، وهي عدا المصرية والقبطية لغات البربر التي يتكلم بها في شمال أفريقية من برقة إلى البحر المحيط، وهي اقبايلي والطاشك، ولغات الكوشيين التي يتكلم بها في بلاد الحبشة وما يجاورها من الأقاليم على سواحل البحر الأحمر بقرب مصوع وباب المندب وساحل المحيط الهندي وجنوب بلاد الحبشة، وهي البشارية والبجة والساهو والجلال والدنقلى (جمعها دناقل) أو غفر والصومالي ولغات آغو والبيلين والخمير والقرا الخ، فإن لمجموع هذه اللغات شياً باللغات السامية لاسيما المطابقة العجيبة في صور الكلمات، وسواء كانت المطابقة ناشئة عن قرابة، وهو ما يظهر بعيد الثبوت، أو عن استعارة فإن هذه اللغات لا مشاحة قد انفصلت بعضها عن بعض قبل التاريخ

والاختلاف بين اللسان المصرى القديم وبين اللغات السامية كالعربي والعبراني أقل منه بين هذه اللغات وبين اللغات البربرية والكوشية حتى جعل قوم يذهبون إلى عد اللغة المصرية القديمة من اللغات السامية

ووجوه القرابة بين اللغات السامية واللغات الحامية، التي هي المصرية القديمة واقبطية والطاشك والبجة والجلال والسومالي والساهو ولغات آغو وهي البليين والخير واقرأ والدناقل أو غفار، هو أولاً وجود الحروف الخلقية كالمهزة والعين فيها كما في اللغات السامية، وثانياً أن أصول كلماتها ثلاثية، وثالثاً تشابه الضمائر المتصلة في المجموعتين من اللغات، ورابعاً أن الفعل المتعدي في كلاهما يكون بتشديد عين الفعل مثل قتل وبعث الخ

وهذه اللغات الأفريقية يطلق عليها غالباً لفظ السامية الخامية

١١ — باب في القول في مهد الساميين

وقد اختلفت الآراء في مهد الساميين ومبدأ نشأتهم ، والمتفق عليه الآن أن منبتهم ومهد نشأتهم هو جزيرة العرب ، وهو رأى كثير من العلماء ، ثم انفصلوا أقواماً رحلوا الى الشمال أولاً حيث غمروا أرض الجزيرة (بابل وآشور والعراق) وطفخوا على أممها المتمدينة قبل الميلاد بنحو ثلاثة آلاف أو أربعة آلاف من السنين ، ثم تحضروا وبنوا المدن والقرى وخالطوا أهل البلاد الأصليين الصوميريين والأكديين ، وتعلموا منهم الخط (البابلي) والأدب ورحلوا الى الجنوب كذلك ، فهاجروا الى بلاد الحبشة وكوتوا أممها السامية وتفرقوا في كل مكان ، حيث نمت معهم لغتهم وحفظوا مميزاتهم

وذكر عبدالله بن المقفع (١) أن بادية الحجاز كانت في الزمان الأول كلها ضياعاً وقرى ومساكن وعيوناً جارية وأنهاراً مطردة ثم صارت بعد ذلك بحراً طالحاً تجرى فيه السفن ثم صارت قفراً يابساً ولا يدرى كيف اختلفت عليها الأحوال ولا كم يختلف الا الله تعالى

وقد حاول العالم الايطالى الامير قاطانى داطيانوا (Prince Gaetani da Teano) أن يستدل بالبراهين المستنتجة من الحوادث الأرضية (الجاولوجية) على أن بلاد العرب كانت في العصور المتقدمة على التاريخ بلاداً خصبة تروىها ثلاثة أنهر عظام وتطمع شعباً كثير العدد ، فلما انحسرت المناج الشالية العظيمة وجفت الأرض اضطار سكانها الى البحث عن مساكن لهم خارج الجزيرة

والعرب الساكنون في الصحراء في قلب الجزيرة لانفصالهم عن مجاورهم ، وتمحصنهم في جوف جزيرتهم ، وقلة مخالطتهم الأمم المجاورة لهم ، حفظوا لذلك السبب كثيراً من مميزاتهم القديمة وعوائدهم ولاتهم من التغيير والتبديل دون سائر أقوامهم الذين نزحوا عن بلادهم أفواجا الى أطراف الجزيرة ، حتى جاء

الاسلام في القرن السابع الميلادي ، فتعززت بذلك قوتهم وقويت شوكتهم واندفعوا بعامل الدين الى فتح البلاد ، فتغلبوا في مدة قرن من الزمان على آسيا الغربية وشمال افريقية ، وامتد سلطانهم من قلب الهند الى جوف فرنسا ، ونقلو معهم لغتهم ومدنيتهم التي شادوها على تراث المدن التي تقدمتهم .

وقد دلت الابحاث الأثرية والاستكشافات التاريخية على ما كان لبلاد العرب الجنوبية الغربية من المدنية والتقدم والعمران نحو القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، وهي أخصب بلاد العرب أرضاً وأوفرها محصولاً ، وكانت أشهر مدنها العامرة معين وسبأ ، ومن بلاد اليمن اجتاز العرب الحجاز المسمى باب المنذب الى الساحل المقابل لبلادهم من افريقية وتوطنوا فيه وكونوا مملكة مستقلة تسمى أثيوبية أو بلاد الحبشة ! بل أن هذه الأمة الجديدة كثيراً ما حاربت أمها القديمة وملكت بلادها .

١٢ — باب في تقسيم اللغات السامية (١)

اللغات السامية تنقسم الى قسمين عظيمين قسم شرقي ، وهو الذي يشمل لغات بابل وآثور ، وقسم غربي ، وهذا القسم الغربي ينقسم الى قسمين شمالي ويشمل الكنعانيين (وهم الفينيقيون والعبرانيون) والمؤابيين والأراميين . قسم جنوبي ويشمل العرب والحميرين والحبش

والكنعانيون هم قوم من الساميين دخلوا هذه البلاد الشمالية المتمدينة قبل الأراميين وسكنوا الغور الموازي لشاطئ بحر الروم ، وأقدم آثارهم الكتابية اللغوية وهي كتابة بحروف ولغة بابلية أي بحروف اسفينية أو مسمارية ، كتبها بعض أمراء فلسطين في القرن الخامس عشر قبل الميلاد الى أمينوفيس الرابع ملك مصر ، وهذه الكتابة وجدت في تل العمارنة في مديرية أسيوط ، وفي هذه الكتابة توجد أخص الصفات المميزة للنطق الكنعاني وفيها الالف الممدودة

(١) معمولنا في كتابة هذا الفصل في الاكثر على محاضرات استاذنا الدكتور أنوليمان التي ألقاها في الجامعة العربية وعلى كتاب بروكاز في مقارنة اللغات السامية وعلى دائرة المعارف العبرية Jewish encyclopedia

محاولة الى ألف بائلة ، وينسب ذلك الى وجود هذا النطق عند الامم التي سكنت هذه البلاد قبل الساميين ، ومن أقدم آثارهم كذلك بعد كتابة تل العمارنة كتابة ميشع ملك مؤاب وتاريخها ٩٠٠ قبل المسيح ، وقد اكتشفت في سنة ١٨٦٨ وهى محفوظة في متحف اللوفر في باريس ومنها تعرف جميع الخصائص النحوية والانشائية المميزة لأشهر اللهجات الكنعانية وهى العبرانية

وأهم اللهجات الكنعانية هى العبرية لغة بنى اسرائيل ، وأقدم آثارها ترثم دبوره الذى يرجع الى زمن الفتح أى الى ستة قرون قبل المسيح ، وقد كان زوال الاستقلال اليهودى ضربة قاضية على اللهجة العبرية ، ولم يهجر المنفيون من بلاد بابل من العبرانيين لسانهم ، ولكنهم تمسكوا به بقدر اشتداد الحزن التى كابدوها فى عقائدهم ، ولما عادوا الى بلادهم وجدوا لغتهم لا تزال حية يتكلم بها العامة ، ومنذ ابتداء العصر اليونانى اضمحلت اللغة العبرية ، ولم يتمكن الذين هاجروا الى مصر أو توغلوا أبعد من ذلك غرباً من حفظ لغتهم الاصلية أزاء اللغة الاغريقية ، وكذلك الذين لم يبرحوا أرضهم فقد كان موقفهم كذلك الموقف حيال اللغة الأرامية التى انتشرت حينئذ فى جميع آسيا الغربية حتى صارت لغة العامة ، ولم يمكنهم حفظ لغتهم الوطنية من الأرامية لتقارب اللهجتين بعضهما من بعض ، وصارت اللهجة العبرانية لغة الدين مدة قرون ، وكتب بها بعض الكتابات بعد أن هجرها العامة بزمن طويل ، ومن أهم اللهجات الكنعانية بعد العبرية الفينيقية ولهذه اللهجة آثار كتابية يرجع بعضها الى القرن التاسع أو العاشر قبل الميلاد ، وهى تطابق اللهجة العبرية بأصولها السواكن مطابقة تامة ، وأشهر مدن فينيقية مديننا صور وصيدة . والفروق بينها وبين اللهجة العبرية فى الحروف المتحركة أهم منها فى الحروف السواكن ، وكذلك النحو ، على ما يفهم من انشاء الكتابات ، لم يكن مطابقاً تمام المطابقة للنحو العبرى ، وأعظم الخصائص النحوية فى اللهجة العبرية والمشاركة بينهما وبين اللهجة المؤابية استعمال الزمن فى حكاية الماضى فى الكلام فانه يبتدأ بالتام ويستتبع بالناقص ويقابل ذلك أن للفينيقين بناء للفعل غير معروف فى اللهجة العبرية ولكنه وجد بعد ذلك فى اللغة العربية وهو صحة الدلالة على

الأزمان باستعمال فعل مساعد هو كان أمام التمام من الفعل لجعله غير تام.
وقد انتشرت اللغة الفينيقية في أكثر بلاد ساحل بحر الروم وخاصة في شمال
أفريقية في قرطاجة وما حولها من البلدان.

١ — فصل في تقسيم اللهجات الآرامية

اللهجات الآرامية على قسمين قسم غربي وقسم شرقي
فالقسم الغربي يشمل : ١ الآرامية الغربية القديمة المختصة بالتوراة والبردى.
٢ التدمرى — ٣ النبطى — ٤ الآرامية اليهودية المقدسة والجليلية أى الفلسطينية.
٥ الآرامية الفلسطينية النصرانية — ٦ السامرى
والقسم الشرقى يشمل — ١ الآرامية البابلية أو اليهودى البابلى — ٢ المانية
أى لغة أتباع مان وهم الصابئة — ٣ السريانى القديم والجديد

واللهجات الآرامية هذه كانت منتشرة في بلاد بنى آرام ما بين كنعان
والجزيرة أى بابل وآثور وهى التى يطلق عليها اسم سوريا، والمظنون أن بنى آرام
هؤلاء أتوا من البادية كالعبريين وبقية بنى سام وغلبوا على البلاد نحو القرن
الثامن قبل الميلاد ، وانتشرت لهجاتهم فيها قليلا قليلا وحلت محل البابلية والآثورية
والعبرية والفينيقية ، وصارت اللغة الآرامية لغة عمومية في ذلك الزمان، يكتب
بها الإهالى ويتكلمون من حدود مصر الى أرض فارس ومن جزيرة العرب
الى بلاد الأناضول أى أهل سوريا وفلسطين والعراق وهم بنو آرام واليهود
والفينيقيون ، وكانت لغة سياسية مثل اللغة الفرنسية في العصر الحاضر حتى جاء
العرب في الفتح الاسلامى فورثت لغتهم هذه اللهجات

ومن اللهجات الآرامية التى ذكرناها التدمرية والنبطية
ومملكة تدمر كانت تحت حكم الرومان فخاربت ملكتها الزبابة التى يسميها
اليونانيون والرومان زينوبيا الدولة الرومية طالبة استقلال بلادها ، فأسرها الرومان
وشهروا بها في رومة عاصمة بلادهم ، ولهجتهم آرامية وبها قليل من العربية وملكتهم
هذه عربية الأصل

ولما النبطية فهي لغة النبط وأصلهم من العرب خلطهم قليل من بني آرام وملوكم الحارثيون ، ولغة العامة في مملكة النبط هي لهجة عربية ، ولما كانت الأرامية لهجة دولية كما قدمنا استعمالها النبط في كتاباتهم ، وكتابة النبط هذه مشهورة ، لأن من الخط النبطي اشتق الخط العربي القديم ولما كان خطهم آرامياً سمى العرب كل الأراميين نبطاً ، ولما كان بعض بلاد الأراميين خصباً اشتهر النبط بالفلاحة ، وكانت مملكة النبط عظيمة القدر في القرنين الأول قبل الميلاد والأول بعده ، وقبصة بلادهم صلح أو سلع في وادي موسى بالقرب من معان وتسمى عند اليونانيين بطرا Petra ومعنى الاسمين واحد ، ومن أشهر مدنها مدائن صالح في جزيرة العرب

وكان النبط يستعملون اللهجة الأرامية مخلوطة ببعض الكلمات العربية ، ثم تنوسى اللسان الآرامى قليلاً قليلاً حتى بادى سنة ثلاثئة بعد الميلاد تقريباً ، ثم كتبوا لغتهم العربية بحروف نبطية ، وأقدم ما كتب بلغة عربية وحروف نبطية هي كتابة النمار ، وآخر الكتابات النبطية كتابة أم الجال وهي خربة كبيرة في بلدية الشام قريبة من بصرى أسكى شام ، وفي هذه الكتابة وهي كتابة فيهر استعمال الخط النبطي المتأخر المائل للخط الكوفي ، وفي ذلك الوقت كانت بلاد النبط إيالة تابعة للدولة الرومانية وتسمى باللاتينية Provincia arabica واللهجة المانية هي لغة اتباع مان ومذهبه من الصابئة وهو رجل اسمه مان ودينه نصفه نصرانى ونصفه وثنى ، وأهل هذا المذهب فارقوا اليهودية والنصرانية ولهجتهم ليست عربية وإنما هي آرامية خالصة

وأما اللغة السريانية فهي لغة مدينة رها وتسمى الآن أورفا واسمها بالسريانية أورها وتسمى عند اليونان والرومان Edessa أذسا ، وهي في القسم الشمالى من الجزيرة بين النهرين دجلة والفرات ، وكانت في الرها دولة مستقلة وملوكها أصلهم من العرب ويعرف ذلك من أسمائهم معن وأنجر ، وكان قد دخلها بطوائف من العرب ولكن لغتهم باديت وقبلوا اللهجة الأرامية لغتهم ، ودخلت النصرانية فيها في القرن الثانى بعد الميلاد وتغير اسم آرام وآراميين وكرجه

اليهود والنصارى وضاروا يلقبون الوثنيين بهذا الاسم وسموا أنفسهم سرياناً ، وقد أخذ هذا الاسم من اليونان وسموا لغتهم سريانية ، ودخل في هذه اللغة كثير من اليونانية ، وتغير ترتيب الكلمات والجل بحسب قواعد اللغة اليونانية مراراً عديدة ، وكتبت بهذه اللغة كتب عديدة من القرن الثالث الى القرن السابع بعد الميلاد وأكثرها كتب دينية ، ثم تفرقت لغة الكتابة من اللغة العامة ، فاحتاج السريان الى علم النحو والى الشكل لكي يتمكنوا من قراءة الكتاب المقدس في الصلاة دون غلط ، وانقسمت آراؤهم الى قسمين نسطورى وهو مذهب الشرقيين منهم التابعين للفرس ، ويعقوبى وهو مذهب الغربيين التابعين للرومان ، ووضع السريان المعاجم بلغتهم واللغة العربية . وقد نقل السريان كثيراً من علوم اليونان وفلسفتهم الى لغتهم ، وظهر منهم كثير من العلماء والحكماء الى زمن النهضة العربية الاسلامية في دولة بنى العباس ، فكانوا رسل تلك النهضة وأهم عواملها ، ولعرقهم باللغة اليونانية أخذوا ينقلون علم يونان وحكمتها الى العربية تحت كنف خلفاء الاسلام ، وأخذت اللغة العربية تتغلب على جميع اللهجات الآرامية حتى حلت محلها ، وبدأت تلك اللغات جميعها ولم يبق للسريانية استعمال الا في الطقوس الدينية ، ونبع من علماء السريان كثيرون في اللغات الثلاثة السريانية والاعريقية والعربية فنقلوا الكتب وألفوا المعاجم ، فمن هؤلاء المترجمين والنقلة اصطفن القديم ، نقل لخالد بن يزيد بن معاوية كتب الصنعة ، والبطريق وقد نقل للمصور ، وابنه أبو زكريا يحيى بن البطريق ، والحجاج بن مطر وهو الذى نقل المجسطى وأقليدس فى أيلم المأمون ، وناوفيلوس بن توما ناقل الالبازة والاوذيسة الى السريانية وهو من القرن الثانى من الهجرة والثامن للميلاد ، وأيوب الرهاوى ، وابن شهيدى الكرخى ناقل كتاب الأجنحة لبقراط ، وأبو عمرو يوحنا بن يوسف ناقل كتاب أفلاطون فى آداب الصبيان ، وقسطا بن لوقا البعلبكي وله معرفة تامة باللسان اليونانى والسريانى والعربى وله نقول كثيرة وأصلح نقولاً كثيرة ، وحنين بن اسحاق العبادى النسطورى من القرن الثالث للهجرة وقد أنب معجماً فى اللتين السريانية والعربية وهو مفقود ، ويشوع بار على ، وبار بهلول

ولهما معجمان في اللغتين هما من أشهر معاجم هاته اللغات عند السريانيين ، ويحجي بن عديّ ، ثم بارعبرايا وهو أبو الفرج بن العبري ، وكان يهوديا ثم تنصّر وصار أسقفاً وهو من القرن السادس للهجرة والثالث عشر للميلاد وله مصنفات ونقول بين تاريخية وفلسفية وطبية ورياضية وفلكية ، وينتهي تاريخ الادب السرياني ببارعبرايا

١٣ — باب في السبب الداعي الى نقل فلسفة اليونان وعلومها

الى اللغة السريانية قبل النهضة العربية

كانت يونان أمة عظيمة القدر في الأمم ، ظاهرة الذكر في الآفاق ، نفخة الملوك عند جميع الأقاليم ، وكانت الفلسفة زاهية زاهرة في بلاد اليونان القديمة ، وفلاسفتهم من أرفع الناس طبقة ، وأجل أهل العلم منزلة ، لما ظهر منهم الاعتناء الصحيح بفنون الحكمة من العلوم الرياضية والمنطقية والمعارف الطبيعية والالهية والسياسات المنزلية والمدنية (١) ، وكان فلاسفة اليونان فرقا كثيرة اشتقت اسماءها اما من اسم الرجل المعلم للفلسفة ، أو من اسم البلد الذي كان مبدأ ذلك العلم ، أو من اسم الموضع الذي كان يعلم فيه ، أو من اسم التدبير الذي كان يدبر فيه ، أو من اسم الآراء التي كان يراها أهلها في الغاية التي يقصد اليها في تعلم الفلسفة ، أو من الافعال التي كانت تظهر عليه في تعليم الفلسفة ، فنبئت من ذلك شيع أو فرق في يونان ومدنها الاثنتي عشرة مدينة (على الساحل الغربي للاناضول من فوقيّ (Phocée) الى ملاطية (Milet) واليها ينسب ثليس (Thales) وأنكسيمانس (Anaximène) وأنكسساغوراس (Anaxagores) وأرخيلاوس (Archélaüs) وفرقة فوثاغورس (Pythagore) وفرقة أرسطيفوس (Aristippe) من أهل قورانا (Cyrène) وشيعة سقراط وفرقة أصحاب المظلة أو أصحاب الرواق (Portique ، Stoicienne) أو أصحاب



فلا سبطوان، وفرقة الجلاية (Cynique) وهم أصحاب كروسيبوس (Chrysippe) وأصحاب ديوجانس (Diogène). وفرقة المتشككة أو المانعة (Sceptique) وهم أصحاب فورن (Pyrrhon)، وفرقة اللذة (Le plaisir) وهم أصحاب أفيقورس وفرقة المشائين (Péripateticiens) وهم أصحاب أرسطو، وأفلاطون صاحب الافلاطونية (Platonisme) ومنهم أيضاً الدهريون (Atomistiques) والطبيعيون (Naturalistes) والسوفسطائيون (Sophistique) والبرهانيون (Logique) والقياسيون (Dialectique) والاهليون (Métaphysique) الخ وقد اختصر بعض علماء الاسلام هذه الشيع في ثلاث فرق فقالوا دهريون وطبيعيون واهليون فأما الدهريون (Atomistique) فهم فرقة قدماء جحدوا الصانع المدبر للعالم وقالوا بزعمهم ان العالم لم يزل موجوداً على ما هو عليه بنفسه، لم يكن له صانع صنعه ولا مختار اختاره، وأن الحركة الدورية لا أول لها، وان الانسان من نقطة، والنطفة من انسان، والنبت من حبة، والحبة من نبت، فهم يقولون ببقاء المادة وعدم فناؤها وانها سابحة في الفضاء بتركيبها تتكون جميع الاشياء الموجودة في العالم والفرقة الثانية الطبيعيون، وهم قوم بحثوا عن أفعال الطبائع وانفعالها وما صدر عن تفاعلها من الموجودات حيوان ونبات، وفحصوا عن خواص النبات وتشريح الحيوانات وتركيب الأعضاء وما ينتج عن اجتماعها وتركيبها من القوى ورأوا قوام الموجودات من الأصول التي جعلوها مبادئ، وهي الاركان الاربعة الماء والهواء والتراب والنار، ورأوا فساد كثيرها عند انتهائها الى غايتها التي اقتضتها قوة استمداده من الطبائع المتفاعلة، وكموا بان الانسان كسائر الموجودات، وأنه يقيم بقدر استمداده، ثم يتحلل ويفنى ويذهب كغيره من الموجودات الكائنة لكونه،

والفرقة الثالثة الاهليون، وهم المتأخرون من حكماء يونان الذين مالوا عن الفلسفة الطبيعية الى الفلسفة الالهية أو المدنية أو فليسة ما بعد الطبيعة، واليهما كان يذهب ارسطو طاليس وابن أخته تاو فرستس ونامسطيوس وفلو طرخس وذيقراطس

وقد أحدثوا من الآراء خلافاً على من تقدمهم ، وحاجة الناس وقتئذ الى الاجتماعات الانسانية ، وأولها الاجتماع المدني الذي يكون في المدينة الفاضلة (la république idéale) ومراتب أجزائها ورياستها ، ونزول أعضائها منزلة أعضاء الحيوان من الحيوان من جهة التعاون على تكميل السعادة للانسان ، كما يتعاون أعضاء الحيوان على تكميل حياة الحيوان ، وأصناف المدن المضادة للمدينة الفاضلة كالمدينة الجاهلة والمدينة الضالة والمدينة الفاسقة ومراتب ملوكهم ورياستهم ، ثم قول هؤلاء الفلاسفة في الأوائل Des premières principes et des premières causes التي بها وجود سائر الموجودات ، وهي الاول أكلمها وجوداً اذ لم يكن وجوده لأجل غيره ، ووجود كل ما سواه لاجله (Théologie naturelle ou théodicée) والاشياء منه لا هو منها اقتبست وجودها من وجوده ، وقولهم في العقل الفعّال والنفس والصورة والهيولى (Psychologie rationnelle) وباقي الموجودات ، والاجسام بأجناسها ، وهي الحيوان والنبات والاجسام المعدنية ، Cosmologie ou philosophie de la nature وكلامهم في الاستقصات وهي العناصر

استمر الحال على هذا المنوال في يونان وانتقلت منها بعض هذه المذاهب الى مصر ، الى أن أحاطت بيونان الكوارث وحاقت بها الاحن ، وأهملت الفلسفة ودرست كتبها وقتل أغسطس (Julius Cæsar Octavius Augustus) الملك الروماني (ولد سنة ٦٣ ق م) قلا وفطرة الملكة آخر ملوك البطالمة اليونانيين وازادته مملكتهم الى مملكته ، فانقرض ملك اليونان من الارض ، وانتظمت مملكتهم مع مملكة الروم ، فصارتا مملكة واحدة رومية عظيمة الشأن ، وصارت مدينة رومية قاعدة هاتين المملكتين ، ثم نقل مجالس التعليم من أثينة الى الاسكندرية ورومية ، ولانثنتين وأربعين سنة خلت من حكمه كان مولد المسيح عليه السلام ببית لحم من بلاد فلسطين

وكان اليونان (١) والروم قديماً صابئة ، وكانت أول بلد أظهر فيه دين

النصرانية مدينة انطاكية ، والنصارى يدعونها مدينة الله ومدينة الملك وأم المدن ، وبها كرسي بطرس ويسمى شمعون وسمعان خليفة أيشوع الناصرى ، ثم دخل شمعون الضيا مدينة رومية وسقف بها وديرها سنين ، ودانت له امرأة الملك فروطانيق ، وهى التى أخرجت الخشبة التى تظن النصارى أن المسيح صلب عليها ، وكانت فى أيدي اليهود فى أورشليم فأخذتها منهم وردتها على النصارى . وفى حكم نيرون قتل بطرس وبولس برومية وصلبا منكسين وذلك بعد المسيح باثنتين وعشرين سنة

وما زال اليهود والنصارى فى اضطهاد وتقتيل وأذى وتشريد من ملوك الروم فى فلسطين وغيرها ثم ردّ للتائيل التى جعلها الصابئون مثلاً للجواهر العلوية والاجسام السمائية التى هى وسائط بين العلة الاولى عندهم وبين الخليفة فى العبادات الى أن دان قسطنطين بن قسطنس (المولود سنة ٢٧٤ ب م) ، ويعرف بأمه هيلانى ، باني القسطنطينية بدين النصرانية ، ودعا الروم الى التشرع به ، فأطاعوه وتنصروا عن آخرهم ، ورفضوا دينهم من تعظيم الهياكل وعبادة الأوثان ، ولم يزل دين النصرانية يظهر ويقوى الى أن دخل فيه أكثر الامم المجاورة لمملكة الروم وجميع أهل مصر وأهل الحبشة والنوبة

وبعد أن بنى القسطنطينية وبالع فى تحصينها واحكام بنائها جعلها دار مملكته وأضيفت الى اسمه ، ونزلها ملوك الروم بعده ، وما زالوا بها حتى افتتحها المسلمون فى جميع هذه الأطوار حصل تغيير كبير فى الفلسفة ، وتنوعت مذاهبها ، وانحرفت وجهتها عن الجهة التى كانت عليها فى عهد الالهين ، فان فلاسفة الاسكندرية وغيرها من البلاد المجاورة أرادوا مزج فلسفة أفلاطون ببعض المذاهب التصوفية التى نتجت من انتشار النصرانية ، وهذا الاتحاد بين الفلسفة والتصوف هو المبرعنه بالفلسفة الافلاطونية الحديثة Neoplatonisme ، ورأس هؤلاء الفلاسفة الذين عملوا على هذا الاتحاد أمونيوس الاسكندرى Ammonius (المتوفى سنة ٢٤١ ب . م) ، فانه أراد فى أول الامر التوفيق بين فلسفة أفلاطون

وفلسفة أرسطوطاليس، ثم أدخل على تلك الفلسفة بعض المذاهب الدينية الناجمة عن النصرانية، والغرض منها اتحاد النفس البشرية بالعالم العلوى وهو ما يسمى اتوحيد، ثم تبعه فى ذلك كثير من الفلاسفة مثل أَرَجَانِس وفِرْفُورِيوس Porphyre صاحب كتاب ايساغوجى أى المدخل الى علم الفلسفة وأَمْلِيخُوس Jamblique وفِرْكُلُس Proclus وغيرهم، ثم تدرجوا من ذلك الى أن دخلوا فى تنازع شديد مع المسيحية فى الوجود ووحدية الوجود والعلة الاولى والنفس والكلمة واتحاد النفس البشرية بالعالم العلوى، (Union hypostatique) وزادت المجادلات التى هزت المسيحية فى طبيعة المسيح البشرية والالهية وجسد المسيح والكلمة logos ونشأ من هذا الخلاف فى رأى عدة فرق انقسمت بسببها الكنيسة المسيحية على نفسها بعد أن كانت واحدة، وصارت كل فرقة تطعن فى الاخرى وترهبها بالمروق من الدين والخروج عليه، وتعتقد لذلك المجمع الكنائسية المسماة السنودسات (Synode) للحكم على أصحاب المذاهب وطردهم من الكنيسة وحرهم

والسنودس (١) هو اجتماع علماء النصارى من القسوس والأساقفة وغيرهم من أصحاب المراتب المذكورة لدعاء على شأن حادث وسبب شبه المباهلة، أو نظر فى شىء مهم من أمر الأديان، ولا يعتقد هذا الا فى أزمنة، وإذا اتفق حُفَظَ تاريخه، وربما استعمل تبركاً وتعبدًا،

والمذاهب والفرق التى نبتت فى النصرانية عديدة نذكر أشهرها بالابحار وهى المَرْقِيُونِيَّة والديصانية والمناوية والأرْيُوسِيَّة والمَعْتَزِلُونِيَّة والنسطورية والملكائِيَّة واليعقوبية والمارونية الخ

أما المرقيونية فهم ينسبون الى مرقيون وكان ابنا لبعض الأساقفة ببلاد حرَّان، ولد فى سينوب من أعمال فُنطُس، وقد أظهر مرقيون مقالته فى سنة ٨٠ ب م وهى القول بالاثنتين أى بوجود أصلين قديمين متضادين أحدهما الخير والآخر الشر وثالث بينهما هو السعد، وقالوا الاثنان أحدهما النور والآخر

الظلمة وأثبتوا أصلاً ثالثاً هو المعدل الجامع ، وقالوا انما أثبتنا المعدل لان النور الذى هو الله تعالى لا يجوز عليه مخالطة الشيطان ، وأيضاً فان الضدين يتنافران طبعاً وبهما نمان ذاتاً ونفساً فكيف يكون اجتماعهما وامتزاجهما ، فلا بد من وجود معدل تكون منزلته دون النور وفوق الظلام فيقع المزاج منه وهذا المذهب قريب من المانوية

وأما الديصانية فينسبون الى أبرديصان لانه ولد على نهر يقال له ديصان فوق مدينة الرُّها ومعناه ابن النهر وهو من أصحاب الاثنين ، ظهر فى أواخر القرن الثانى وكان أسقفاً للرُّها ، وأصحاب ديصان أثبتوا أصلين نوراً وظلاماً ، فالنور يفعل الخير قصداً واختياراً والظلام يفعل الشر طبعاً واضطراراً ، فما كان من خير ونفع وطيب وحسن فمن النور ، وما كان من شر وخير وفتن وقبح فمن الظلام

وأما المانوية فينسبون الى مانى بن فاتك من أصحاب الاثنين وقد ظهر فى الدولة الساسانية فى ملك سابور بن أردشير ، ولد فى بابل فى قرية بردينو التابعة لدولة الفرس فى سنة ٢٣٩ أو ٢٤٠ م ، وأتى المدائن وتعلم فيها وهو تلميذ فاذن Phédon الذى هو تلميذ سقراط ، ومانى هذا اسمه مناحم بالعبرية وادعى أنه الفارقليط Paraclet الذى بشر به المسيح وأنه خاتم النبيين وقد ذكر ذلك فى كتبه ، كإنجيله الذى وضعه والشابورقان الذى ألفه لشابور بن أردشير وكنز الاحياء وسفر الجبارة وسفر الأسفار ، وقد حدث بينه وبين سائر أصحاب الاثنين ممن تقدموه وهم المرقيونية والديصانية حجاج ونزاع ، وقد قتله بهزام بن هرْمُز ، وكان مذهب مانى وسطاً بين المجوسية والنصرانية يقول بنبوة المسيح عليه السلام ، ولا يقول بنبوة موسى ، ويقول ان العالم مصنوع من أصلين قديمين أحدهما نور والآخر ظلمة وأنهما أزيلان لم يزلوا ولن يزالا ، أنكر وجود شئ لامن أصل قديم وزعم أنهما لا يزالا قوتين حاستين سميعتين ، بصيرتين وهما مع ذلك فى النفس والصورة والفعل والتدبير متضادتان

وأما الأريوسية فينسبون الى أريوس من الملاحدة، ولد سنة ٢٧٠ ب م وقُسَّ وهو متقدم في السن ونشر مذهبه في الاسكندرية ، وكان في زمن قسطنطين باني القسطنطينية وأول من تنصر من ملوك الروم وكان على مذهب أريوس ، ولعشرين سنة خلت من حكمه كان السنوذس الأول بمدينة نيقية Nicée من بلاد الروم سنة ٣٢٥ م ، حضر هذا المجمع ٣١٨ أسقفًا ، فخرموا أريوس الاسكندراني لخالفته لهم في الأقايم وتخليدهم ما كانوا أجمعوا عليه من القول في أقنومي الأب والابن ومن قولهم التوحيد المجرد ، وأن عيسى عليه السلام عبد مخلوق وأنه كلمة الله تعالى التي بها خلق السموات والارض ، قال البيروني ورائبهم في المسيح أقرب الى ماعمله أهل الاسلام وأبعد مما يقول به كافة النصارى وفرق أخرى كثيرة

أما المقدونية فتنسب الى مقدونس بطريرك القسطنطينية ، من سنة ٣٤٢ الى سنة ٣٦٠ ، ومقدونس هذا يلقب بعدد الروح (Pneumatique) لمخالفة الجماعة في صفة روح القدس وتخليدهم القول في هذا الاقنوم ، فانعقد لذلك السنوذس الثاني ، اجتمع فيه ١٥٠ أسقفًا بقسطنطينية على يدى ندُوس الثاني بن أرقادِ يُّوس فلعنوا مقدونس وأشياعه

وأما الملاكائية (Melchites ou imperialistes) فهم الروم ، وإنما سموا بذلك لان ملك الروم على قولهم ، وليس بالروم سواهم ، وهم الذين يتبعون القوانين الكنائسية التي أصدرها السنوذس الرابع بمدينة خلقذونية سنة ٤٥١ ب م المجتمع بناء على أمر الامبراطور مرقيان Marcien اجتمع فيه ٣٦٠ أسقفًا ، وفي هذا المجتمع خالف الملاكائية النسطورين وذيسقورس وأطوخس Eutyches من زعماء اليهقوبية في الأقايم والجوهر ، فيقولون ان الله تعالى عبارة عن ثلاثة أشياء أب وابن وروح قدس كلها لم تزل وأن عيسى عليه السلام اله تام كله ليس أحدهما غير الآخر ، وأن الانسان منه هو الذي صلب وقتل ، وأن الآله منه

لم ينله شيء من ذلك ، وأن مريم ولدت الآله والانسان ، وأنهما معاً شيء واحد
ابن الله

وأما النسطورية فهم أصحاب نسطور ، ولد في سوريا وعينه تدوس الصغير
(Thiodose le jeune) بطريكاً على القسطنطينية في سنة ٤٢٨ ، وكان على
كرسيها أربع سنين وهو المبتدع بدعة وجود طبيعتين وشخصين للمسيح ،
فحصل خلاف شديد في الآراء بين رجال الكنيسة ابني عليه أن خلعه
السنودس السادس المنعقد بمدينة افسيس Ephése سنة ٤٧١ وحضر هذا المجمع
مثلاً أسقف ، وكان المقدم فيه قورلس Cyrillus بطريك اسكندرية
وكلسطينوس Celestin بطريك رومة (من سنة ٤٢٢ الى سنة ٤٣٢)
ويو بنالس Juvenalis بطريك ايليا (أورشليم) فلعنوا نسطورس وتبرأوا منه
ونفوه ، فسار الى صعيد مصر ، فأقام ببلاد اخميم والبلينا ومات بقرية بصحراء
ليبوى ، وأحرقت كتبه ، وأضافت الملكائية العباد من النصارى وهم
المشاركة الى نسطورس تقریباً لهم بذلك فسموا نسطورية ، وكانت رئاسة البطركة
المشاركة في ذلك الوقت لدار يشوع في المداين من ملك فارس ، والنسطورية
تقول كما قالت الملكائية في الثالث ، وهو الكلام في الأقايم الثلاثة والجوهر
الواحد وكيفية اتحاد اللاهوت القديم بالناسوت المحدث ، وأن للمسيح طبيعتين
بشرية عند ولادته والهيية حين نفخ فيه كلمة الله وروحه ، وقالوا ان مريم لم
تلد الآله وإنما ولدت الانسان ، وان الله تعالى لم يلد الانسان وإنما ولد الآله
وقالوا ان الكلمة اتحدت بجسد المسيح عليه السلام لا على طريق الامتزاج كما
قالت الملكائية ولا على طريق الظهورية كما قالت اليعقوبية ولكن كاشراق
الشمس في كوة أو على بلور ، أو كظهور النقش في الخاتم ، وللنسطورية آراء
أخرى تضرب صفحاً عن ذكرها حتى لا نخرج عما توخينا من الإيجاز

وأما اليعقوبية أو اليعاقبة فلم ينسبون الى يعقوب البرذعانى أو البراذعى
كان من أهل سروج يعمل البراذع ، وهو تلميذ سورس البطريك Séveres

والياعاقبة يقولون ان المسيح طبيعة واحدة (Fusionistes ou Monophysites) وان البارى تعالى ثلاثة أشياء أب وابن وروح القدس ، الا أنهم قالوا انقلبَت الكلمة لحما ودماً فصار الاله هو المسيح وهو الظاهر بجسده بل هو هو

ومن المذاهب أيضاً المارونية ينسبون الى مارون الراهب ، كانت نشأته بقرب حماه بقرية يقال لها قور ، وقسَّ في سنة ٤٠٥ م ومات سنة ٤٣٣ ب م ومذهبه موافق للملكائية واليعقوبية والنسطورية في الثالوث ومخالف اياهم فيما يذهب اليه من أن المسيح جوهران اقنوم واحد ومشئنة واحدة ، وهذا القول متوسطاً بين قول النسطورية والملكائية . ومن المذاهب مذهب البيالقة وهو المذهب الذى أحدثه بولس الشَّمشاطى (Paul de Samosate) وهو من أول بطارقة انطاكية ، ومذهبه متوسط بين مذهب النصرارى والجوس

وقد ترتب على ظهور هذه المذاهب الدينية الفلسفية مشاحنات ومجادلات دينية ونزاع بين رجال الكنيسة محوره جسد المسيح وطبيعته البشرية والالهية ، ونفس المسيح ، والكلمة، فتفرقت المدارس وانقسمت الكنيسة واختلفت الشيعتان النسطورية واليعقوبية اختلافاً ظاهراً في اللغة والكتابة ، فأسست مدرسة في نصيبين في جوكله سريانى الجنس واللغة وتحت نفوذ الفرس ، وفي انطاكية وفي الرها مدارس أخرى في منطقة النفوذ اليونانى المباشر ، وقد عظم اضطهاد الكنيسة الرسمية في المملكة البوزنطية للكنيسة السريانية الوطنية والسريانيين عامة ، وكان معظمه واقعاً على السريان الغربيين الذين هم تحت سلطة الروم رأساً في المملكة البوزنطية، وهؤلاء قد اتخذوا مذهب اليعقوبية في مصر وفي غربى سوريا ، فتحملوا الضيق ولبثوا في بلادهم ولم يهاجروا منها رغماً عن كونهم كانوا مكروهين فارسلوا رسلهم خارج المملكة ، ونبذوا لغة مضطهديهم واستعملوا لغتهم القبطية أو السريانية على الخصوص ، وأما السريان الذين هم في سلطة الفرس فكانوا بعيدين عن الاضطهاد وهاجر اليهم من هاجر من الموجودين في سلطة المملكة البوزنطية، وحلوا في نصيبين في عهد فيروز شاه

فاكرم مثواهم وأخلصوا له الوفاء وانتسبوا الى النسطورية وصارت نصيبين مركزاً لنشاطهم ، وبذلك أخذت المسيحية شكلاً شرقياً بحتاً ، وانتشر المبشرون النسطوريون يثبون تعاليمهم في كل مكان حتى كانت أكثر الامم البعيدة عن مملكة الروم يتعلمون المسيحية بالشكل النسطورى ، ولم يكن هم السريان حينئذ تعلم المسيحية فقط بل كانت همهم متجهة كذلك الى شرح المسائل الخاصة بالمسيح عليه السلام وشخصه والاقايم ، فكان لا يمكنهم ذلك طبعاً بغير مساعدة العلم النظرى والفلسفة اليونانية فلسفة أرسطو وأفلاطون ، ولا سيما منطق أرسطو الذى هو الأداة الثمينة للجدل والمناظرة ، فتحتم على كل مبشر منهم أن يكون ذا علم والمأم بفلسفة يونان ، وغرضهم الاكبر ايجاد لاهوت وطنى سريانى مستقل عن اللغة الأثرىقية ، فبدأوا أولاً بنقل الكتب الدينية الكنائسية الى السريانى ، لان جميع الطقوس الدينية الكنائسية كانت تؤدى فى الصلاة وغيرها باللغة اليونانية ولما كانوا يريدون محاربة الكنيسة اليونانية والابتعاد عنها بكل وسيلة فقد نقلوا الى لغتهم السريانية كتب العلم اليونانى ككتب أرسطو وشروحها وغيرها من كتب الفلسفة والرياضيات ، فانتقلت بهذا العمل العظيم علوم يونان الى آسيا ، وكان هذا أول نقل للعلم من الغرب الى الشرق ، وكان ذلك فى الزمن السابق مباشرة على ظهور الاسلام وهؤلاء السريان أنفسهم الذين نقلوا علم يونان الى السريانية كانوا هم البادئين كذلك بنقل هذه العلوم الى العربية اما من السريانية الى العربية أو من اليونانية رأساً الى العربية ، وذلك فى بدء النهضة العربية ، ولم يقتصر نقل هؤلاء الفلاسفة على الفلسفة واللاهوت بل تعداهما الى الطب والكيمياء والفلك ، وكانت علوم الطب والعلوم الطبيعية قد نقلت الى مدرسة الاسكندرية التى كان من أكبر أساتذتها يحيى النحوى وفولس الأجانيطى Paul d'Egine وآهرون القس ، واختير من كتب الطب للتدريس الستة عشر كتاباً لجالينوس ، وكلها معلقة بعضها ببعض وهى التى شرط جالينوس على طالب الطب حفظها والاحتفال بها ، ولا

نذكرها هنا خشية التطويل ، وكانت مؤلفات هؤلاء العلماء وغيرهم اما باليونانية أو بالسريانية ثم نقلت الى العربية في صدر الملة الاسلامية و بدء النهضة ، وكان اليعقوبيون في مصر قد نقلوا القليل منها الى القبطية لان حاجتهم الى مناظرة خصومهم . كانت أقل منها عند النسطورية في سوريا

مدارس التعليم عند السريان

يعلم مما تقدم أن مدارس الرها ونصيبين وانطاكية كانت من اكبر عوامل النهضة عند السريان ، ومدرسة نصيبين أقدم مدرسة فارسية وأشهر من جميع المدارس العالمية في سوريا نشأت من مدرسة الرها وحلت محلها نوعاً ما وامتدت شهرتها الى أفريقية وإيطاليا حتى لقبها أهل سوريا أم العلوم

وفي هاته المدارس تخرج كثير من علماء السريان وفلاسفتهم وفيها ألقت الكتب وبعضها لا يزال محفوظاً الى الآن ، وترجمت منابع العلم اليوناني من دين وفلسفة الى اللغة السريانية ، ونزيد عليها مدرسة سلوقية التي أصلها مارأبا بعد وفاة الجاثليق بولس سنة ٥٣٦ وكان مارأبا يعلم فيها بنفسه ألف وترجم كتباً عديدة من اليونانية الى السريانية ، منها ترجمة كاملة للعهد القديم والجديد أتمها في الرها مع معلمه توما ، وشروح لسفر التكوين والمزامير ورسائل الرسول مار بطرس وميامر وتكريسات كدسية وغيرها ، ثم مدرسة جنديسابو والسبب في تأسيسها هو أن سابور بن أردشير السابع لمذهب ذرادشت كان قد هادن أولاريانوس Valérianus قيصر ملك الروم بعد تغلبه على بلد سوريا وافتتاحه انطاكية ، فطالب منه أن يزوجه ابنته على شيء ترضياً به ففعل قيصر ذلك . وقبل أن تنقل اليه بنى لها مدينة على شكل قسطنطينية وهي مدينة جنديسابور وقيات حكايات كثيرة في سبب هذه التسمية . ولما نقل اليها ابنة قيصر انتقل معها كل صنف من أهل بلدها من هي محتاجة اليه ، فانتقل معها أطباء أفاضل ولما أقاموا بها بدأوا يعلمون أحداً من أهلها . ولم يزل أمرهم يقوى في العلم ويتزايدون فيه ويرقبون العلاج على مقتضى أمزجة بلدانهم حتى برزوا في الفضائل . وجماعة

يفضلون علاجهم وطريقهم على اليونانيين والهند . لانهم أخذوا فضائل كل فرقة فزادوا عليها بما استخرجوه من قبل نفوسهم . فرتّبوا لهم دساتير وقوانين وكتباً جمعوا فيها كل حسنة . ونبع من مدرسة جنديسابور هذه عدا الحارث بن كلّده وابنه النضر بن الحارث بن كلّده من أطباء العرب أكابر علماء السريان الذين كان لهم القُدْحُ المعلى فى النقل والترجمة والتصنيف الى اللغة السريانية ، وكانوا فى نفس الوقت واسطة النقل الى العربية . وكذلك حرّان كانت من مدن العلم الأثيلة المجد لعلماء السريان ومنبعاً غزيراً لفلاسفتهم ، كانت على طريق الموصل والشام بينها وبين الرّها يوم وبين الرّقة يومان ، وكانت قصبة ديار مُضَرّ والىها ينسب جماعة كبيرة من أعلام السريان الذين كانت لهم اليد الطولى فى النقل والتصنيف بالسريانية . ولا يسعنا أن نعيد هنا ذكر أسماء المترجمين الذين خدموا العلم ونقلوه من الغرب الى الشرق من حكماء السريان الذين استمروا فى عملهم هذا الى ما بعد ظهور الدول الاسلامية التى التحقوا بخدمتها . وكان آخر العهد بالوضع فى السريانية ابو الفرج بن العبرى (بَارْعَبْرَايا) المتوفى سنة ١٢٨٦ م وبه انتهت دولة العلم فى السريان الا ما ندر من علمائهم القليلين المتفرقين فى العصور بعد ذلك الى الآن

١٤ — باب فى اللغات السامية الجنوبية

وأما اللغات السامية الجنوبية فتقسم الى قسمين عظيمين العربى والحشى أما العربى فينقسم الى قسمين شاملى وجنوبى فالشاملى يشمل خمس لهجات وهى — ١ اللحيانية — ٢ الثمودية — ٣ الصّوّية — ٤ العربية النبطية — ٥ العربية الفصحى

وأما العربى الجنوبى فيشمل — ١ المعينية — ٢ السبائية — ٣ القتبانية — ٤ الحضرمية — ٥ اللهجات الجديدة وهى المهرية لغة مهرة والشحرية لغة الشحر والسقطرية لغة جزيرة سقطرى

فأما اللهجات الآخانية والشمودية والصفوية فيتناسب بعضها مع بعض، وأما العربي النبطي فهو كالعربي الفصيح ، وقد وجدت بعض الكتابات اللحيانية في مدينة العُلا في شمال الحجاز قريبة من الحِجر وفيها أسماء ملوك لحيان ، ومملكة لحيان كانت في القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد أى قبل استيلاء النبط عليها ،

أما الشمودية فسميت بذلك لان قبائل ثمود كانت تسكن تلك الجهات ووجد شيء من كتاباتها في مدائن صالح ، وصالح هو النبي المرسل الى ثمود وتاريخها في القرن الرابع أو الخامس قبل الميلاد

أما الصفوية فسميت بذلك لوجود الكتابات المكتوبة بها في الحرّة مابين جبل الدروز وتل الصفاة ، فاعتاد العلماء المستشرقون تسميتها بذلك (١) ولو سميت بالحرية لالتبس الاسم لوجود حرّات كثيرة في جزيرة العرب وفي الشام ، وأكثر كتاباتها من القرون الاول والثاني والثالث بعد الميلاد. واللهجة المستعملة في هذه الكتابات هي لهجة عربية مع بعض الاختلاف في أسماء الاشارة والأسماء الموصولة وأداة التعريف ، وبعض كلماتها تناسب العبرية والآرامية أكثر مما تناسب العربية لمجاورة أهل الصفاة للساميين الشماليين

وقد باد الخط الصفوي قبل الاسلام واستعمل مكانه الخط النبطي المتأخر القريب من الخط الكوفي ، واخلط النبطي هذا هو خط الحضر كما كان الصفوي خط العرب البدو ، والكتابات العربية الفصيحة التي كتبت بحروف نبطية متأخرة أو حروف تشبه الخط الكوفي هي كتابات النمارة المشهور وزبد. وهي خربة موجودة بين قدسرين ونهر الفرات ويوصل اليهما من حلب في اثنتي عشرة ساعة، وكتابة حرّان، وأم الجبال ، وأشهرها كتابة امرئ القيس بن عمرو ملك العرب كتبت سنة ٣٢٨ بعد الميلاد ، والتمارة هذه قصر صغير من آثار الدولة الرومانية موجود في حرّة الشام شرقي جبل الدروز ويختلط بها بعض الكلمات الآرامية

واللغة النبطية تأتي بعد اللهجة العربية الفصحى ويأتي بعدها الآرامية فلما ظهر الاسلام أخذت اللغة العربية الفصحى وهي لغة أواسط بلاد العرب (الحجاز ونجد) أى قبائل قريش وما جاورها في التفوق والحلول محل باقي اللغات وعمّ الاقطار لغة العرب وكتابتهم متماشيين مع الدين أينما سار ، وصارت العربية لغة نصف المعمور من الدنيا ، وهي أى اللغة الفصحى لغة الشعر والقرآن لغة الأحاديث والسنة ، لغة الفقه والشرع ، لغة التأليف والتصنيف في القرون الاولى للهجرة ، يتكلم ويكتب بها بدهاء حتى كثر اختلاط العرب بالأعاجم فابتدأ الفساد في ملكة اللسان و التحريف يفشيان في اللغة وهال القائمين هذا الأمر خوفا على القرآن والدين فوضعوا علم النحو ، وأخذ العلماء يتبارون في وضع أصول هذا الفن وقواعده والاسترشاد بفصحاء الاعراب ووفود البادية الذين لم يخالطوا غيرهم من الأمم في صحة الكلام والنطق به حتى تم لهم ضبط هذه اللغة وبنائها على أساس متين ، فلم تخدم لغة أخرى بمثل ماخدمت به اللغة العربية ، وسيأتى شرح ذلك في فصل خاص

١٥ — باب في اللغة العامية أو الدارجة

لما فسدت ملكة اللغة ووقع التحريف في الكلام ، وباد الإعراب ودخل في اللغة كثير من الألفاظ الأعجمية ، نشأ من ذلك مايسمى باللغة العامية أى الدارجة ، وتعددت هذه اللغة بتعدد البلدان والأقاليم وقربت أو بعدت عن اللهجة الفصحى بقربها أو بعدها عن جزيرة العرب أو بقلة أو كثرة اختلاطها بالأمم الأخرى ، فاليمن مثلا وبعض أقاليم جزيرة العرب لاتزال لهجتهم أقرب الى الفصحى من لهجة مصر أو الشام اليها ، ولهجة بعض عرب السودان قريبة كذلك من الفصحى ، حتى أن البلد أو المصر الواحد قد تختلف لهجاته باختلاف القبائل التي نزلت به وعمت فيه لهجتها كالبلاد المصرية مثلا فلهجة صعيدها غير لهجة سفلى بلادها ، ولهجة شرق مصر السفلى غير لهة غربها ، وهذا الاختلاف هو أثر من آثار القبائل المختلفة التي حلت بلاد مصر نازحة اليها من بلاد العرب

وبالجملة فانهم يقسمون اللهجات العربية العصرية الى — ١ لهجة جزيرة العرب —
٢ لهجة العراق والجزيرة — ٣ لهجة بلاد الشام — ٤ لهجة مصر — ٥ لهجة بلاد
المغرب — ٦ لهجة جزيرة مالطة وقد دخلها كثير من لغات أوروبا لاسيا الطليانية
واللغة العربية وانخط العربي معروفان عند جميع الأمم التي تدين بالاسلام
وليست اللغة العربية هي لغتها الأصلية ، وفيها العلماء والفقهاء العارفين بها تمام
المعرفة ، وكذلك تكتب بالخط العربي لغات تلك الأمم التي دانت للاسلام وهي
أُم الفرس والترک والأفغان وبعض الهند والملايو والصين (التركستان الصينى)
وروسيا الشرقية ، واللغة العربية عامة الآن في آسيا الغربية ، وفي شمال افريقيا
ووسطها من الشرق الى الغرب

١٦ — باب في القول في العربي الجنوبي

اما العربي الجنوبي وهو لغة اليمن فمن لهجاته — ١ المعينية — ٢ السبائية
٣ القتبانية — ٤ الحضرمية — ، ثم اللهجات الجديدة وهي لغة مهرة والشحر
وهذه اللهجات هي لغة حمير وسبأ لسان القحطانيين وقبائلهم عاد وثمود وطسم
وجديس والعلافة ، واليمن سميت كذلك لوقوعها الى جنوب الكعبة ، كما
سميت الشام شأما لوقوعها شمالها ، اما اشتقاق اسم اليمن من اليمن وهو
السعادة فشكوك فيه وهو ما ظنه أهل أوروبا الأقدمين فسموها بلاد العرب
السعيدة (Arabia felixia) وهي كثيرة الزرع والأشجار والنهار والعطور
والأفوايه ، وكانت غاية في العمران ، عامرة بالمدن والحوضر ، ومن ممالكها
المعروفة مملكة معين وقصبتها معين ، وسبأ وقصبتها مأرب ، وممالك قتبان
وحضرموت ، وأقدمها مملكة معين وبدؤها في القرن الحادى عشر قبل الميلاد،
ويليها مملكة سبأ، ثم انتقل الملك منها الى حمير وقصبتها ظفار ، وكتابات أهل
اليمن يطلق عليها لفظ خيرية وان اختلفت المعينية والسبائية عنها قليلا، وفي
قرايتها صعوبات كبرى ، والحميرى يسمى المسند وهو أحدث الخطوط اليمنية ،

واختلف في اشتقاقه ، فبعضهم جعله من الفينيقي مباشرة أو بواسطة الاحرف اليونانية ، وبعضهم جعله من المسامري وهو بعيد ،

وأما الكتابات القبطانية والحضرية فهي قليلة جداً وهي أجد الكتابات ، واستمرت هذه الكتابات من أقدم تاريخها الى اقرن السادس بعد المسيح لم يطرأ عليها تغيير ، وذلك لكونها لغة مكتوبة ثابتة أكثر منها لهجة عامية ، ولما دانت تلك البلاد للإسلام تغلبت لغة العرب الشمالية على اللهجات الجنوبية وزحزحتها عن مكانها ، غير أنه لا تزال في ألسنتهم عَجْمة وَلُكْنَة ، واللف علماء الاسلام في أخبار ملوك حمير وآثارهم كأبي محمد الممْدَانِي المعروف بابن ذى الدُمَيْنَة أحد أشراف العرب وهو أبو الحسين بن أحمد بن يعقوب صاحب كتاب صفة جزيرة العرب وكتابه المعروف بالأَكْلِيل المؤلف في أنساب حمير وأيام ملوكها ، ونشوان ابن سعيد الحميري صاحب القصيدة الحميرية المعروفة

ومن اللغة الحميرية تولدت بعض اللغات في مَهْرَة والشَّحْر وسُقْطَرَى في جنوب الجزيرة وهي القريبة من ساحل البحر ، ولا يزال بعض اللهجات العربية الجنوبية موجوداً الى يومنا ، وهذه اللهجات ليست متولدة رأساً من اللغة المكتوبة ، ولعزلتها ابتعدت كثيراً عن الشكل السامي القديم أكثر من ابتعاد اللهجات العربية الأخرى عن اللهجات الآرامية العامية

واللغة الحبشية هي فرع عن لغة العرب الجنوبية ، فان العرب نزلوا من جزيرتهم من بلاد اليمن الى سواحل أفريقية المواجهة لهم والقريبة من جزيرتهم واستوطنوها واختلطوا بأهلها القدماء الحاميين ، ولا يعرف بالدقة الزمن الذي نزلوا فيه تلك البلاد ، ولكنه على كل حال كان قبل المسيح ، والظاهر أن نزوحهم اليها كان تدريجياً ، وسميت تلك الأمة الجديدة الأمة الحبشية نسبة الى قبيلة من قبائل حضرموت تسمى حَبْشَة

وسكان بلاد الحبشة ثلاثة اجناس — ١ الجنس الافريقي — ٢ الجنس الحامي — ٣ الجنس السامي ، ولغات هذه الاجناس الثلاثة مختلفة ، وهي

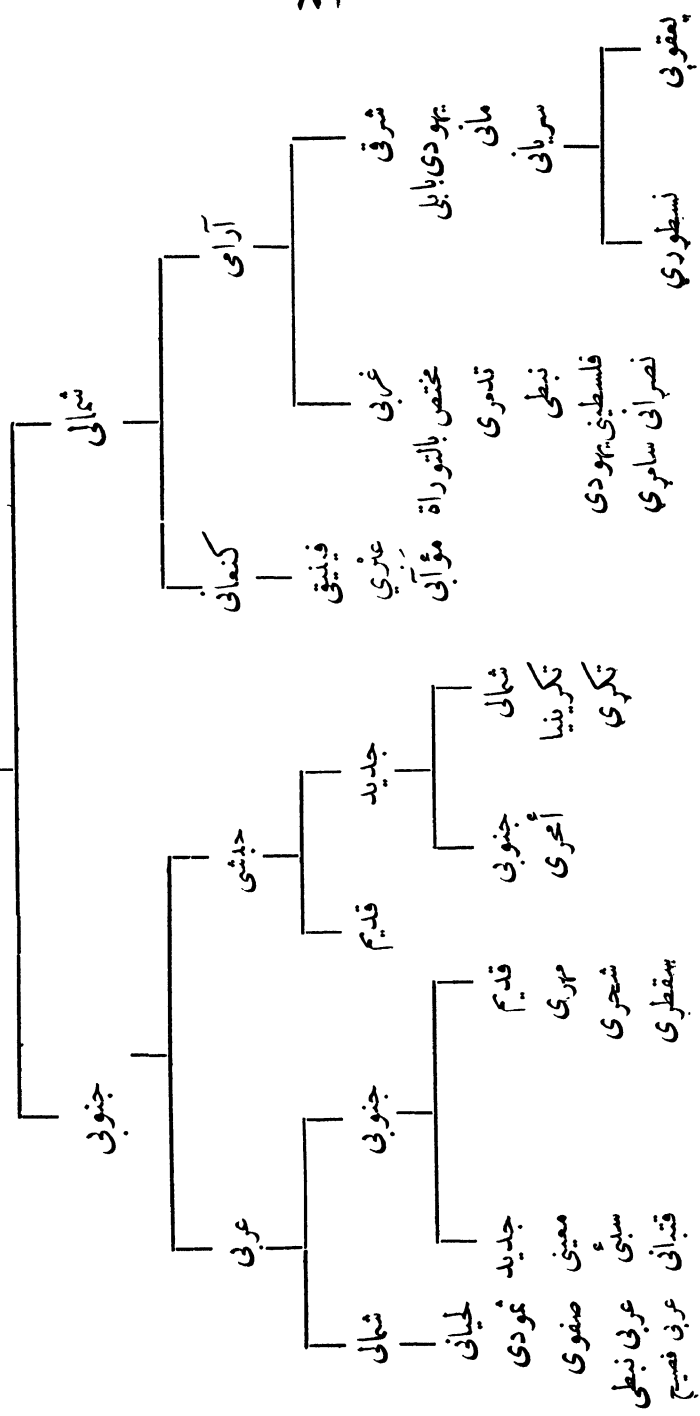
تناسب لغة أهل مصر القديمة ، ولغات قبائل البربر في شمال أفريقيا ، واللغات الحامية من بلاد الحبشة التي تسمى الكوشية ، وكلها تتناسب مع اللغات السامية ولكن لا يعلم بالدقة الوطن الاصلى لكل منها ، وانما بمواصلة البحث والتنقيب والتحقيق عرف أن مجيء الساميين الى افريقية كان من جزيرة العرب وفي ثلاث دفعات ، وطريقهم اليها في كل مرة كان من طريقين شمالية عن طريق برزخ السويس ومصر ، وجنوبية عن طريق باب المندب ، وكانت الدفعة الأولى في زمن قديم جداً لا يعرف مبدؤه ، فاختلطوا باهل البلاد الأصليين وامتزجوا بهم فتولدت منهم أمم هي الأمة المصرية القديمة في مصر ، وقبائل البربر في المغرب ، والحبش وهم القبائل الحامية أو الكوشية في بلاد الحبشة ، والمرة الثانية التي نزحوا فيها من بلاد العرب الى أفريقيا كانت في القرن الخامس قبل الميلاد تقريباً أو في عصور أخرى بين القرن العاشر والقرن الأول قبل الميلاد ، وقد أتى العرب بالجمال معهم الى أفريقيا ولم يكن الجمل معروفاً فيها من قبل كما جاؤا قبل ذلك بالخليل ، وانتقل الخط المسند مع العرب من اليمن وحضر موت الى الحبشة ، وكذلك اللهجات العربية الجنوبية التي منها أشتتت اللغة الحبشية ، والمرة الثالثة التي رحل فيها العرب من جزيرةهم الى الحبشة كان في مبدأ الاسلام فنزلوا في سواحلها وتوغلوا فيها ودخل فريق منهم الى بلاد السودان ومنذ ذلك الحين صارت اللغة العربية لغة السودان

ولغة الحبش تسمى عندهم جعيز وتسمى في بعض الاحيان أنيوفية وهو اسم يوناني أطلقه اليونان على الحبش الذين اتخذوه لأنفسهم ، ولم تعرف اللغة الحبشية لدى أهل أوروبا الا بعد التاريخ المسيحي

ومن الكتابات الحبشية وأقدمها كتابة عيزانا أحد ملوك الحبشة وتاريخها خمسون وثلاثمائة بعد الميلاد وهي خلو من حروف العلة وتصحبها كتابة سبائية ، وهذه الكتابات هي اما بالخط المسند الحيري ولقبتها سبائية أو حبشية ، أو هي كتابات حبشية بالمسند الحبشي غير المُشكَّل ، أو بالحبشية والخط المسند

الحبشي المُشكَّل ، وأحدث من هذه كتابة الملك الأعميداً وحرفها سبئى ، وفى هذه الكتابة تُرى خاصية من خصائص الحبشية وهى الدلالة على حروف العلة المدومة من الأبجدية السامية بتغيرات فى نفس الحرف الساكن . هذه هى أقدم آثار اللغة الحبشية وأكثرها وثنى وبعضها وهو القليل نصرانى ، وترجمت التوراة والإنجيل وغيرهما من الكتب الكنائسية الى اللغة الحبشية ، وتمتاز لغة هذه المؤلفات عن اللهجات السامية الأخرى بنحو هو أكثر اطلاقاً وإنشاء أسلس مما يمكن نسبته الى مؤثر أجنبي ، ولم يطل عمر لغة جِعَز فى أثناء الاضطرابات التى سقطت بسببها مملكة أ كسوم القديمة فى القرن الثانى عشر وفقدت أمة جِعَز خطرها السياسى ، ومنذ سنة ١٢٧٠ ميلادية جمعت الدولة السلمانية شمل المملكة واحتفظت بالملك الى سنة ١٨٥٥ وهى من بلاد الشوا من بلاد الحبش الجنوبية ومن الأمة الأُمَحْرِيَّة ، ولغة أُمَحْرَة تناسب لغة جِعَز وان اختلفت عنها ، وفى عهد هذه الدولة أخذت آداب اللغة الأثيوبية فى الاضمحلال ولم يظهر لها أثر من نفسها وانما كانت فى ذلك تابعة للآداب العربية المسيحية التى ظهرت فى مصر ، وكان لغة العربية تأثير كبير فى تركيب الجمل الحبشية لم يكن اللغة اليونانية قبلها . واشتقت من لغة جِعَز فى قلب بلاد الحبشة وعلى قرب من أ كسوم الحاضرة القديمة لهجة جديدة هى لهجة تَكْرِنِيَّا نسبة الى اقليم تَكْرِنِيَّا ، ولكن تغلبت عليها اللغة الاُمَحْرِيَّة كثيراً ، وكان أكثر الذين يتكلمون بها من المسلمين ولذلك اكتسبت لنفسها شكلاً خاصاً لعدم اختلاط أهلها بالمسيحيين الذين يتكلمون الأُمَحْرِيَّة ، ولما كان هؤلاء المسلمون من الجنس الحامى كان للغات الحامية أثر كبير فى لغتهم وبقيت اللغة القديمة محفوظة ويتكلم بها فى الشمال فى المستعمرة الايطالية المسماة أروثرة وفى جزائر دَهْلَك ويطلق على هذه اللهجة لغة تَكْرِي وهى اسم البلاد نفسها التى يتكلم بها فيها ، وفى بلاد غوراغى فى جنوب الشوا ولا سيما فى حرر تكونت من اللغة الاُمَحْرِيَّة لهجات ابتعدت عنها كثيراً حتى صار الاُمَحْرِيون لا يفهمونها ، وذلك لعدم اختلاطها باللغات الحامية التى امتزجت بها لغة أُمَحْرَة ولتأثير اللغة العربية فيها بالنسبة للاسلام الذى هو دين أهلها الذين يتكلمون بها فى بلاد حرر

القسم الغربي من اللغات السامية



حضرمي

١٧—باب فى القول فى تدوين اللغة واستنباط النحو والصرف

قال عبد الرحمن بن خلدون : ان اللغة فى المعارف هى عبارة المتكلم عن مقصوده ، وتلك العبارة فعل لسانى ، فلا بد أن تصير ملكة متقررة فى العضو الفاعل لها وهو اللسان ، وهو فى كل أمة بحسب اصطلاحاتها ، وكانت الملكة الحاصلة للعرب من ذلك أحسن الملكات وأوضحها ابانة عن المقاصد لدلالة غير الكلمات فيها على كثير من المعانى مثل الحركات التى تُعين الفاعل من المفعول من المجرور أعنى المضاف ، ومثل الحروف التى تقضى بالأفعال الى الذوات من غير تكلف الفاظ أخرى ، وليس يوجد ذلك الا فى لغة العرب ، وأما غيرها من اللغات فكل معنى أو حال لا بد له من ألفاظ تخصه بالدلالة ، ولذلك نجد كلام العجم فى مخاطباتهم أطول مما نقره بكلام العرب وهذا هو معنى قوله صلى الله عليه وسلم : « أوتيت جوامع الكلم واختصر لى فى الكلام اختصارا » فصار للحروف فى لغتهم والحركات والهيئات أى الأوضاع اعتبار فى الدلالة على المقصود غير متكلفين فيه لصناعة يستفيدون ذلك منها ، إنما هى ملكة فى ألسنتهم يأخذها الآخر عن الاول كما تأخذ صبياننا لهذا العهد لغاتنا ، فلما جاء الاسلام وفارقوا الحجاز لطلب الملك الذى كان فى أيدي الأمم والدول ، وخالطوا العجم تغيرت تلك الملكة بما ألقى اليها السمع من المخالفات التى للمتعر بين والسمع أبو الملكات اللسانية ، ففسدت بما ألقى اليها مما يفايرها لجنوحها اليه باعتياد السمع ، وخشى أهل العلوم منها أن تفسد تلك الملكة رأسا ويطول العهد بها فينغلق القرآن والحديث على المفهوم ، فاستنبطوا من مجارى كلامهم قوانين لتلك الملكة مطردة شبه الكلمات والقواعد يقيسون عليها سائر أنواع الكلام ويلحقون الأشباه بالأشباه مثل أن الفاعل مرفوع والمفعول منصوب والمبتدأ مرفوع ، ثم رأوا تغيير الدلالة بتنغير حركات هذه الكلمات فاصطلحوا على تسميته إعرابا وتسمية الموجب لذلك التغير عاملا وأمثال ذلك ، وصارت كلها اصطلاحات خاصة بهم فقيدها بالكتاب وجعلوها صناعة لهم مخصوصة واصطلحوا على تسميتها بعلم النحو ، قال ابن جنى فى الخصائص : والنحو هو انتحاء سمت كلام العرب فى تصرفه من اعراب وغيره كالثنائية والجمع

والتحقير والتكسير والاضافة والنسب والتركيب وغير ذلك ، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها ، وان لم يكن منهم أو ان شدة بعضهم عنها رُدَّ إليها . وهو في الأصل مصدر شائع أى نحووت نحواً كقولك قصدت قصداً ، ثم خص به انتحاء هذا القبيل من العلم
فن النحو

وقد اختلفوا في أول من وضع النحو وفي سبب تسميته بهذا الاسم ، فقال قوم انه على بن أبى طالب ، وقال آخرون ان أول من أسس العربية وفتح بابها وأنهج سبيلها ووضع قياسها أبو الأسود الدؤلى ، وهو ظالم بن عمرو بن سفيان ابن جندل ، وكان رجل أهل البصرة عَلمَوِيَّ الرأى مات سنة ٦٩ هـ ، قيل ان أبا الأسود الدؤلى دخل الى ابنته بالبصرة فقالت له « يا أبت ما أشدُّ الحرَّ » ، رفعت أشد فظنَّها تسأله وتستفهم منه أي أزمان الحرَّ أشدُّ ، فقال لها شهرٌ ماجرٌ ، فقالت « يا أبت أنا أخبرتك ولم أسألك » ، وقيل ان أبا الأسود قالت له ابنته « ما أحسنُ السماء » فقال لها نجوؤها ، فقالت انى لم أَرِدْ هذا وانما تعجبت من حسنِها ، فقال لها اذن فقولى « ما أحسن السماء » فحينئذ وضع النحو . قال أبو الفرج الاصفهاني أول من وضع العربية أبو الأسود ، جاء الى زياد بن أبيه بالبصرة فقال « أصلح الله الامير انى أرى العرب قد خالطت هذه الأعاجم وتغيرت سنتهم أفناذن لى أن أضع علماً يقيمون به كلامهم ، قال لا ، ثم جاء زياداً رجلٌ فقال « مات أبانا وخلف بنون ، فقال زيادُ مات أبانا وخلف بنون رُدُّوا الى أبا الاسود ، فرد اليه فقال ضع للناس ما نهيتك عنه ، فوضع له النحو ، وأول باب وضع منه باب التعجب وكان ذلك بالبصرة ، وقال السيرافى ان السبب فى وضع علم النحو أنه مرَّ بابى الأسود سعد الفارسى وهو يقود فرسه . فقال له مالك يأسعد لا تركب فقال ان فرسى ضالع ، فضحك به بعض من حضره ، فقال أبو الأسود هؤلاء الموالى قد رغبوا فى الاسلام ودخلوا فيه فصاروا لنا أخوة فلو علمناهم الكلام ، فوضع باب الفاعل والمفعول به ولم يزد عليه . وقال أبو عبيد معمر بن المنفى أول من وضع العربية أبو الأسود الدؤلى ثم يمىمون الأقرن . ثم تَنَبَّسَ الفيل . ثم عبد الله بن اسحاق

وقال محمد بن سلام الجمحي أول من أسس العربية وفتح بابها وأنهج سبيلها ووضع قياسها أبو الأسود فاعلمنا فعل ذلك حين اضطرب كلام العرب . وقال ابن الأثير كتب معاوية الى زياد يطلب عبد الله ابنه . فلما قدم عليه كلمه فوجده يلحن فرده الى زياد وكتب اليه كتابا يلومه فيه ويقول أمثل عبيد الله يضيع . فبعث زياد الى أبي الأسود ، فقال له يا أبا الأسود إن هذه الحراء يعنى الأعاجم قد كثرت وأفسدت من ألسن العرب فلو وضعت شيئا يصلح به الناس كلامهم ويعرفون به كتاب الله ، فأبى ذلك أبو الأسود . فوجه زياد رجلاً وقال له أقعد في طريق أبي الأسود فاذا مر بك فاقرا شيئاً من القرآن وتعمد اللحن فيه ففعل ذلك فلما مر به أبو الأسود رفع الرجل صوته يقرأ « إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ » بكسر اللام ، فاستعظم ذلك أبو الأسود وقال عزَّ وجهُ الله تعالى أن يبرأ من رسوله . ثم رجع من فوره الى زياد فقال قد أجبتك الى ما سألت ورأيت أن أبدأ بأعراب القرآن فابعث الى ثلاثين رجلاً ، فأحضرهم زياد فاختار منهم أبو الأسود عشرة ثم لم يزل يختارهم حتى اختار منهم رجلاً من عبد القيس . فقال خذ المصحف وصيغاً يخالف لون المداد . فاذا فتحت شفتي فانقط واحدة فوق الحرف ، واذا ضممتها فاجعل النقطة الى جانب الحرف ، فاذا كسرتها فاجعل النقطة من أسفل الحرف . فان أتبعْتُ شيئاً من هذه الحركات غنَّةً فانقط نقطتين ، فابتدا بالمصحف حتى أتى على آخره ، ثم وضع المختصر المنسوب اليه بعد ذلك .

واما الذين ينسبون وضع العربية الى علي بن أبي طالب فيقولون ان الروايات كلها تسند الى أبي الأسود ، وأبو الأسود يسند الى علي . فقد روى عن أبي الأسود أنه سئل من أين لك هذا العلم يُعْثُونَ النحو ، فقال أخذت حدوده عن علي بن أبي طالب ، وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى أخذ أبو الأسود الدؤلي النحو عن علي بن أبي طالب . وروى أبو الأسود قال دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فوجدت في يده رقعة . فقلت ما هذه يا أمير المؤمنين ، فقال اني تأملت كلام العرب فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحراء يعنى الأعاجم فأردت أن أضع شيئاً يرجعون اليه ويعتمدون عليه . ثم أتى اليّ الرقعة وفيها

مكتوب « الكلام كله اسم وفعل وحرف ، فالاسم ما أنبأ عن المسمي . والفعل ما أنبأ به ، والحرف ما أفاد معنى ، وقال الشيخُ هذا النحو وأضف إليه ما وقع اليك ، واعلم يا أبا الأسود أن الاسماء ثلاثة ظاهر ومضمر واسم لا ظاهر ولا مضمر وانما يتفاضل الناس يا أبا الأسود فيما ليس بظاهر ولا مضمر ، وأراد بذلك الاسم المبهم . قال ثم وضعت بابي العطف والنعمة ثم بابي التعجب والاستفهام الى أن وصلت الى باب إن وأخواتها ما خلا لكن فلما عرضتها على علي عليه السلام أمرني بضم لكن اليها . وكنت كلما وضعت باباً من أبواب النحو عرضته عليه الى أن حصلت ما فيه الكفاية ، قال ما أحسن هذا النحو الذي نحوت فذلك سعى النحو وكان أبو الأسود ممن صحب أمير المؤمنين على بن أبي طالب وكان من المشهورين بصحبته ومحبته ومحبة أهل بيته

وأخذ عن أبي الأسود جماعة^(١) منهم يحيى بن يعمر (المتوفى عام ١٢٩ هـ) ، وهو رجل من عدوان كان في عداد بني ليث وكان مأموناً علماً بما يأتي يُروى عنه الفقه عن أبي عمرو وابن عباس ، وروى عنه قتادة واسحاق بن سويد وغيرهما من العلماء ، وأخذ ذلك عنه أيضاً ميمون الأقرن ، وعذبة الفيل ، ونصر بن عاصم اللبني (المتوفى عام ٨٩ هـ) ، وغيرهم ، ثم كان من بعدهم عبد الله بن أبي اسحاق الحضرمي (المتوفى سنة ١١٣ هـ) فكان أول من بعج النحو ومدّ القياس والعلل . وكان معه أبو عمرو بن العلاء وبقي معه بقاء طويلاً ، وكان ابن أبي اسحاق أشدَّ تجريداً للقياس . وكان أبو عمرو أوسع علماً بكلام العرب ولغاتها . وكان بلال بن أبي بردة جمع بينهما بالبصرة وهو يومئذ وال عليها ولأه خالد بن عبد الله القسري زمن هشام بن عبد الملك ، قال يونس بن حبيب قال أبو عمرو فغلبنى ابن أبي اسحاق بالهمسز ، فنظرت فيه بعد ذلك وبالغت فيه . وكان عيسى بن عمر النقي (المتوفى عام ١٤٩ هـ) أخذ عن ابن أبي اسحاق ، وأخذ يونس ابن حبيب (المتوفى عام ١٨٣ هـ) عن أبي عمر بن العلاء . وكان معها مسلمة بن عبد الله بن محارب الفهري . وكان ابن أبي اسحاق بن خاله . وكان حماد بن

الزُّبَيْرِ قَان ويونس يفضلانه . قال محمد بن سلام الجُمَحِي سمعت رجلاً يسأل
يونس عن بن أبي اسحاق وعلمه ، قال هو والبحر سواء أى هو الغاية . وأخذ عن
أبي عمرو الأخفش الكبير عبد الحميد بن عبد الحميد أبو الخطاب ، وأبو جعفر
محمد بن أبي سارة الرؤاسي ، وهو أول من وضع من الكوفيين كتاباً في النحو وهو
أستاذ الكسائي والفرّاء ، الى أن انتهت ^(١) الى الخليل بن أحمد الفراهيدي
(المتوفى عام ١٧٠هـ) في أيام الرشيد ، أخذ عن عيسى بن عمر الثقفي . وعن أبي عمرو
بن العلاء . فذهب الصناعة وكمل أبوابها . وأخذها عنه سيدييه وهو عمرو بن
عثمان بن قنبر أبو بشر (المتوفى سنة ١٦١هـ) ، فكل تفاريحها واستكثر من أدائها
وشواهدا ووضع فيها كتابه المشهور الذي صار اماماً لكل ما كتب فيها من
بعده ، وأخذ عن سيدييه الأخفش المجاشعي (الوسط) (المتوفى سنة ٢١٥هـ) ،
وقطرب (وهو أبو علي محمد بن المستنير المتوفى سنة ٢٠٢هـ) ، وهما من علماء
البصرة ، وأتى بعدهم أبو عبيدة معمر بن المثنى (المتوفى سنة ٢٠٩هـ) وأبو زيد
سعيد بن أوس الأنصاري (المتوفى سنة ٢١٥هـ) ، والأصمعي (المتوفى سنة ١٨٠هـ)
وأبو الحسن علي بن المغيرة الأثرم (المتوفى سنة ٢٣٢هـ) ، وبكر بن محمد المازني
(المتوفى سنة ٢٤٨هـ) ، وأبو عبد الله محمد بن هرون التوزي (المتوفى سنة ٢٣٣هـ)
وأبو اسحاق إبراهيم بن سفيان الزيايدي (المتوفى سنة ٢٤٩هـ) ، وأبو الفضل
العباس بن الفرج الرياشي (المتوفى سنة ٢٥٧هـ) ، وغيرهم من مشهورى علماء النحو ،
ثم وضع أبو علي الفارسي (المتوفى ٣٧٧هـ) وأبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق
الزجاج (المتوفى سنة ٣٣٩هـ) كتباً مختصرة للمتعلمين حدّوا فيها حدو الامام
في كتابه ، ثم طال الكلام في هذه الصناعة وحدث اختلاف بين أهلها في الكوفة
والبصرة المصرين القدمين للعرب ، وأهلها من بين أمصار العرب هم الذين نقلوا
اللغة واللسان العربى وأثبتوها في كتب فصيروها علماً وصناعة ، فكثرت الأدلة
والحجاج بينهم . وتباينت الطرق في التعليم وكثر الاختلاف في إعراب كثير
من آي القرآن باختلافهم في تلك القواعد وطال ذلك على المتعلمين ، وجاء

المتأخرون بمذاهبهم في الاختصار ، فاختصروا كثيراً من ذلك مع استيعابهم
لجميع ما نقل ، كما فعله مالك (محمد بن عبد الله عاش من ٦٠١ الى ٦٧٢) في كتاب التسهيل
وأمثاله ، واقتصارهم على المبادئ للتعليم كما فعله الزمخشري (المتوفى سنة ٥٣٨)
في المفصل . وابن الحاجب (جمال الدين أبو عمر المتوفى سنة ٦٤٦) في المقدمة له ،
وربما نظموا ذلك نظماً مثل ابن مالك في الأرجوزتين الكبرى والصغرى . وابن
مُعْطَى في الأرجوزة الألفية . وبالجملة فالتأليف في هذا الفن أكثر من أن تحصى
أو يحاط بها

ولم يكونوا (١) فيما ألفوا ورتّبوا يكتبون بما يسمعون من أهل العلم ، بل كانت
عنايتهم متجهة الى التحقيق والتمحيص والاستماع من فصحاء الأعراب ووفود
البادية لسلامة سلتهم وعدم اختلاطهم بغيرهم من الأعاجم . ومن مشاهير فصحاءهم
أبو البيداء الرياحي وأبو مالك عمر بن كركرة ، وأبو عرار العجلي ، وأبو زياد
الكلابي وأبو سوار النعماني ، وشبيل بن غرّة الضبي ، وأبو عدنان ورد
ابن حكيم ، ونهشل بن زيد ، وأبو شبيل العقيلي ، وأبو محمّد الشيباني ، وأبو
مسحك ، وأبو ضمضم الكلابي ، والبهذلي ، وجهنم بن خلف المازني ، ومؤرّج
السدوسي ، والحياتي ، وخلف الأحمر وغيرهم من فصحاء العرب

فن التصريف أو علم الصرف

واما علم الصرف فالملظنون أن أول من وضعه هو معاذ الهراء ويستدلون (٢)
على ذلك بما يأتي : وذلك أن مسلم مؤدب ولد عبد الملك بن مروان كان نظر
في النحو ثم لما حدث التصريف جلس الى معاذ الهراء فسمعه يقول لرجل كيف
تُشْنِي من تَوَزَّهْم أَرَأَ مثل يَفَاعِلِ اِفْعَلْ ، فانكر ذلك أبو مسلم وقال :

قد كان أخذهم في النحو يُعْجِبُنِي حتى تعاطوا كلام الزنج والروم
لما سمعتُ كلاماً لستُ أفهمه كأنه زجل الغربان والبوم
تركتُ نحوهم واللهُ يَعْصِمُنِي من التعجُّبِ في تلك الجرائيم

(١) — الفهرست لابن النديم

(٢) — بغية الوعاة للسيوطي ، وغيره

فأجابه معاذ الهرء بقوله

عاجلتها أفرداً حتى اذا شئت ولم تحسن أباجادها
سميت من يعرفها جاهلاً يصدرها من بعد ايرادها
سهل منها كل مستصعب طود على أقران أطوادها

قال السيوطى فوضح بهذا أن واضع التصريف معاذ الهرء
ومعاذ الهرء هذا يكنى أبا على من موالى محمد بن كعب القرظى وهو عم أبى
جعفر الرؤاسى ، ولد فى أيام يزيد بن عبد الملك وعاش الى أيام البرامكة وعمر
نحو مائة وخمسين عاماً ومات أولاده وأولاد أولاده وهو باق حتى قال فيه الشاعر
ان معاذ بن مسلم رجلٌ قد ضجَّ من طول عمره الأبد
يانسَرَ لقمان كم تمشى وكم تأكل طول الزمان باليد
وتوفى فى بغداد فى السنة التى نكب فيها البرامكة أى سنة سبع وثمانين
وقيل سنة تسعين ومئة فى خلافة الرشيد ، وكان معاذ بن مسلم من أعيان النحاة ،
وكان يبيع الثياب الهروية فقبل له الهرء وكان شيعياً ، وأخذ عنه أبو الحسن على
ابن حمزة الكسائى (المتوفى سنة ١٨٩) وغيره وصنف كتباً كثيرة فى النحو

متن اللغة

ان ما تقدم يختص بملكة اللسان فى الحركات المسماة عند النحويين بالإعراب
وقد استمر (١) الفساد بملابسة العجم ومخالطتهم حتى تأدت الى موضوعات
الألفاظ ، فاستعمل كثير من كلام العرب فى غير موضوعه عندهم ، ميلاً مع
هجنة المتعربين فى اصطلاحاتهم المخالفة لصريح العربية ، فاحتيج الى حفظ
الموضوعات اللغوية بالكتاب والتدوين خشية الدروس وما ينشأ عنه من الجهل
بالقرآن والحديث ، فشمركثير من أئمة اللسان لذلك ، وأملوا فيه الدواوين ،
وكان سابق الحلبة فى ذلك الخليل بن أحمد الفراهيدى المتوفى بالبصرة سنة

سبعين ومئة ، أُلّف كتاب العين ورتب أبوابه على حروف المعجم بالترتيب المتعارف واعتمد فيه ترتيب الحارج ، فبدأ فيه بحروف الحلق ثم ما بعدها من حروف الخنك ، ثم الأضراس ، ثم الشفة ، وجعل حروف العلة آخراً ، وبدأ من حروف الحلق بالعين ، لأنه الأقصر منها ، فلذلك سمي كتابه بالعين لأن المتقدمين كانوا يذهبون في تسمية دواوينهم الى مثل هذا ، وهو تسمية بأول ما يقع فيه من الكلمات والألفاظ ، ثم بالحاء والهاء والحاء والعين والقاف والكاف والجيم والشين والصاد والضاد والسين والراء والطاء والذال والتاء والذال والتاء والزاي واللام والنون والغاء والميم والواو والألف والياء ، والتحليل هذا هو أول من استخرج العروض وحصّن به أشعار العرب

ثم أُلّف من بعده كتب شتى كالنوادير لأبي الحسن علي بن حمزة الكسائي (المتوفى سنة ١٨٩) ، والجيم والنوادر واللغات لأبي عمرو اسحاق بن مرار الشيباني (المتوفى سنة ٢٠٦ هـ) ، والنوادر لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (المتوفى سنة ٢٠٧) ، واللغات لأبي عبيدة مَعْمَر بن المثنى (المتوفى سنة ٢١٠) ، والنوادر واللغات لأبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري (المتوفى سنة ٢١٥) ، والأجناس لأبي سعيد عبد الملك بن قُرَيْب الأَصْمَعِي (المتوفى سنة ٢١٦) والجامع في اللغة لمحمد بن جعفر القُرَازي القيرواني (المتوفى سنة ٤١٢) ، وغريب المصنف لأبي القاسم عُبَيْد بن سلام (المتوفى سنة ٢٢٤) ، والنوادر لابن الأعرابي (المتوفى سنة ٢٣٢) ، والجمهرة لأبي بكر بن دُرَيْد الأزدي (المتوفى سنة ٣٢١) ، والمُنْضَدُّ لعلی بن الحسن الهنائي المعروف بكُراع النمل (المتوفى سنة ٣٠٧) ، واليواقيت لأبي عمر الزاهد غلام ثعلب (المتوفى سنة ٣٤٥) ، والتهذيب لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهری (المتوفى سنة ٣٧٠) ، والتكملة لأبي علي الفارسي (المتوفى سنة ٣٧٧) ، والمحيط للصاحب بن عباد (المتوفى سنة ٣٨٥) ، والمُجْمَلُ لأبي الحسن أحمد بن فارس (المتوفى سنة ٣٩٠) ، وديوان الأدب لاسحاق بن ابراهيم الفارابي خال الجوهري (المتوفى سنة ٣٥٠) ، والبارع لأبي طالب النَّمْضَل

ابن سَكَمَة ، عدا كثير غيرها من التأليف الممتعة في اللغة خلف الأحمر (المتوفى سنة ١٨٧) ، وأبي فيذ بن عمرو مؤرِّج السدوسي (المتوفى سنة ١٩٥) ، وأبي الحسن النضر بن شُمَيْل (المتوفى سنة ٢٠٣) ، وأبي الحسن بن حازم اللحياني (المتوفى سنة ٢١٥) ، والمفضل الضبي (المتوفى سنة ٢٢٠) ، وأبي يوسف يعقوب بن السُّكَّيت (المتوفى سنة ٢٤٤) ، وعبدالله بن مسلم بن قتيبة (المتوفى سنة ٢٧٠) ، وأبي العباس المبرِّد (المتوفى سنة ٢٨٥) ، وأبي اسحاق بن السريّ الزَّجَّاج (المتوفى سنة ٣١١) ، وأبي عبدالله الحسن بن خالويه (المتوفى سنة ٣٧٠) ، وأبي الفتح عثمان بن جني (المتوفى سنة ٣٥٢) ، وكلهم من أعيان اللغويين الذين ألقوا في اللغة ، ثم جاء أبو بكر الزبيدي في المئة الرابعة (توفي سنة ٣٩٣) فاختصر كتاب العين مع المحافظة على الاستيعاب ، وألف الجوهري أبو نصر اسماعيل ابن حمَّاد (المتوفى سنة ٣٩٣) كتاب الصَّحاح على الترتيب المتعارف لحروف المعجم فجعل البداءة منها بالهمزة وجعل الترجمة بالحروف على الحرف الأخير من الكلمة لاضطرار الناس في الأَكْثَر إلى أواخر الكلمة . وحصر اللغة اقتداءً بمحصر الخليل ثم ألف أبو الحسن علي بن اسماعيل المعروف بابن سيده الداني الأندلسي (المتوفى سنة ٤٥٨) كتاب المحكم والمحيط الأعظم على ذلك المنحى من الاستيعاب وعلى نحو ترتيب كتاب العين ، ثم وضع الحسن بن محمد بن الحسن ابن حيدر رضي الدين الصاغانى (عاش من سنة ٥٧٧ إلى ٦٥٠) كتاب العباب ، ثم ألف الامام جمال الدين محمد بن مُكْرَم بن منظور الافريقى الأنصارى الخزر جى (عاش من سنة ٦٣٠ إلى ٧١١) لسان العرب ، وألف الامام مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادى الشيرازى (عاش من سنة ٧٢٩ إلى ٨١٧) القاموس المحيط والقابوس الوسيط ، ثم شرح الامام محب الدين أبو الفيض السيد محمد مرتضى الزبيدي (المتوفى سنة ١٢٠٥) القاموس المحيط وأسماه تاج العروس من جواهر القاموس وفرغ من شرحه عام ١١٨١) ، ثم ألف بطرس البستاني اللبناني (المتوفى سنة ١٨٨٣ م) محيط المحيط وفرغ من تبليضه وطبعه في مدينة بيروت سنة ١٢٨٦ هـ

و ١٨٧٠ م وهو آخر ما وضع من كتب اللغة التي يعول عليها ويركن الى تحقيقها .

١٨ - باب في القول في فضل اللغة العربية واتساعها

لغة العرب من أفضل اللغات وأعظمها اتساعاً ، أما فضلها فلما اختصت به من الاستعارة والتمثيل والقلب والابدال والتقديم والتأخير ، والبسط بالزيادة في عدد حروف الاسم والفعل والقبض محاذاة للبسط وهو النقصان في عدد الحروف واتساعها في المجاز والادغام والتأليف (تأليف الحروف) واختلاس الحركات في الكلام وتخفيف الكلمة بالحذف ، والاعراب (١) الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ والمميز لها ، واختصاصها بحروف يصعب النطق بها على غير العرب من الأمم ، وتصريف الكلام ، وسنننها في مخالفة ظاهر اللفظ معناه ، والحذف والاختصار والزيادة في الأسماء أو الأفعال أو الحروف لأغراض شتى ، والتكرير والاعادة لارادة الابلاغ في التنبيه والتحذير والتوهم والايهام ، والمحاطبة بلفظ الجمع أو بالمفرد والمراد غير ذلك والفرق بين الضدين بحرف أو حركة ، والاضمار للأسماء أو للأفعال ، والتعويض في الكلمات وقلبهم الحروف عن جهاتها ليكون الثاني أخف من الأول ، نحو ميعاد فلم يقولوا موعاد ، والاعتراض والاشارة والايهام دون التصريح ، والكشف عن ذكر الخبر اكتفاء بما يدل عليه الكلام ، والمحاذاة والاختصار في الكلام على ذكر بعض الشيء ، والمراد كله ، والأمثلة والموازن أختير منها ما فيه طيب اللفظ وأهل منها ما يجفوا اللسان عن النطق به فحذف الكلام بهذه المحسنات في هذه اللغة غاية في الرونق والعذوبة ، فصيحاً

(١) الاعراب مصدر أعربت عن الشيء اذا أوضحت عنه وفلان معرب عما في نفسه أي مبين له وموضح عنه ، ومنه عربت الفرس تعريباً اذا برزغته ؛ واصل هذا كله قولهم العرب وذلك لما يميز اليه من الفصاحة والاعراب والبيان ؛ ومنه قولهم في الحديث « الثيب ترب عن نفسها » والمعرب صاحب الخيل العراب ؛ ومنه عندي عروبة ؛ والعروبة الجمعة ؛ وذلك ان يوم الجمعة أظهر أمراً من بقية أيام الاسبوع وقولهم عربت معدته أي فسدت كالأنثاء استعالت من حال الى حال كاستحالة الاعراب من صورة الى صورة . وبالأعراب يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام ولولاه ما ميز فاعل من مفعول ولا مضاف من منعت ولا تعجب من استفهام ولا نعت من تأكيد

بليغاً بعيداً عن التنافر والغرابية ، منزهاً عن النقائص ، مُعَلًى من كل خسياسة مما يستهجن أو يستبشع ، مؤلفاً بين حركته وسكونه ، فلم يجمع بين ساكنين أو متحركين متضادين ، ولم يلاق من حرفين لا يأتلفان ولا يعذب النطق بهما أو يشنع ذلك منهما في جرس النغمة وحسن السمع ، كالمين مع الحاء والقاف مع البكاف والحرف المطبق في غير المطبق

فالعرب (١) تميل عن الذي يلزم كلامها الجفاء الى ما يلين حواشيه ويرقها ، وقد نزه لسانها عما يجفيه ، فليس في مباني كلامها جيم تجاورها قاف متقدمة ولا متأخرة ، أو يجامعها في كلمة صاد أو كاف الا ما كان أعجيباً أغرب قال أحمد بن فارس ان للعرب سنناً ونظوماً في كلامهم وأشعارهم لو أراد مرید نقلها لاعتاص وما أمكن الا بمسوط من القول وكثير من اللفظ ، وهذه النظم كثيرة طالت بها لغة العرب اللغات وقال: للعرب بعد ذلك كلمٌ تلوح في أثناء كلامهم كالمصاييح في الدجى » فكلام العرب جارٍ مجرى السحر لطفاً ، وجوامع الكلم هي من منظوقهم ومفاخر لسانهم

ولم تكن عناية العرب موجهة كلها الى الألفاظ دون المعانى ، قال ابن جنى ان العرب كما تعنى بألفاظها فتصلحها وتهذبها وتراعيها وتلاحظ أحكامها بالشعر تارة وبالخطب أخرى ، وبالأسجاع التى تلزمها وتتكلف استمرارها ، فان المعانى أقوى عندها وأكرم عليها وأنعم قدراً فى نفوسها ، فأول ذلك عنايتها بألفاظها فانها لما كانت عنوان معانيها وطريقاً الى اظهار أغراضها ومراميها ، أصلحوها ، ورتبوها ، وبالغوا فى تحبيرها وتحسينها ليكون ذلك أوقع لها فى السمع وأذهب لها فى الدلالة على القصد ، ألا ترى أن المثل اذا كان مسجوعاً لذِّ لسانه لحفظه ، فاذا هو حفظه كان جديراً باستعماله ولو لم يكن مسجوعاً لم تأنس النفس ولا أُنْقَتَ لمستجمعه به ، واذا كان كذلك لم تحفظه واذا لم تحفظه لم تطالب أنفسها باستعمال ما وضع له وجىء به من أجله ، ثم قال « فاذا رأيت العرب قد أصلحوا ألفاظها وحسنوها

وَسَحَّوْا حَوَاشِيَهَا وَهَذَّبُوهَا وَصَقَّلُوهَا وَارْهَفُوهَا فَلَا تَرَيْنَ أَنَّ الْعِنَايَةَ إِذَا ذَكَرْنَا هِيَ بِالْأَلْفَاظِ بَلْ هِيَ عِنْدَنَا خِدْمَةُ مِنْهُمْ لِلْعَمَانِ وَتَنْوِيهِ وَتَشْرِيفٍ ، وَنَظِيرُ ذَلِكَ إِصْلَاحُ الْوَعَاءِ وَتَحْصِينُهُ وَتَرْكِيتُهُ وَتَقْدِيسُهُ ، وَأَمَّا الْمُبَغْيُ بِذَلِكَ مِنْهُ الْإِحْتِيَاطُ لِلْوَعْيِ عَلَيْهِ وَجَوَارِهِ بِمَا يَعْطُرُ بِنَشْرِهِ وَلَا يُعَرِّجُ جَوْهَرَهُ ، كَمَا قَدْ نَجَدُ مِنَ الْعَمَانِ الْفَاقِرَةِ إِلَى السَّامِيَةِ مَا يُهَجِّنُهُ وَيَغْضُ مِنْهُ كُذْرَةُ لَفْظِهِ وَسُوءُ الْعِبَارَةِ عَنْهُ ، فَكَأَنَّ الْعَرَبَ إِنَّمَا تَحِلِّي الْأَفْظَاظَ وَتُذَبِّجُهَا وَتُشَبِّهُهَا وَتَزَخَرُهَا عِنَايَةً بِالْعَمَانِ الَّتِي وَرَائِهَا وَتُوصِلُهَا إِلَى ادْرَاكِهَا مَطَالِبِهَا ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « أَنْ مِنَ الشَّعْرِ لِحِكْمَةٌ وَأَنْ مِنَ الْبَيَانِ لِهَسْرَةٌ » فَإِذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَقَدَّرُ فِي الْأَفْظَاظِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ ، الَّتِي جَعَلَتْ مَصَائِدَ وَأَشْرَافًا لِلْقُلُوبِ وَسُلَمًا إِلَى تَحْصِيلِ الْمَطْلُوبِ ، عُرِفَ بِذَلِكَ أَنَّ الْأَفْظَاظَ خِدْمَةٌ لِلْعَمَانِ وَالْمُخْدُومُ أَشْرَفُ مِنَ الْخَادِمِ ثُمَّ قَالَ وَيَذَكِّرُكَ عَلَى تَمَكُّنِ الْمَعْنَى فِي أَنْفُسِهِمْ وَتَقَدُّمِهِ لِلْفِظِّ عِنْدَهُمْ تَقْدِيمُهُمْ لِحَرْفِ الْمَعْنَى فِي أَوَّلِ الْكَلِمَةِ ، وَذَلِكَ لِقُوَّةِ الْعِنَايَةِ بِهِ فَقَدِمُوا دَلِيلَهُ لِيَكُونَ ذَلِكَ أَمَارَةً لِمُتَمَكِّنِهِ عِنْدَهُمْ ، وَعَلَى ذَلِكَ تَقَدَّمَ حُرُوفُ الْمُضَارَعَةِ فِي أَوَّلِ الْفِعْلِ إِذْ كُنَّ دَلَالًا عَلَى الْفَاعِلِيَّةِ مِنْ هَمْ وَمَا هُمْ وَكَمْ عَدَّتْهُمْ نَحْوُ أَفْعَلَ وَنَفْعَلَ وَتَفَعَّلَ وَيَفْعَلُ وَحَكَمُوا بِضَدِّ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ اللَّفْظِيَّةِ ، فَحُرُوفُ الْمَعْنَى عِنْدَ الْعَرَبِ بِأَبْهَا التَّقَدُّمِ وَحُرُوفُ الْإِلْحَاقِ وَالصَّنَاعَةِ بِأَبْهَا التَّأَخُّرِ ، خَلُوْا لَمْ يَعْرِفْ سَبْقَ الْمَعْنَى عِنْدَهُمْ وَعُلُوَّهُ فِي تَصَوُّرِهِمْ إِلَّا بِتَقْدِيمِ دَلِيلِهِ وَتَأَخُّرِ دَلِيلِ خَفِيضِهِ لِمَكَانٍ مُغْنِيًا مِنْ غَيْرِهِ كَافِيًا »

الكنية

ومن مفاخر لغة العرب المكنية ، قال الزمخشري « لم تكن الِكنِي شيئا من الأَسم الا للعرب وهى من مفاخرها ، والكنية اعظام وما كان يؤهل لها الا خذو الشرف من قومه قال :

أَكْثِيهِ حِينَ أُنَادِيهِ لِأَكْرَمِهِ وَلَا أُلْتَبُهُ وَالسُّوءُ الْقَلْبُ
والذى دعاهم الى التسكنى الاجلال عن التصريح بالاسم بالكناية عنه

الشعر

ومن مفاخر لغة العرب الشعر فإنه ديوانهم وحافظ ما تروهم وآدابهم وأنسابهم ، ومقيد أحسابهم ومستودع علومهم ومعدن أخبارهم ومنتهى حكمهم ، به يأخذون واليه يصيرون ، يرجعون اليه عند اختلافهم في الأنساب والحروب ، ومن الشعر تعلمت اللغة وهو حجة فيما أشكل من غريب كتاب الله وغريب حديث رسوله صلى الله عليه وسلم ، والشعر (١) النفس له أحفظ ، واليه أسرع ، ألا ترى أن الشاعر قد يكون راعياً جلفاً أو عبداً عسيفاً تنبو صورته وتبيح جملة فيقول ما يقول من الشعر فلاجل قوله وما يورده عليه من طلاوته وعدوبة مستمعه ما يصير قوله حكماً يرجع اليه ويقتاس به ، ولقد بلغ من كلف العرب به وتفضيلها له أن عمدت الى سبع قصائد خيرتها من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب في القباطى المدرجة وعلقتها في أستار الكعبة ، وقدرى شعر العرب على شعر سائر اللغات ، قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان الشعر (٢) علم القوم ولم يكن لهم علم أصح منه فجاء الاسلام فتشاغلت عنه العرب بالجهاد وغزو فارس والروم ، ولهيبت عن الشعر وروايته ، فلما كثر الاسلام وجاءت الفتوح واطمأنت العرب بالأمن صار راجعوا رواية الشعر فلم يؤولوا الى ديوان مدون ولا كتاب مكتوب ، فأنفقوا ذلك وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل فحفظوا أقل ذلك وذهب عنهم منه أكثره ، قال أبو عمرو بن العلاء ما انتهى اليكم مما قلت العرب الأقل ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير .

العروض

والعروض التى هي ميزان الشعر وبها يعرف صحيحه من سقيمة وأهل العروض مجمعون على أنه لا فرق بين صناعة العروض وصناعة الايقاع الا أن صناعة الايقاع تقسيم الزمان بالنغم وصناعة العروض تقسيم الزمان بالحروف المسموعة (٣)

الأمثال

ومن مفاخر العربية الأمثال وهي حكمة العرب في الجاهلية والاسلام وبها كانت تعارض كلامها فتبلغ به ما حاولت من حاجاتها في المنطق بكناية غير تصريح ، قال ابراهيم النظام يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام ، ايجاز اللفظ واصابة المعنى وحسن التشبيه وجودة الكناية ، فهو نهاية البلاغة ، وقال ابن المقفع اذا جعل الكلام مثلاً كان أوضح للمنطق وأنىق للسمع وأوسع لشعوب الحديث .

١٩ — باب في القول في اتساع اللغة العربية

اما القول في اتساع اللغة العربية فهو شائع مشهور محقق بالعيان ، فلسان العرب أوسع الألسنة مذهباً ، وأكثرها ألفاظاً ، قال أحمد بن فارس : قال بعض الفقهاء كلام العرب لا يحيط به الا نبي ، وهذا كلام حري أن يكون صحيحاً وما بلغنا أن أحداً ممن مضى أوعى حفظ اللغة كلها ، والمراد من هذا القول بيان عظمها وأن وعيها معجزة لا تأتي الا من نبي ، وقال ذهب علماؤنا أو أكثرهم الى أن الذي انتهى اليه من كلام العرب هو الأقل ، وأن كثيراً من الكلام ذهب بنهاب أهله ، ولو جاءنا جميع ما قالوه لجاءنا شعر كثير وكلام كثير وللعرب أقويل كثيرة وتعابير جمّة بعضها ليس بغريب اللفظ ولكن الوقوف على كنهه معتاص وقد بينا ذلك في مراتب لغة العرب ، وليس أدل على اتساع اللغة العربية من استقصاء أبنية الكلام وحصر تراكيب اللغة وهو ما توصل اليه الخليل بن أحمد ، فقد ذكر في كتات العين (١) أن عدة أبنية كلام العرب المستعمل منه والمهمّل على مراتبها الأربع من الثنائي والثلاثي والرابعي والخامسي من غير تكرار اثنا عشر ألف ألف وثلاثمائة ألف وألفان وتسعمئة واثنا عشر (١٢٣٠٢٩١٢) ، وقال بهاء الدين العاملي صاحب الكشكول : اذا قيل كم يتحصل من تركيب حروف المعجم كلمة ثنائية سواء كانت مهملة أو مستعملة فاضرب

ثمانية وعشرين في سبعة وعشرين فلحاصل جواب : $٢٨ \times ٢٧ = ٧٥٦$
فان قيل كم يتركب منها كلمة ثلاثية بشرط أن لا يجتمع حرفان من جنس
فاضرب حاصل ضرب ثمانية وعشرين في سبعة وعشرين في ستة وعشرين يكن

$$١٩٦٥٦ = ٢٦ \times ٢٧ \times ٢٨$$

وان سئلت عن الرباعية فاضرب هذا المبلغ في ٢٥ :

$$١٩٦٥٦ \times ٢٥ = ٤٩١٣٠٠ \text{ (أى } ٢٨ \times ٢٧ \times ٢٦ \times ٢٥ \text{)}$$

والقياس فيه مطرد في الخماسي فما فوق : $٤٩١٣٠٠ \times ٢٤ = ١١٧٩١٢٠٠$

فيكون المجموع كله ١٢٠٣٠٢٠٩١٢

وقال أبو بكر محمد بن حسن الزبيدي في مختصر كتاب العين ان عدة مستعمل
الكلام كله ومهمله ستة آلاف الف وستمئة الف وتسعة وتسعون ألفاً وأربعمئة
(٦٠٦٩٩٠٤٠٠).

المستعمل منها ٥٦٢٠

والمهمل ٦٠٦٩٣٠٧٨٠

المهمل	المستعمل منه	عدة الثنائي
٢٦١	٤٨٩	٧٥٠
١٥٣٨١	٤٢٦٩	١٩٦٥٠
٣٠٢٥٨٠	٨٢٠	٣٠٣٤٠٠
٦٣٧٥٥٥٨	٤٢	٦٣٧٥٦٠٠
٦٠٦٩٣٠٧٨٠	٥٦٢٠	٦٠٦٩٩٠٤٠٠
		المجموع

والكلام المهمل على ثلاثة أضرب ، ضرب لايحوز ائتلاف حروفه في كلام
العرب بنةً وذلك كجيم تؤلف مع كاف أو كاف تقدم على جيم وكهين مع غين
أو هاء مع هاء أو غين ، فهذا وأشبهه لا يأتلف ، والضرب الثاني ما يحوز تألف
حروفه ولكن العرب لم تقل عليه وذلك كإرادة مرید أن يقول عَضَخَ فهذا يحوز
تألفه وليس بالنافر ، الا تراهم قد قالوا في الأحرف الثلاثة خَضَعَ لكن العرب

لم تقل عَصَحَ ، والضرب الثالث هو أن يريد مرید أن يتكلم بكلمة على خمسة أحرف ليس فيها من حروف الزلق أو الأطلاق حرف ،

وقد ذكر ابن خلدون في المقدمة الوجوه العددية التي حصر بها الخليل أبنية الكلام فقال : ان جملة الكلمات الثنائية تخرج من جميع الاعداد على التوالي من واحد الى سبعة وعشرين وهو دون نهاية حروف المعجم بواحد ، لأن الحرف الواحد منها يؤخذ مع كل واحد من السبعة والعشرين فتكون سبعة وعشرين كلمة ثنائية ، ثم يؤخذ الثاني مع الستة والعشرين كذلك ، ثم الثالث والرابع ، ثم يؤخذ السابع والعشرون مع الثامن والعشرين فيكون واحداً ، فتكون كلها أعداداً على توالي العدد من واحد الى سبعة وعشرين فتجمع كما هي بالعمل المعروف عند أهل الحساب ثم تضاعف لاجل قلب الثنائي ، لان التقديم والتأخير بين الحروف معتبر في التركيب فيكون الخارج جملة الثنائيات ، وتخرج الثلاثيات من ضرب عدد الثنائيات فيما يجمع من واحد الى ستة وعشرين لأن كل ثنائية يزيد عليها حرف فتكون ثلاثية ، فتكون الثنائية بمنزلة الحرف الواحد مع كل واحد من الحروف الباقية وهي ستة وعشرون حرفاً بعد الثنائية ، فتجمع من واحد الى ستة وعشرين على توالي العدد ويضرب فيه جملة الثنائيات ثم تضرب الخارج في ستة جملة مقلوبات الكلمة الثلاثية فيخرج مجموع تراكيبها من حروف المعجم وكذلك في الرباعي والخماسي ، فأنحصرت له التراكيب بهذا الوجه فمن هذا العدد الوافر يتحقق من اتساع اللغة ووفرة مادتها

ومما امتازت به اللغة العربية وطالت به غيرها من اللغات ويدخل في باب اتساعها وعظمتها كثرة المترادف فيها ، وهو وان أنكره بعضهم وزعم أن كل ما يظن من المترادفات فهو من المتباينات التي تنباين بالصفات ، غير أنه ليس منها اسم ولا صفة الا ومعناها غير معنى الآخر ، وقد عللوا المترادف هذا بأنه من واضعين مختلفين وهو الأكثر ، بأن تضع احدي القبيلتين أحد الاسمين ، والآخرى الاسم الآخر للمسمى الواحد من غير أن تشعر احدهما بالآخرى ،

ثم يشتهر الوضعان ويخفى الواضعان ، أو أن يكون من واضع واحد وهو الاقل ومن فوائده (١) أن تكثر الوسائل أى الطرق الى الاخبار عما فى النفس ، فانه ربما نسى الانسان أحد اللفظين ، أو عسر عليه النطق به اذا كان ألتغ ، ولولا المترادفات تعينه على قصده لما قدر على ذلك ، ومنها التوسع فى سلوك طرق الفصاحة وأساليب البلاغة فى النظم والنثر ، وذلك لأن اللفظ الواحد قد يتأتى باستعماله مع لفظ آخر السجع والقافية والتجنيس والترصيع وغير ذلك من أصناف البديع ، ولا يتأتى ذلك باستعمال مرادفه مع ذلك اللفظ ، ومنها قد يكون أحد المترادفين أجلى من الآخر فيكون شرحاً للآخر الخفى وقد ينعكس الحال بالنسبة الى قوم دون آخرين .

واللغة العربية بلهجاتها المختلفة هى الآن لغة كثير من الأمم بخلاف اللغات السامية الأخرى ، وتفوقها وتغلبها هذا هو للاسلام ، وهى وان كانت الآثار اللغوية فيها أحدث منها فى كثير من اللغات السامية الأخرى فان اللغة الفصحى لغة القرآن والحديث هى اللغة التى حافظت على أساليبها القديمة الى الآن ، فهى هى اليوم كما كانت منذ آلاف السنين ، واللغة الفصحى هى اليوم فى الأسماء والأفعال أغنى من كل اللغات السامية فان صيغ الفعل فيها عديدة وهى فَعَلَ وفَعَّلَ وفاعل وتَفَاعَلَ وانفَعَلَ وانفَعَلْ وافْعَلْ واستفَعَلَ وانْعَالَ وافْعَوْعَلْ وافْعَوْعَلْ وافْعَمَلْ وانْعَمَلْ ، ولكل صيغة منها معنى لا تؤديه الأخرى وهذا ما لا نظير له فى لغة أخرى .

وأما الأسماء فأسماء المصادر منها كثيرة جداً لا تُنافسها فى كثرتها لغة أخرى ، وكذلك جموع التكسير التى امتازت بها اللغة العربية وغلبت بها اللغات الأخرى حتى السامية منها وهى ثلاثة وعشرون وزناً : فُعْلٌ وفُعْلٌ وفُعْلٌ ونُعْلٌ وفُعْلَةٌ وفُعْلَةٌ وفُعْلَى ونُعْلَةٌ ونُعْلٌ ونُعَالٌ ونُعَالٌ ونُعُولٌ ونُعْلَانٌ ونُعْلَانٌ ونُعْلَانٌ وَأَفْعَاءٌ وفَوَاعِلٌ ونُعَامِلٌ ونُعَامِلَى ونُعَامِلَى ونُعَامِلَى ونُعَامِلَى ونُعَامِلَى

وقد جمع بعضهم من أوزان جموع التكسير نحو اثنين ومئة وزن ، وبهذه الخصائص والميزات كانت اللغة العربية ميزانا يقاس عليه الاسماء في اللغات السامية الأخرى ، وهى واسعة المعانى جزلة الأوزان لا تحصى مفرداتها ويعجز العالم عن استيعابها بالحفظ ولا بدّ له من الاستعانة بمعاجم اللغة على الدوام .

٢٠ - باب في الكتابة العربية

ومن مميزات لغة العرب حروفها التى تكتب بها وتلفظ بناء عليها ، وقد عقد لها المرحوم حنفى ناصف بك باباً خاصاً فى كتابه « تاريخ الأدب » أتى فيه على قسمة الحروف الى أصلية والى متفرعة وبين حركاتها ومخارجها وصفاتها وترتيبها وخواصها الى أن قال فى آخر كلامه « وليس غرضنا من تعديد هذه المزايا لحروف اللغة العربية الخط من شأن غيرهما من اللغات أو تثبيط همم المشتغلين بها معاذ الله ، وإنما غرضنا الردّ على المفتونين ببعض اللغات الأجنبية ، الجاهلين بالعربية فى زعمهم أن العربية أصعب مراساً وأبعد منالاً ، وهم لو أعطوها من العناية ربع ما أعطوه لغيرها لعرفوا أنها فى غاية الاحكام وعلى طرف التمام » فمن شاء استيعاب جميع ما جاء فى هذا الباب فليرجع اليه

وقد ذكر حنفى ناصف بك قواعد الشكل فى الكتابة العربية فقال « كانت الكتابة قديماً فى الشرق والغرب عارية عن الشكل ، ثم أدخل اليونان ومن حذا حذوهم من أهل أوروبا علامات فى صلب كتابتهم ، بمعنى أنهم جعلوا بعد كل حرف متحرك حرفاً آخر أو حرفين للدلالة على حركة ذلك الحرف ، فصارت الكتابة عندهم ضعف ما كانت عليه قديماً بل أكثر من الضعف ، أما العرب وسائر الساميين فلم يدخلوا الشكل فى صلب الكتابة بل جعلوا له علامات توضع فوق الحرف أو تحته أو بجانبه ، ولم يشكلوا كل حرف وإنما شكلوا من الحروف ما تلبس حركته وتركوا أكثر الحروف غفلاً ضمناً بالوقت أن يضيع فيها فائدة له تذكر واقتصاداً فى الأوراق ، فصارت الكتابة العربية بالنسبة

لكتابة الافرنج كأنها مختزلة يكتبها العربي في أقل من نصف الزمن الذي يشغله الافرنجي في كتابة ترجمتها على فرض الكاتبين في درجة واحدة من السرعة ، وقد جربنا ذلك مراراً فلم نخطئ التجربة ، فالافرنج سهّلوا القراءة ولكنهم صعبوا الكتابة والعرب سهّلوا الكتابة والقراءة معاً ما اذا تركوا الكتابة غُفلاً فقد سهّلوا الكتابة وصعبوا القراءة ، وقد أجمع الأدباء على أنهم لا يتركون الكتابة غُفلاً الا اذا كانوا يكتبون لأنفسهم أو لنظرائهم أو كان المكتوب قصة ونحوها مما لا يعظم الخطر في اللحن فيه ، والمتفق عليه عندهم أن يشكّلوا ما يشكّل كما قال ابن مجاهد ، ينبغي ألا يُشكّل الا ما يُشكّل فالقاعدة العامة عندهم تنحصر في قولك « أشكّل ما يُشكّل » ، وقد بين حنفى بك القواعد لما ينبغي أن يشكّل من الحروف في بنية الكلمة تغاديا من اللبس وما ينبغي أن يترك غفلاً اما لأنه الأصل في الكلمة أو لأنه معلوم ، ومتى يكون الشكل تاماً في جميع الكلمة ، وتحوى القاعدة الأخيرة المصاحف والكتب المقدسة فانها تشكل شكلاً تاماً زيادة في الاحتياط ، وكذلك كتب تعليم الاطفال ثم قال رحمه الله انه ليس في تطبيق هذه القواعد صعوبة على من عنده مسكة من الذوق ، وذكر مناظرة جرت بينه وبين متشيع لهجر العربية المضّرية والاقتصار على المحاطبة والمكاتبه بالعامة ، واستبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية ، وهي محاورة لطيفة أعجز بها مناظره عن الجواب وختمها بقوله : « فقد علمت من هذه المناظرة أن الكتابة العربية اذا شكل من حروفها ما يشكّل كانت غاية الغايات في الاختصار والبيان وليس في الامكان أبدع مما كان »

٢١ - باب في حاجة العرب الى التعريب

بلاد العرب وتعرف بجزيرة العرب تجاور أمماً كثيرة من جميع جهاتها ، وهذه الأمم المجاورة لأمة العرب كالهند وفارس والعراق والشام والروم ومصر والحبشة كانت على جانب عظيم من المدنية والحضارة ، وعلاقتها التجارية

والسياسية مع جزيرة العرب دائمة الاتصال ، فكان من الضروري تبعا للمعاملات والأسفار المتداولة بينها تبادل المصطلحات العامة واقتباس مسميات الاشياء التي توجد في بلد منها ولا توجد في الأخرى ، مما تضطرها اليه التجارة وتبادل المنفعة ، حتى يحسن التفاهم وتسهل المعاملة ، فيتناول العرب اللفظ الأعجمي فيصقلونه ويهندمونه بحسب أوزان لغتهم ومنطق لسانهم ، فيخرج من لسانهم كأنه عربي صميم .

قال القاضي أبو القاسم صاعد بن أحمد (١) اما عليها أى جزيرة العرب التي كانت تتفاخر به وتبارى به فعلم لسانها وأحكام لغتها ونظم الأشعار وتأليف الخطب ، وكانت مع ذلك أصل علم الأخبار ومعدن معرفة السير والأمصا ، قال أبو محمد الهمداني ليس يوصل الى خبر من أخبار العجم والعرب الا بالعرب ومنهم ، وذلك أن من سكن بمكة من العماليق وجرحم وآل السُمَيْدَع بن هونة وخزاعة أحاطوا بعلم العرب العاربة والفراعين العاتية وأخبار أهل الكتاب ، وكانوا يدخلون البلاد للتجارة فيعرفون أخبار الناس ، وكذلك من سكن الحيرة وجاوروا الأعاجم من عهد أسعد الى كرب وبختنصر حووا علم الأعاجم وأخبارهم وأيام حمير ومسيرها في البلاد ، وعنهم صار أكثر مارواه عبيد بن شَرِيَّة .

ومحمد بن السائب الكلبي والهيثم بن عدى وكذلك من وقع بالشام من مشايخ غسان خبير بأخبار الروم وبنى اسرائيل واليونان ، ومن وقع بالبحرين من تنوخ وايد فغنه أتت أخبار طسم وجديس ، ومن وقع من ولد نصر من الأزدي بعمان فغنه أتت أخبار السند والهند وشيء من أخبار فارس ، ومن وقع بجبلي طيء فغنه أتت أخبار آل أُذَيْنَةَ والجرامقة . ومن سكن باليمن فانه عكّم أخبار الأُمم جميعاً لأنه كان في دار مملكة حمير وفي ظل الملوك السيّارة الى الشرق والغرب والجنوب والشمال . ولم يكن ملك منهم يغزوا الا عرف البلاد وأهلها ، والعرب أصحاب حَفْظَةٍ ورواية خلفه الكلام عليهم ورقة أَلَسْتَهُمْ اه

فأمر بـ لا يحصل علم ذلك كله الا اذا أدمجت في لسانها كثيراً من ألفاظ الامم التي نقلت عنها أسماء الاجناس والأعلام فتأخذ تلك الاسماء التي سقطت اليهم فتعربها بالسنتها وتحوّلها عن ألفاظ العجم الى ألفاظها فتصير عربية وتضمها الى لغتها كأنها منها ، فالتعريب قد وقع قديماً من لغات الأمم المجاورة وهذه كانت حال العرب في جاهليتها

فلما جاء الاسلام ونزل القرآن مرشداً وهادياً لهم الى طريق الخير . كان أول شيء عنيت به العرب من العلم هو لغتها ، ومعرفة أحكام شريعتها ، ونقلت من اللغة ألفاظاً عن مواضعها الى مواضع أخرى ، وهي المسماة بالألفاظ الاسلامية كالفظ المؤمن من الايمان وهو التصديق ، والمسلم من التسليم ، والكافر من الكفر وهو النفاء والستر ، والمنافق من نفاقه اليربوع ، والفسق من قولهم فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرتها ، وكذلك كالصلاة والصوم والزكاة والحج ، فان الصلاة في اللغة هو الدعاء ، والصوم هو الامساك ، والزكاة النمو ، والحج القصد فزاد الشرع في معناها ما زاد مما هو معروف ، وكذلك سائر العلوم كالنحو والعروض والشعر

واستمر الحال على هذا المنوال من العناية باللغة والرعاية للدين ، في زمن الخلفاء الراشدين وفي الدولة الأموية ، ثم أخذت الهمم تتجه الى العلوم الكونية ، والسير في طريق العمران المدني من تعلم العلوم والصنائع سداً لحاجاتها المتوالية ، فاستحدث أهل العلوم والصناعات من الأسماء ونقلوا من المصطلحات المجازية ما احتاجوا اليه اتماماً لهنهتهم

وأول من عني منهم بنقل العلم خالد بن يزيد بن معاوية رأس الدولة الأموية وأول فلاسفة الاسلام ، قال محمد بن اسحاق (١) كان خالد بن يزيد بن معاوية هذا حكيم آل مروان ، وكان فاضلاً في نفسه وله همة ومحبة للعلوم ، خطر بباله الصنعة (٢) فأمر باحضار جماعة من فلاسفة اليونان ممن كان ينزل مدينة مصر وقد تفصح بالعربية ، وأمرهم بنقل الكتب في الصنعة من اللسان اليوناني والقبطي

الى العربي ، وهذا أول نقل كان في الاسلام من لغة الى لغة ، وكان أول من نقل له كتب الصنعة اصطُفَنَ القديم (١) نقلها من اليونانية الى العربية ، ومن النقلة ماسرَ جَوَيْه الطيب السرياني نقل من اليونانية الى العربية كِنَاشَ أُهْرُونُ وكان في زمن مروان بن الحكم رابع خلفاء بني أمية ، وفي زمن عبد الملك بن مروان اختص الحجاج بن يوسف عامله على العراق ثِيَاذُوق (البطيريك) وثاودون الطبيبين السريانيين ، ومن تلاميذ ثياذوق نبغ كثير منهم فُرات بن شحناثا وهو سرياني اللغة يهودي المذهب ، وفي زمن الوليد بن عبد الملك سادس خلفاء بني أمية وهو الذي تولى الخلافة في سنة ست وثمانين نُقِلَ الديوان في بلاد العراق من الفارسية الى اللغة العربية وذلك في أيام الحجاج ايضاً ، والذي نقله صالح بن عبد الرحمن مولى بني تميم ،

نقل الدواوين الى العربية

قال محمد بن اسحاق : كان أبو صالح من سبي سجستان ، وكان يكتب لزاد أنْفَرُوخَ بن بيري كاتب الحجاج يخط بين يديه بالفارسية والعربية ، نفخَ على قلب الحجاج ، فقال صالح لزاد أنفروخ إنك أنت سبَّيَ الى الأمير وأراه قد استخفني ، ولا آمن أن يقدمني عليك وأن تسقط منزلتك ، فقال لا تظن ذلك هو الى أحوج مني اليه ، لأنه لا يجد من يكفيه حسابه غيري ، فقال والله لو شئت أن أحول الحساب الى العربية لحولته ، فقال خول منه أسطراً حتى أرى فعل فقال له تمارض قمارض ، فبعث الحجاج اليه ثيادورس طبيبهم فلم ير به علةً وبلغ زاد أنْفَرُوخَ ذلك ، فأمره أن يظهر واتفق أن قُتِلَ زاد أنْفَرُوخَ في فتنة ابن الأشعث وهو خارج من موضع كان فيه الى منزله ، فاستكتب الحجاج صالحا مكانه ، فأعلمه الذي جرى بينه وبين صاحبه في نقل الديوان ، فعزم الحجاج على ذلك وقلده صالحاً فقال له مراد انشاه بن زاد أنْفَرُوخَ كيف تصنع بدهويه وشيشويه قال أكتب

(١) سمي قديما وهو معلم خالد بن يزيد لانه يوجد آخر باسمه هو اصطفن بن ماسيل من النقلة

عشرًا ونصف عشر، قال فكيف تصنع بويد قال أكتب، وأيضاً قال الويد التيف والزيادة تزداد، فقال له قطع الله أصلك من الدنيا كما قطعت أصل الفارسية، وبذلت له الفرس مئة ألف درهم على أن يظهر العجز عن نقل الديوان فأبى إلا نقله فنقله، فكان عبد الحميد بن يحيى يقول لله درُّ صالح ما أعظم منته على الكتاب وكان الحجاج أجله أجلاً في نقل الديوان

وأما الديوان بالشام فكان بالرومية، والذي كان يكتب عليه سرجون بن منصور لمعاوية ابن أبي سفيان ثم منصور بن منصور، ثم نقل إلى العربية في زمن هشام بن عبد الملك. عاشر خلفاء بني أمية ولى الخلافة في سنة ست ومئة (١٠٦) وتوفى في سنة خمس وعشرين ومئة (١٢٥ هـ)، والذي نقله أبو ثابت سليمان بن سعد مولى حسين وكان على كتابة الرسائل أيام عبد الملك وقيل ان الديوان نقل في أيام عبد الملك

اتساع دائرة النقل والترجمة

ولما دالت دولة الأمويين وبزغ شعاع الدولة العباسية ثابت الهمم^(١) من غفلتها وهبت الفطن من سنتها، فكان أول من غنى منهم بالعلوم الخليفة الثاني أبو جعفر المنصور، كان مع براعته في الفقه وتقدمه في علم الفلسفة وخاصة في علم صناعة النجوم كلفاً بها وبأهلها، ولقد عرف في عهد هذه الدولة كثير من اشتهر من مهرة النقلة المتفنين والمبرزين في كل علم لاسيما الطب والفلسفة والرياضي، فترجموا كثيراً من كتب الهند وفارس ويونان، فمن هؤلاء عبد الله بن المقفع الخطيب الفارسي كاتب أبي جعفر المنصور وقد ترجم كثيراً من كتب ارسطاطليس المنطقية وكتاب كلية ودمنة الهندى، ونقل محمد بن إبراهيم الفزارى كتب الهيئة والملك من الهندية إلى العربية وخاصة كتاب السند هند، وجورجيس ابن بختيشوع، وعيسى بن شهلانا، وقد نقلنا من اليونانية إلى العربية، ونوبخت المنجم نقل كتب يونان في علم حركات النجوم، وفي زمن المهدي بن المنصور ثالث الخلفاء العباسيين اشتهر توفيل بن توما المنجم، وأبو قرش طيب المهدي المعروف بعيسى الصيدلانى، وبختيشوع بن جيورجيس بن

بختيشوع في زمن هرون الرشيد خامس الخلفاء العباسيين ، وأبناء جبريل ويوحنا بن ماسويه وقد ولاه الرشيد ترجمة الكتب الطبية القديمة ، وصالح ابن بهلة

ولما أفضيت الخلافة الى عبدالله المأمون بن هرون الرشيد سابع الخلفاء العباسيين في حدود المائتين طمحت (١) نفسه الفاضلة الى ادراك الحكمة ، وسمت به همته الشريفة الى الاشراف على العلوم الفلسفية ، فاخذ يتمم ما بدأ به جده المنصور فاقبل (٢) على طلب العلم في مواضعه ، واستخرجه من معادنه بفضل همته الشريفة وقوة نفسه الفاضلة ، فدخل ملوك الروم وأتحفهم بالهدايا الخطرة ، وسألهم صلته بما لديهم من كتب الفلاسفة ، فبعثوا اليه بما حضروهم من كتب أفلاطون وأرسطاطاليس وأبقراط وجالينوس وأقليدس وبطليموس وغيرهم من الفلاسفة فاستجاد لها مهرة الترجمة وكلفهم احكام ترجمتها ، فترجمت له على غاية ما أمكن ثم حض الناس على قراءتها ورغبتهم في تعليمها ، فنفتت سوق العلم في زمانه ، وقامت دولة الحكمة في عصره ، وتنافس أولوالنباهة في العلوم ، لما كانوا يرون من اخصائه لمتحليها ، واختصاصه متقليديها فكان يخلو بهم ويأنس بمنظرتهم ، ويلتذ بمذاكرتهم ، فينالون عنده المنازل الرفيعة والمراتب السنية ، وكذلك كانت سيرته مع سائر العلماء والفقهاء والمحدثين والمتكلمين وأهل اللغة والأخبار

١) طبقات الامم

(٢) ذكر محمد بن اسحاق في الفهرست احد الاسباب التي من أجلها كثرت كتب الفلسفة وغيرها من العلوم ، ذلك أن المأمون رأى في منامه كأن رجلا أبيض اللون مشربا حمرة واسع الجبهة مقرون الحواجب أجلس الرأس أشهل العينين حسن الشماثل جالس على سريره ، قال المأمون وكأني بين يديه قد ملئت له هبة . فقلت من أنت قال انا ارسطاطاليس فسررت به وقلت أيها الحكيم أسألك ، قال سل ، قلت ما الحسن ، قال ما حسن في الفعل ، قلت ثم ماذا قال ما حسن في الشرع ، قلت ثم ماذا قال ما حسن عند الجمهور ، قلت ثم ماذا قال ثم لا ثم ، وفي روايه أخرى قلت زدني ، قال من يضحك في الذهب وليكن عندك كالذهب ، عليك بالتوحيد فكان ، هذا المنام من أوكد الاسباب في اخراج الكتب ؛ فان المأمون كان بينه وبين ملك الروم مراسلات ، وقد استظهر عليه المأمون ، فكتب الى ملك الروم يسأله الاذن في انفاذ ما من مختار من العلوم القديمة المخزونة المدخرة ببلد الروم ، فأجاب الى ذلك بعد امتناع فأخرج المأمون لذلك جماعة فاخذوا مما وجدوا واختاروا . فلما حملوه اليه أمرهم بنقله فنقل

والمعرفة بالشعر والنسب، فأتقن جماعة من ذوى الفنون والتعليم فى أيامه كثيراً من أجزاء الفلسفة، وسنّوا لمن بعدهم منهاج الطب، ومهدوا أصول الأدب، حتى كادت الدولة العباسية تضاهى الدولة الرومية أيام اكتمالها وزمان اجتماع شملها، وقد اشتهر فى هذا العصر عصر النور والمعرفة مالا يحصى عدداً من أجلة العلماء والمترجمين والنقلة فى سائر العلوم، حتى كادت اللغة العربية لا يخلوا منها علم معروف لهذا الوقت، ومن هؤلاء النقلة والمترجمين جماعة أخرجهم الخليفة المأمون منهم الحجاج بن مطر نقل المجسطى وأقليدس، وابن البطريق، وسلمة صاحب بيت الحكمة ببغداد، ويوحنا بن ماسويه، ومن نفذ الى بلاد الروم للنقل بنو موسى ابن شاكر المنجم الثلاثة محمد وأحمد والحسن وهم الذين قاسوا دورة كرة الأرض (محيط الكرة الأرضية) وقدروا الدرجة الأرضية، وقد أنفذوا الى بلد الروم حنين بن اسحاق وغيره ليأتيهم بطرائف الكتب وغرائب المصنفات فى الفلسفة والهندسة والموسيقى والأرثماطيقى والطب، وكانوا يرزقون جماعة من النقلة منهم حنين بن اسحاق، وحبش بن الحسن وثابت بن قرّة وغيرهم فى الشهر نحو ٥٠٠ دينار للنقل والملازمة، ومن حمل معه شيئاً من بلد الروم لنقله فُسّطاً بن لوقا البعلبكي، ومن النقلة أبو زكريا يحيى بن البطريق وكان فى جملة الحسن بن سهل، وابن ناعمة عبد المسيح ابن عبد الله الحمصى، وسلام الأبرش نقل السماع الطبيعى، وحبش بن بحر مطران الموصل فسّر للمأمون عدة كتب، وهلال بن هلال الحمصى، وبسيل المطران، وأبو نوح بن الصلت، واسطاث، وجيرون وصليبا واصطفن بن باسيل، وابن رابطة، وعيسى بن نوح، وأبو اسحاق قويرى وأيوب الرهاوى، وأيوب وسمعان فسّر زيج بطلميوس لمحمد بن خالد بن يحيى البرمكي، وباسيل بن شهيدى الكرخى نقل كتاب الأجنة لبقرط، وأبو عمرو يوحنا بن يوسف الكاتب نقل كتاب أفلاطون فى آداب الصبيان، وأيوب بن القاسم الرقى نقل كتاب ايساغوجى، ومزلاحي ينقل بين يدي على بن ابراهيم الدهكي، ودار يشوع، وعيسى بن يحيى الدمشقي، وابراهيم بن الصلت، ويحيى بن عدى التفليسى وسلمويه وزكريا الطيفورى وسرجيوس الراس عيني اليعقوبى وماسرجويه وعيسى بن ماسرجويه

وبختيشوع بن جبريل وجبريل بن بختيشوع ، واسحاق بن حنين بن اسحاق
وسابور بن سهل وأبو بشر متى ، وأبو الحسن الحرثي وأبو الخير بن سوار وأبو
الوفا البزجاني ويوحنا بن القس و ابراهيم بن بكر وعيسى بن زرعاء ويوسف الراهب
وعيسى النفيسي وسنان بن ثابت بن قره وابن بهلول وأبو الفرج الطيب
وغريغوريوس أبو الفرج بن العبري

ومن اشتهر من هؤلاء الفحول في الفنون المختلفة أبو يوسف يعقوب بن
اسحاق الكندي فيلسوف العرب وابن أحد ملوكها شريف الاصل بصريا
كان أبودأمرأ على الكوفة للمهدي والرشيد ، ولم يكن في الاسلام من اشتهر
عند الناس بمعاينة الفلسفة حتى سموه فيلسوفاً غيره ، وله مؤلفات وتراجم عديدة
في علوم مختلفة مثل المنطق والفلسفة والهندسة والأرناطيق والموسيقى والنجوم
وغيرها من الفنون وقد أربت مؤلفاته على المائتين وهؤلاء كانت أكثر نقولهم من
اليونانية أو السريانية الى العربية

وآل نوبخت وموسى ويوسف ابنا خالد ، وأبو الحسن علي بن زيد التميمي
نقل زيج الشهريار ، والحسن بن سهل المنجم ، والبلاذري أحمد بن يحيى ، وجبلة بن
سالم واسحاق بن يزيد نقل كتاب سيرة افرس المسعي اختيار نامه ومحمد بن الجهم
البرمكي ، وهشام بن القاسم ، وموسى بن عيسى الكردى ، وزادويه بن شاهويه
الاصفهانى ، ومحمد بن بهرام بن مطيار الاصفهانى وبهرام بن مردان شاه موبد مدينة
نيسابور ، وعمر بن الفرخان ، وكان هؤلاء ينقلون من الفارسية الى العربية
ومنك الهندي ، وابن دهن الهندي ، وكان اليه بمارستان البرامكة وهؤلاء
نقلوا الى العربى من اللسان الهندي

وابن وحشية نقل من النبطية الى العربية
وبلى هؤلاء طبقة أخرى من المترجمين والنقلة والعلماء والمفسرين كثيرة
لا عدد لا يمكن استيعابها في مثل هذا الكتاب ، فهؤلاء قد وضعوا من المصطلحات
والمسميات ما لم يجدوا بداً من وضعها وتعريبها وأدجوها في اللغة وهي باقية عياناً
تسهل رؤيتها في مختلف المصنفات المنقولة ومن شاء الاطلاع على سر النهضة العربية

ومعرفة ما نقل اليها بالتفريد والتبويض فليطالع الكتب الآتية : كتاب الفهرست لابن النديم ، كتاب كشف الظنون عن أسمى الكتب والفنون ، وعميون الانباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ، وتاريخ الحسكاء لابن القفطى ، ومفتاح السعادة ومصباح السيادة لطاش كبرى زاده

ومن الكتب الافرنجية

Histoire de la médecine arabe par le Dr. Lucien Leclerc, Paris 1876

تاريخ الطب عند العرب تأليف لوقيان لقلرك طبع باريس سنة ١٨٧٦

Geschichte der arabischen aerzte und naturforcher, von Ferdinand Wüstenfeld, Götthingen 1840

تاريخ الأطباء والطبيين العرب تأليف فردينان وستنفلد طبع غوتنجن

سنة ١٨٤٠

De Auctorum graecorum, versionibus et commentarius, syriacis, arabicis, armeniacis, persique. Scripsit Joannes Georgius Wenrich. Lipsiae 1842

المؤلفات اليونانية التي نقلت أو فُسرت باللغات السريانية والعربية والارمنية والفارسية تأليف يونس جيورجيوس، ونريش طبع في ليبسيك سنة ١٨٤٢

Die Arabischen uebersetzungen aus dem griechischen von M. Steinschneider Leipzig 1843

النقول العربية من اللغة اليونانية تأليف اشتاينشneider طبع ليبسيك سنة ١٨٩٣
وغير هذه من الكتب كثيرٌ غير المواضيع والمقالات المتفرقة في المجالات العلمية كالجملة الآسيوية الفرنسية (journal asiatique) والجملة الالمانية الشرقية (Zeitschrift der deutschen Morgenländischer geselle schaft.) الخ

٢٢ - باب في الدلالة الكتابية على الحروف الأعجمية

قدمنا ان اختلاط العرب بالأُمم المجاورة واقتباسهم بعض الألفاظ الضرورية التي يستلزمها التبادل التجاري والتعارف السياسي انما هو قديم ، وأنهم كانوا يأخذون الكلمات فينطقونها بحسب حروف لغتهم على اختلاف الأُمم في النطق والحروف ، ولم يكونوا يستعملون النطق بحروف الأُمم الأخرى ، وحروفهم التي نطقوا بها ثمانية وعشرون حرفاً ، وحروف الأُمم الأخرى قد تزيد أو تنقص عن ذلك ، ومع أنهم اقتبسوا كثيراً من الأسماء الجنسية والعلمية فلم يروا في كتابات العرب الأقدمين التي عثر عليها الاثريون فوق الأحجار من مختلف نواحي جزيرة العرب ما يدل على أنهم اتخذوا حروفاً لم تنطق بها ألسنتهم ، ولا دلّوا عليها بعلامات تميزها عن مثيلاتها في لغتهم ، كذلك لم نعثر على ما يدل على هذا الاقتباس في كتبهم ، وانا عثرنا على العبارة الآتية في مقدمة كتاب العبر قال :

اعلم أن الحروف في النطق كما يأتي شرحه بعد هي كيفيات الأصوات الخارجة من الحنجرة تعرض من تقطيع الصوت ، بقرع اللهاة وأطراف اللسان مع الحنك والخلق والأضراس ، وبقرع الشفتين أيضاً ، فتتغير كيفيات الأصوات بتغير ذلك القرع ، ونجىء الحروف متمايزة في السمع ، وتركب منها الكلمات الدالة على ما في الضمائر ، وليست الأُمم كلها متساوية في النطق بتلك الحروف ، فقد يكون لأمة من الحروف ما ليس لأمة أخرى ، والحروف التي نطقت بها العرب هي ثمانية وعشرون حرفاً كما عرفت ، ونجد للعبرانيين حروفاً ليست في لغتنا ، وفي لغتنا أيضاً حروف ليست في لغتهم ، وكذلك الافرنج والترك والبربر وغير هؤلاء من العجم ، ثم أن أهل الكتاب من العرب اصطلمحوا في الدلالة على حروفهم المسموعة بأوضاع حروف مكتوبة متميزة بأشخاصها ، كوضع ألف باء وج وراء وطاء الى آخر الثمانية والعشرين ، واذا عرض لهم الحرف الذي ليس من حروف لغتهم بقي مهملًا عن الدلالة الكتابية مغفلاً عن البيان ، وربما يرسبه

بعض الكتاب بشكل الحرف الذى يكتنفه من لغتنا قبله أو بعده ، وليس ذلك بكاف فى الدلالة ، بل هو تغيير فى الحروف من أصله ، ولما كان كتابنا مشتملا على البربر وبعض العجم وكانت تعرض لنا فى بعض أسمائهم أو بعض كلماتهم حروف ليست من لغة كتابتنا ولا اصطلاح أوضاعنا ، اضطررنا الى بيانه ، ولم نكتف برسم الحرف الذى يليه كما قلناه لأنه عندنا غير واف بالدلالة عليه ، فأصلحت فى كتابى هذا على أن أضع ذلك الحرف العجمى بما يدل على الحرفين اللذين يكتنفانه ، ليتوسط القارىء بالنطق به بين مخرجى دينك الحرفين فتحصل تأديته ، وانما اقتبست ذلك من رسم أهل المصحف حروف الاشهاد كالصراط فى قراءة خلف ، فإن النطق بصاحده فيها معجم متوسط بين الصاد والزاي ، فوضعوا الصاد ورسوموا فى داخلها شكل الزاي ، ودلّ ذلك عندهم على التوسط بين الحرفين فكذلك رسمت أنا كل حرف يتوسط بين حرفين من حروفنا كالكاف المتوسطة عند البربر بين الكاف الصريحة عندنا والجيم أو القاف مثل اسم بلكين Bologguin ، فأضعها كافاً وأنقطها بنقطة الجيم واحدة من أسفل ، أو بنقطة القاف واحدة من فوق ، أو ثنتين ، فيدل ذلك على أنه متوسط بين الكاف والجيم أو القاف ، وهذا الحرف أكثر ما يجرى فى لغة البربر ، وما جاء من غيره فعلى هذا القياس أضع الحرف المتوسط بين حرفين من لغتنا بالحرفين معا ليعلم القارىء أنه متوسط فينطق به كذلك فيكون قد دللنا عليه ، ولو وضعناه برسم الحرف الواحد عن جانبه لسكنا قد صرفناه عن مخرجه الى مخرج الحرف الذى من لغتنا وغيرنا لغة القوم »^١

على أننا لم نر لذلك مثيلا فى المخطوطات العديدة على اختلاف أزمانها والتي تيسر لنا الاطلاع عليها ، واننا قد نظرنا فى كتب القراءات ورسم المصاحف فلم

(١) قال دوسلان De Slane ناقل مقدمة بن خلدون الى الافرنسية انه رأى تطبيق قاعدة بن خلدون هذه فى بعض نسخ مخطوطة من تاريخ البربر ، ثم أغفل النسخ هذه القاعدة والنسخة المطبوعة من هذا السفر خالية من هذا الاصطلاح وان كان لم يغفلها هو فى الترجمة الفرنسية

ر فيها ما يفيد وجود رسم خاص لحروف خاصة يختلف نطقها عن نطق الحروف العربية تبعاً لاختلاف القراءات الخاصة ببعض الآيات القرآنية سوى ما ذكره ابن خلدون من الاشارات ، ولا يفوتنا أن نذكر أن بعض اللغات الشرقية التي اتخذت الحروف العربية رسماً لمنطق حروفها مثل اللغات الفارسية والتركية والأردية والمالية (لغة المالاي) وغيرها من لغات آسيا قد أوجدت فيها صوراً جديدة من نفس الحروف العربية لبعض حروف لغتها التي لا ينطق بها لسان العرب وقد اصطلح الفرس والترك على خمس صور لخمس حروف غير موجودة في اللغة العربية ، وإنما قد توجد في لهجات بعض قبائل العرب ، وهذه هي الحروف

الباء (١) المشددة المشوبة بالفاء (ب P) وتحدث بشدة قوى للشفيتين عند الحبس وقطع بعنف وضغط بعنف وتقع عند قولهم بيروزي

وفاء تكاد تشبه الباء (V) وتقع في لغة الفرس عند قولهم فرندي تفارق الباء لانه ليس فيها حبس تام، وتنفارق الفاء بأن تصدق مخرج الصوت من الشفة فيها أكثر وضغط الهواء أشد حتى يكاد أن يحدث بسببه في باطن الشفة اهتزاز ومنها الحرف الذي ينطق به في أول البئر بالفارسية وهو « جا » (تش tch)

وهذه الجيم يفعلها اطباق من حروف اللسان أكثر وأشد وضغط للهواء عند القلع أقوى ونسبة الجيم العربية الى هذه نسبة الكاف غير العربية الى الكاف العربية ومنها الكاف المشوبة بالجيم كُ = ج - G - ch

والزاي الشينية (ز = ش = J.) شبيهة في اللغة الفارسية عند قولهم « زد » وهي شين لا تقوى ولكنها تعرض باهتزاز سطح طرف اللسان والاستعانة بخلل الأسنان وقد اصطلح بعض العلماء العصريين على بعض اشارات قريبة من الشكل العربي توضع فوق الكلمة العربية أو تحتها للدلالة بها على منطلق بعض الحروف التي توجد في اللغات الأعجمية (الأورفية) ولا توجد في اللغة العربية ومن هؤلاء المحروم حفي ناصف بك وقد ذكرها في كتابه تاريخ الأدب والفاضل صاحب العطوفة ادريس راغب بك افندي وقد أطلعني على طريقته في كراسة مهياة للطبع ،

ولا حاجة لى بذكرها لأنى من المحافظين على اللغة ومنطقها المتشيعين للتعريب والجري على الأسلوب العربى الصريح

٢٣ — باب فى النقل من اللغات الأعجمية الى العربية

اتسعت دائرة العلوم فى هذا العصر ، وتعددت أنواعها ، وكثرت مصطلحاتها ومسمياتها حتى جاوزت الألوف ، فبعضها أسماء للمعاني ، وبعضها للدوات والأجناس ، فاصبح نقلها الى العربيه عبثاً ثقيلاً على كاهل العلماء والمشتغلين بالتحريير والتعبير ، وهذه المصطلحات قد وضعت فى لغاتها وضعاً ، اشتقاقاً أو نحتاً من اليونانية أو اللاتينية ، وقد اختلفت الأنظار وتحيّرت الأفهام وتعددت المسالك فى نقل هذه المصطلحات الى اللغة العربية ، أنترجم ترجمة أو يشتق لها اشتقاقاً ، أو يتجاوز لها مجازاً ، أو تعرب تعريباً ، فهذه المسالك الخمسة ليست كلها فى مستوى واحد من السهولة أو الصعوبة فى المنفعة أو الضرر ، من حيث العمل بها أو باحداها ، ومن حيث نتائجها على اللغة وكيانها ، وهى التى خدمها أهلها بما لم يخدم به لغة غيرها ، وحفظوها آلاف السنين سليمة من كل شائبة نقيّة الجوهر غضة الالهاب ، فهى من هذه الوجوه معجزة المعجزات التى لم تتفق الآن لغة أخرى من لغات الكون ، وعليها نحن أبناءها الذين ورثوها هكذا ، أن نصونها ونحفظ أمانتها كما ورثناها ، حتى نتركها للخلف من بعدنا كما تركها لنا آباؤنا الأولون ، وكما وجبت علينا صيانتها من العبث بها أو التفريط فى سلامتها ، كذلك يجب علينا أن نرقى بها الى مصاف اللغات العالمية العصرية الذى وصل بها أهلها من العجز الى القدرة ، حتى تسع لغتنا سبيل العلوم المتدفق ، وغيث الفنون المتهرر من سماء المدنية الحاضرة ، وتكفل موارد مختلف المصطلحات ، ويكون للناطقين بها من سمو المقام والعاملين بها من رفعة الشأن وعلو الكعب فى سائر العلوم ما لسائر العالم المتحضر ، وذلك بامدادها بما هو لازم لها وتحتاج اليه من مدلولات المكتشفات والاختراعات والمبتدعات العلمية والصناعية الغزيرة المتزايدة دوماً على مرّ الأيام ، ولنا فى ذلك خمس وجهات نولى وجوها شطرها

واحدة بعد أخرى أو نحوها جميعاً بحسب الضرورة ، فلا تلجأ الى أشدها خطراً
الا بعد أن نكون قد بذلنا الجهد واستوعبنا الفكر في استكناه كل وسيلة قبلها ،
فاذا عجزنا فالضرورات تبيح المحظورات ، وهذه الوجاهات أو الوسائل المؤدية
للغرض هي بحسب الترتيب المبني على درجة التسامح أو الحظر الترجمة أولاً ،
فاذا لم يوجد للفظ الأعجمي مقابل عربي فلاشتقاق ثانياً ، فيشتق لفظ من كلمة
عربية تؤدي معنى المسمى ، فاذا عجزنا فالمجاز ثالثاً فيتجاوز للفظ مجازاً بعلاقة في المعنى
بين المسمى والمجاز ، فاذا حصل العجز ينحت للكلمة لفظ مركب من كلمتين تؤدي
معناها مدلول الشيء المسمى ، فاذا حصل العجز يعرب اللفظ تعريباً مطابقاً لقواعد
اللغة وأصول أقيستها وأوزانها ونطق حروفها حتى يشبه اللفظ العربي الفصيح

٢٤ — باب في القول في الترجمة

يقال قد ترجم كلامه اذا فسرّه بلسان آخر ومنه الترجمان ، قال الصلاح
الصفدي وللترجمة في النقل طريقان ، أحدهما هو أن ينظر الى كلمة مفردة من
الكلمات الأعجمية وما تدل عليه من المعنى فيثبتها ، وينتقل الى الأخرى كذلك
حتى يأتي على جملة ما يريد تعريبه ، وهذه الطريقة رديئة لوجهين ، أحدهما أنه
لا يوجد في الكلمات العربية كلمات تقابل جميع الكلمات الأعجمية ، ولهذا يقع في
خلال هذا النقل كثير من الألفاظ الأعجمية على حالها ، الثاني أن خواص هذا
التركيب والنسب الاسنادية لا تطابق نظيرها من لغة أخرى دائماً ، وأيضاً يقع
الخلل من جهة استعمال المجازات وهي كثيرة في جميع اللغات
الطريق الثاني في الترجمة هو أن يأتي الجملة فيحصل معناها في ذهنه ويعبر
عنها من اللغة الأخرى بجملة تطابقها سواء ساوت الألفاظ أم خالفها ، وهذا
الطريق أجود .

هذا هو رأى الصلاح الصفدي في النقل ولكنه ذهب في الرأيين الى النهاية
وأرى التوسط بينهما أفضل ، وهو أن يتفهم الناقل معنى الكلمات منفردة أولاً ثم
يحصل معنى الجملة في ذهنه ويرتب الترجمة حسب الأسلوب العربي في الكتابة

دون أن يترك لفظاً أو اصطلاحاً قد تكون له صفةٌ ما في الموضوع ، فلا يكون قد ترجم ترجمة حرفية تنبؤ عن الذوق العربي ، ولا تصرف فيها فيهملاً ألفاظاً قد يتغير باهماها مجرى الكلام كما يريد مؤلفه ، وحروف المعاني والأفعال الأعجمية وأسماء المعاني كلها تترجم الا اذا جرت مجرى العلام أو كانت جزءاً من العلم فهي والأعلام كلها تعرب ، وأسماء الذوات تترجم الا اذا لم يوجد لها مقابل فتعرب

٢٥ - باب في القول في الاشتقاق

اذ لم يوجد للكلمة الأعجمية مقابل في العربية يشتق لها لفظ عربي ، وفي اللغة اشتقاق الشيء بنيانه من المرتجل ، واشتقاق الكلام الأخذ فيه يميناً وشمالاً ، واشتقاق الحرف أخذه منه ، والاشتقاق قياس في لغة العرب ، قال أحمد بن فارس أجمع أهل اللغة الا من شذ عنهم أن لغة العرب قياساً وأن العرب تشتق بعض الكلام من بعض ، وأن اسم الجن مشتق من الاجتنان وأن الجيم والنون تدلان أبداً على الستر تقول العرب للدرع جُنةً وأجنهُ الليلُ وهذا جنين أى هو في بطن أمه أو مقبور ، وأن الانس من الظهور يقولون آتست الشيء أبصرته ، وعلى هذا سائر كلام العرب

والاشتقاق في الاصطلاح هو أن تأخذ من أصل فرعاً يوافق في الحروف وتجعله دالاً على معنى يوافق معناه ، وقال في شرح التسهيل الاشتقاق أخذ صيغة من أخرى على اتفاقها معنى ومادة أصلية وهيئة تركيب لها ليبدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة لأجلها اختلفت أحرفاً أو هيئة كضارب من ضرب وحذر من حذر وهكذا من تقليب تصاريف الكلمة ، وهو الاشتقاق الأصغر المحتج به في اللغة وأما الاكبر فيحفظ فيه المادة دون الهيئة مثل قول ، وقَل ، وَلَقَى ، لَقَو وتقليبها ، وهذا ليس معتمداً في اللغة ولا يصح أن يستنبط به اشتقاق في لغة العرب .

وقال ابن جني : الاشتقاق عندى على ضربين كبير وصغير فالصغير ما في أيدي الناس وكتبهم كأن تأخذ أصلاً من الأصول فتقرأه فتجمع بين معانيه وان

اختلفت صيغته ومبانيه ، وذلك كتركيب س ل م فأنك تأخذ منه معنى السلامة في تصرفه نحو سلم ويسلم ومسلم وسلمان وسلمى والسلامة ، والسليم اللديع أطلق عليه تافؤلاً بالسلامة ، وعلى ذلك بقية الباب اذا تأولته ، وأما الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلاً من الاصول فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحداً تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه ، وان تباعدشى : من ذلك ردُّ بلطف الصنعة والتأويل اليه ، كما يفعل الاشتقاقيون ذلك فى التركيب الواحد ، وذلك نحو لـ لـ م لـ م لـ ك م لـ ك لـ لـ ك م لـ م ك والمعنى الجامع لهذه التراكيب القوة والشدة وكذلك قول قول و قول ولق ولق ل ق و ل وق والمعنى الجامع لهذه التراكيب الخفوق والحركة ، وهذا أعوص مذهبا وأحزن مضطرباً ، وقال الشريف الجرجانى فى تعريفاته ، الاشتقاق نزع لفظ من آخر بشرط مناسبة معناه وتركيباً ومغايرتهما فى الصيغة ، والصغير أن يكون بين اللفظين تناسب فى الحروف والترتيب نحو ضرب من الضرب ، والكبير أن يكون بين اللفظين تناسب فى اللفظ والمعنى دون الترتيب ، نحو جذب وجَبَدَ ، والأَكْبَرُ أن يكون بين اللفظين الترتيب فى المخرج نحو نَعَقَ ونَهَقَ والتغيرات التى تحصل فى الكلمة عند الاشتقاق بين الأصل المشتق منه والفرع المشتق خمسة عشر : الأول زيادة حركة كالْعَلِمَ وعِلِمٌ ، الثانى زيادة مادة كطالب وطَلَمَ ، الثالث زيادتهما كضارب وضَرْبٌ ، الرابع نقصان حركة كالْفَرَس من الفَرَس ، الخامس نقصان مادة كثبت وثبات ، السادس نقصانهما كنزاً ونزوان ، السابع نقصان حركة وزيادة مادة كغضبى وغضب ، الثامن نقصان مادة وزيادة حركة كحرم وحِرمان ، التاسع زيادتهما مع نقصانهما كاستنوق من الناقة ، العاشر تغاير الحركتين كبَطْرٍ بَطْراً ، الحادى عشر نقصان حركة وزيادة أخرى وحرف كاضرب من الضرب ، الثانى عشر نقصان مادة وزيادة أخرى كراضع من الرضاغة الثالث عشر نقص مادة بزيادة أخرى وحركة كخاف من الخوف لان العين ساكنة فى خوف لعدم التركيب ، الرابع عشر نقصان حركة وحرف وزيادة حركة فقط كهذ من الوعد فيه نقصان الواو وحركتها وزيادة كسرة ، الخامس عشر نقصان حركة

وحرف وزيادة حرف كفاخر من الفخار نقصت ألف وزادت ألف وفتحة
وفي الارتشاف : الأصل في الاشتقاق أن يكون من المصادر ، وأصدق ما
يكون في الأفعال المزيدة والصفات منها وأسماء المصادر والزمان والمكان. ويغلب
في العلم ، ويقل في أسماء الأجناس كغراب يمكن أن يشتق من الاغتراب وجراد
من الجرد ، والأعلام غالبها منقول بخلاف أسماء الأجناس ، فلذلك قل أن يشتق
اسم جنس لانه أصل مرتجل ، فان صح فيه اشتقاق حمل عليه كغراب
من الاغتراب

وقد اشتقوا حديثاً مستشفى مكان الشفاء ومتحفاً مكان التحف ومصرفاً
مكان الصيرفي وملعباً مكان اللعب الخ

اما الاشتقاق من المعرب فقد سئل فيه بعض العلماء عما عرّبته العرب من
اللغات واستعملته في كلامها ، هل يعطى حكم كلامها فيشتق ويشتق منه ، فأجاب
بما نصه : ما عرّبته العرب من اللغات من فارسي ورومي وحشي وغيرها وأدخلته
في كلامها على ضربين ، أحدهما أسماء الأجناس كالفرند والابريسم واللجام
والآجر والباذق والقسطاس والاستبرق ، والثاني ما كان في تلك اللغات علماً
فأجروه على علميته كما كان ، لكنهم غيروا لفظه وقرّبوه من ألفاظهم وربما الحقوه
بأبنيتهم وربما لم يلحقوه ، ويشاركه الضرب الاول في هذا الحكم لا في العملية
الا في أنه ينقل كما ينقل العربي . وهذا الثاني هو المعتقد بعجمته في منع الصرف
بخلاف الاول وذلك كإبراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب وجميع الأنبياء الا ما
استثنى منها من العربي كهود وصالح ومحمد صلعم ، وغير الأنبياء ككبير ووز وتسكين
ورُسّم وهُرْمَز ، وكأسماء البلدان التي هي غير عربية كإسطخر ومرزو وبلخ
وسمرقند وقندهار وخراسان وكرمان وكوزكُنان وغير ذلك ، فما كان من
الضرب الاول فأشرف أحواله أن يجري عليه حكم العربي فلا يتجاوز به ، فقول
السائل يشتق جوابه المنع لأنه لا يخلو أن يشتق من لفظ عربي أو عجمي مثله ،
ومحال أن يشتق العجمي من العربي أو العربي منه لان اللغات لا تشتق الواحدة
منها من الأخرى ، وانما يشتق من اللغة الواحدة بعضها من بعض ، لأن الاشتقاق

نتاج وتوليد ، ومحال أن تلد المرأة الا انساناً ، وقول السائل ويشتق منه فقد
يجرى على هذا الضرب المجزئ المجزئ العربي كثير من الأحكام الجارية على
العربي ، من تصرف فيه واشتقاق منه كاللجام ، فانه معرب من لغام وقد جمع على
جُلم ككتب وصغر على لجينم ، وأتى الفعل منه بمصدر وهو الالجام وقد ألجمه وهو
مُلجَمٌ وغير ذلك ، وجملة الجواب أن الأعجمية لا نشق أى لا يحكم عليها أنها
مشتقة وان اشتق من لفظها ، فاذا وافق لفظ أعجمي لفظاً عربياً فى حروف فلا
ترين أحدهما مأخوذاً من الآخر كاسحاق ويعقوب فليس من لفظ أسحقه الله
اسحاقاً أى أبعده ولا من يعقوب اسم الطائر وكذا سائر ما وقع فى الاعجمي
موفقاً لفظ العربى

على هذا المثال جرى الأقدمون فى الاشتقاق فى الاسم العرب ، فقالوا
هندس ودرهم وخندق وقرطس . وجرى المعاصرون فى اشتقاق كهزب وكهربائية
من الكهزباء ومغنط ومغناطيسييه من المغناطيس أو المغنطيس أو المغنيطس ،
ويريدون اشتقاق أكسد من العرب أكسيد بمعنى الحامض

على أن أقيسة الاشتقاق هى معلومة فى اللغة وليس لنا أن نتمدها الى ما ليس
له قياس أو الى ما لا يشتق منه كما نبه اليه أئمة اللغة ، قال أحمد بن فارس . وليس
لنا اليوم أن نخترع ولا أن نقول غير ما قالوه ولا أن نقيس قياساً لم يقسوه ، لان
فى ذلك فساد اللغة وبطلان حقائقها ، ونكتة الباب أن اللغة لا تؤخذ قياساً تقيسه
الآن نحن

٢٦ - باب القول فى المجاز

اذ لم يتم التوفيق فى النقل الى ايجاد لفظ تترجم به الكلمة الأعجمية أو
الى أن تشتق لها كلمة تقابلها فى المعنى يرجع الى المجاز الذى هو مقابل للحقيقة
فى وضع تلك الكلمة العربية

والمجاز كما قال أحمد بن فارس مأخوذ من جاز يجوز اذا استثنى ماضياً ، تقول
جاز بنا فلان ، وجاز علينا فارس ، هذا هو الأصل ، ثم تقول يجوز أن تفعل

كذا أى ينفذ ولا يرد ولا يمنع ، وتقول عندنا دراهم وضح وازنة وأخرى تجوز جواز الوازنة ، أى أن هذه وإن لم تكن وازنة فهي تجوز مجازها ، وجوازها لقربها منها ، فهذا تأويل قولنا « مجاز » أى أن الكلام الحقيقى يفضى لسُنَّه لا يُعْتَرَض عليه

قال أبو حيان فى الارتشاف (١) « وأما صاحب النهاية وهو أبو المعالى الموصلى ابن الخباز فذكر رسماً للحقيقة « وهو لفظ يستعمل لشيء وضع الواضع مثله لمثله لا عينه لعينه ، كالأسد للآيث ، ثم قال وعلامتها سبق الفهم الى معناها ، وقال « المجاز لفظ يستعمل لشيء بينه وبين الحقيقة اتصال وذلك كاتصال « التشبيه » كاستعمال الأسد للشجاع ، واتصال « السبب » كاستعمال السحاب للنبات ، واتصال « البعضية » كاستعمال الحافر لذى الحافر ، واتصال « الكلية » كاستعمال العالم لبعضه ، أو اتصال « العموم » كاستعمال الحجر للياقوت ، أو اتصال « الخصوص » كاستعمال السيف للسلاح ، أو اتصال « الاضافة » كاستعمال القرية لأهلها ، أو اتصال « الاشتمال » كاستعمال الشيء لما هو مشتمل عليه نحو الغائط للقدرة ، والخيول للفرسان ، والسلاح للسلح ، والثوب للآبس فى قوله سلب زيد ثوبه ، وليس فى الدار الا الأوارى ، ولم ينبج فلان فى الحرب الا فرسه .

ولا يدخل المجاز بالذات الا على أسماء الأجناس ، وأما أسماء الاعلام المرتجلة فلا مجاز فيها ، لأنها لم تنقل لعلاقة ، فيرى من ذلك الباب رجب صدر اللغة العربية وسعة حيلتها فى وضع الأسماء لمداولاتها حتى تكاد تكون حقيقة لا مجازاً ، وبذلك دفع كثير من الحرج فى اللغة عن النقلة والمترجمين ، وعلى هذا النسق وضع المعاصرون فى أيامنا اسم الدارعة أو المدرعة للسفينة المعلومة وغواصة كذلك وطيارة وسيارة للأوتوموبيل وحافلة للأمنيبوس الخ

٢٧ - باب في القول في النحت

الوجه الرابع من وجوه نقل الكلمات الاعجمية التي لا مقابل لها الى العربية النحت

والنحت في اللغة النشر والقشر ، والنحت نحت النجار الخشب وَيَنْحِتُهَا وَيَنْحِتُهَا

والعرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة كما ينحت النجار خشبتين ويجعلهما خشبة واحدة ، وهو جنس من الاختصار ، وذلك مثل حيعل من قوله حي على ومثل قول العرب للرجل الشديد ضِبْطَر من ضَبَطَ وضَبَرَ وصَهْطَلَق من صَهَلَ وَطَلَقَ وَصَلَدَم من الصلد والصدَم ، والمنحوت من كلام العرب الذي وقع في اللغة كثير مثل شَقَحْطَب من شق حطَب ، والبسمة اذا أ كثر من قول بسم الله ، والهيلة اذا أ كثر من قول لا اله الا الله ، والحوقة اذا أ كثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ، والحدلة اذا أ كثر من قول الحمد لله ، والجمعة أى جمعت فداك ، والسبحلة من سبحان الله ، والحيعة من قول المؤذن حيّ على الصلاة حيّ على الفلاح ، والطلبة من قول القائل أطال الله بقاءك ، والدمعة من قولهم أدام الله عزك ، وحسبل من قول القائل حسبى الله ، والمسكنة من قولهم ماشاء الله كان ، والسمعة من قولهم سلام عليكم ، ومن النحت المنسوب عَجَمَضَى وهو ضرب من التمر وهما اسنان جعلتا اسماً واحداً وهما عجم أى النوى وضاجم اسم واد معروف ، وعبشى نسبة الى عبد شمس ، وعبدرى نسبة الى عبد الدار ، وعبسى نسبة الى عبد القيس ، ومَرْقَسِي في امرئ القيس ، وتيملى في تيم الله ، وقالوا في النسبة الى الشافعي وأبي حنيفة شَفْعَنِي ، والى أبي حنيفة مع المعتزلة حنفلتى ، وكذلك قالوا من أنواع النحت بلحارث لبنى الحارث ، وبلهجوم لبنى الهجيم ، وبلعنبر فى بنى العنبر للتخفيف لقرب مخرجى النون واللام وقالوا خراطين للدود من خره الطين .

٢٨ — باب القول في التعريب

التعريب والاعراب في اللغة معناهما واحد وهو الابانة والافصاح يقال أعرب عن لسانه وعرب أبان وأفصح (١) ، وتعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على مناهجها تقول عربته العرب وأعربته أيضاً (٢) ، والمعرب هو ما استعمله العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها

قال المرزوقي في شرح الفصيح : المعربات ما كان منها بناؤه موافقاً لأبنية كلام العرب يحمل عليها ، وما خالفت أبنيتهم منها يراعى ما كان الفهم له أكثر فيختار ، وربما اتفق في الاسم الواحد عدة لغات (٣) ، وقال سلامة الأنباري في شرح المقامات ، وكثيراً ما تغير العرب الأسماء الأعجمية اذا استعملتها

والأسماء الأعجمية على ثلاثة أقسام ، قسم غيرته العرب وألحقته بكلامها فحكم أبنيتها في اعتبار الأصل والزائد والوزن حكم أبنية الأسماء العربية الوضع نحو درهم وبهرج ، وقسم غيرته ولم تلحقه بأبنية كلامها فلا يعتبر فيه ما يعتبر في القسم الذي قبله نحو أجر وسيسنبر ، وقسم تركوه غير مغير ، فإلم يلحقوه بأبنية كلامهم لم يعد منها ، وما ألحقوه بها عد منها ، مثال الأول خراسان لا يثبت به فعالان ، ومثال الثاني خرم ألحق بسلم وكرم ألحق بقمقم (٤)

وقد كان للعرب بعض مخالطة لسائر الألسنة في أسفارهم فعلقت من لغاتهم ألفاظ غير بعضها بالنقص من حروفها واستعملتها في أشعارها ومحاوراتها حتى جرت مجرى العربي الفصيح ووقع بها البيان (٥)

وفي اللغة العربية من اللغات اليونانية والفارسية والسريانية والحبشية والعبرانية والهندية الشيء الكثير مما لا يمجده جاحد ولا يخالف فيه مخالف ، وكذلك في القرآن الشريف ، اذ سقطت الى العرب تلك الكلمات فاعربت بها بأستنها وحولتها عن ألفاظ المعجم الى ألفاظها فصارت عربية ، ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الكلمات بكلام العرب ، فمن قال انها عربية فهو صادق ، ومن قال عجمية فهو صادق

(١) اللسان (٢) تاج اللغة (٣) الزهر (٤) الارشاف (٥) الاتفاق في علوم القرآن

فهي عجمية باعتبار الأصل عربية باعتبار الحال
والمعرب يطلق عليه دخيل

في دلائل الاسم المعرب

يعرف الاسم المعرب بالوجوه الآتية : - أحدها النقل بأن ينقل ذلك أحد
أئمة اللغة ، والثاني خروجه عن أوزان الأسماء العربية نحو ابريسم فان مثل هذا
الوزن مفقود في أبنية الأسماء في اللسان العربي ، والثالث أن يكون أوله نون ثم
راء نحو نرجس ، فان ذلك لا يكون في كلمة عربية ، الرابع أن يكون آخره زاي
بعد دال نحو مهندز ، فان ذلك لا يكون في كلمة عربية ، الخامس أن يجتمع فيه الصاد
والجيم نحو الصولجان والجص ، السادس أن يجتمع فيه الجيم والقاف نحو المنجنيق ،
السابع أن يكون خماسياً ورباعياً عارياً عن حروف الزلاقة ، وهي الباء والراء والفاء
واللام والميم والنون ، فانه متى كان عربياً فلا بد أن يكون فيه شيء منها نحو
سفرجل وقدعمل وقرطعب أو جحمرش (قال السيوطي هذا ما جمعه أبو حيان في
شرح التسهيل)

وقال الفارابي في ديوان الأدب مثل هذا القول ، وزاد عليه أن الجيم والتاء
لا يجتمعان في كلمة من غير حرف زلّقي ، والجيم والطاء لا يجتمعان في كلمة واحدة
ولهذا كان الطاجن والطجين مولدين

وقال البطليوسي في شرح فصيح ثعلب ، لا يوجد في كلام العرب دال بعدها
ذال الا قليل ، ولذلك أبي البصريون أن يقولوا بنداذا باهمال الدال الاولى
واعجاء الثانية

وقال ابن سيده في المحكم ليس في كلام العرب شين بعد لام في كلمة عربية
محضة ، الشينات كلها في كلام العرب قبل اللامات
فأما أمثلة المعرب فأحسنها ما بنى من الحروف المتباعدة الخارج ، وأخف
الحروف حروف الزلاقة ، وهي ستة ، ثلاثة من طرف اللسان وهي الراء والنون
واللام ، وثلاثة من الشفتين وهي الفاء والباء والميم ، ولهذا لا يخلو الرباعي والخماسي

منها ، الا ما كان من عسجد فان السين أشبهت النون للصغير الذى فيها والفئة التى فى النون . فاذا جاءك مثال خماسى أو رباعى بغير حرف أو حرفين من حروف الزلاقة فاعلم أنه ليس من كلامهم (١) وقال الفراء يبنى الأسم الفارسية أى بناء كان اذا لم يخرج عن أبنية العرب

هذا حال العرب فى تركيبه واعتباره وخصائصه وحكمه . والعرب هذا كثير فى كلام العرب وفى علوم العرب قديما وحديثا . والاقتباس عام بين اللغات لا تستغنى عنه أى لغة ما دام العلم مشاعا بين الأمم ، وما دمننا على أبواب العلم وما أوتينا منه الا القليل فهو دائما فى نمو وازدياد ، ولا بد أن تزداد معه المصطلحات والمسميات فالتعريب اذا ضرورى لحياة العلم ، ومتى كانت القيود الموضوعية له هى كما ينسأ وبنينه بعد أيضا فلا خوف منه على كيان اللغة ، فانما اللغة قائمة بحروف معانيها وأفعالها وصرفها ونحوها وبيانها وشعرها وخصائصها التى تمتاز بها ، لا ببضع مفردات غريبة عنها قد التجأت اليها فكسيت بكسائها وطلت بطلائها حتى أصبحت منها وعليها

وكتب العلوم فى اللغة العربية ككتب الفلك والطب والنبات والرياضى والطبيعى والأحجار والتاريخ والجغرافيا والسياسة وتدبير الملك ومصطلح الدواوين مشحونة بالعرب والدخيل ، مما حدث كثرتة ببعض علماء المستشرقين الى وضع ذبول للمعاجم العربية ، حوت ما بطننت أسفارها وما تفرق فى كنوز علومها من كل غريب عنها دخيل فيها ، كذيل المعاجم العربية للمستشرق الكبير راينهارت دوزى

1 Supplément aux dictionnaires arabes, par R. Dozy,
Leyde 1818.

ووضع كذلك كثير من المصنفات الخاصة بالدخيل على اللغة العربية مثل
١- كتاب الكلمات الآرامية الدخيلة على العربية تأليف سيجموند أفرنكل

1 Die aramaïschen fremdwörter im arabischen, von Siegmund Fraenkel, Leiden 1886.

٢ - في الكلمات الدخيلة في القرآن تصنيف الدكتور رودلف أدفوراك

2 Ueber die fremdwörter im korân, von Dr. Rudolf Dwôrak, Wien 1885.

٣ - في بعض ألفاظ الشعر العربي القديم والقرآن طبع في ليدن

3 De Vocabulis in antiquis arabum carminibus et in corano peregrinis, publice defendet Sigismundus Frankel, Lugdini Batavorum 1880.

وكذلك وضع علماء العرب المصنفات المختلفة في الدخيل والمغرب نذكر منها

١ كتاب المغرب من الكلام الأعجمي تأليف الشيخ الأجل الامام الأوحى العالم أبى منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجوالقى طبع في ليبسيك وفى مصر

٢ كتاب شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل للشهاب الخفاجى طبع

فى مصر

٣ رسالة فى تعريب الألفاظ الفارسية لابن كمال باشا طبع فى مصر

٤ كتاب المغرب من القرآن للشيخ حمزة فتح الله طبع فى مصر

٥ كتاب التقريب لأصول التعريب للشيخ طاهر بن صالح الجزائرى طبع مصر

٦ كتاب الاشتقاق والتعريب لعبد القادر بن مصطفى المغربى طبع مصر

٧ نبذة فى التعريب مقدمة لآياذه أوميرس ترجمة سليمان البستانى

٨ وفى كتاب الاتقان فى علوم القرآن للسيوطى فصل كبير فيما وقع فى القرآن

بغير لغة العرب طبع مصر

٩ كتاب الألفاظ الفارسية المعربة لأدنى شير طبع فى بيروت

ولم يقتصر الامر عند مستشرقى أوروبا على جمع المغرب والدخيل على العربية

بل عمدوا كذلك الى ذكر الدخيل من العربية أو الفارسية والتركية على لغاتهم

والمصنفات فى هذا النوع كثيرة جداً نذكر بعضها فمها

١— كتاب الألب لامنص في الألفاظ العربية والفارسية والتركية الدخيلة
على الفرنسية

1 Rémarques sur les mots français dérivés de l'arabe, par
Henri Lammens.

٢ — ذيل معجم ليتريه تأليف مرسل دفيك

2 Supplément du dictionnaire de la langue Française,
par Marcel Devic, Paris 1881.

٣ — معجم دوزى في الكلمات الاسبانية والبرتغالية المقتبسة من العربية

3 Glossaire des mots espagnols. portugais dérivés de
l'arabe, Leyde 1869.

٤ — الألفاظ السامية الدخيلة في اليونانية تأليف هنريش لينى طبع برلين.

سنة ١٨٩٥

4 Die Semitischen fremdwörter im Griechichen. von
Dr. Heinrich Lewy, Berlin 1895.

٥ — معجم تصريف الكلمات الافرنسية المأخوذة عن العربية والفارسية

والتركية تأليف فيهان طبع باريس سنة ١٨٦٦

5 Dictionnaire étymologique des mots de la langue
française dérivés de l'arabe, du Persan ou du Turc,
par A. P. Pihan, Paris 1866.

٦ — في بعض الكلمات الرومانية التي هي من أصل عربي أو تركي أو فارسي.

أو عربي تأليف غورغى فوفسكو قيوقانل طبع باريس سنة ١٩١٧

6 Quelques mots roumains d'origine arabe, turque,
persane et hebraïque par Gheorghe Popesco Ciócanel,
Paris 1907.

٧ — نبذة في أصول الالفاظ السامية كالعربية والسريانية التي دخلت في.

اللغات الايتاليةوالاسبانيةوالافرنسية والانكليزية واليونانية واللاتينية وبالعكس.

تأليف القس طوبيا العنيسي الحلبي اللبناني طبع رومة سنة ١٩٠٩

7 Ethymologie semitische, Roma 1909.

فصل في حكم التعريب

فالتعريب هو آخر ما يلتجأ اليه في النقل عند ما لا توجد كلمة عربية تترجم بها الكلمة الأعجمية أو يشتق منها اسم أو فعل أو يتجاوز منها مجاز أو ينحت منها لفظ ، فحكم الناقل هنا حكم المضطر يركب الصعب من الأمور ولا ضير عليه وقتئذ

واللفظ المعرب يتبع قواعد التعريب في بنائه وتركيبه سواء أشبه العربي من كل وجه ، أو حفظ ما يدل على أعجميته

والمترجم تعترضه في بعض الاحيان من المصاعب ما يحير الفكر ، فقد يصادفه لفظان أعجميان أحدهما يوناني الأصل والثاني لاطيني وكلاهما متحدان في المعنى الأصلي ولكن مدلولهما مختلفان ، مثل كلمتي thyrosin و thyrosis هما بمعنى الجبن والجبنية باليونانية وتطلقان على مادة منعقدة ناشئة عن انحلال المواد الأولية proteine وكلمتي Caseation. Caseine هما لاطينيتان بمعنى اللبن والتجبن وتطلقان على نوع زلال هو أهم عنصر أولى في اللبن تترسبه الأحماض والانفحة ، فالمدلولان مختلفان والكلمات متحدة في المعنى الأصلي لنص الكلمة كأن واضعها ضاقت بهم الحيل لايجاد ألفاظ لمكتشفاتهم فعمدوا الى ذلك فادام النطق مختلفاً والصورة غير الصورة فالالتباس مدفوع ، فلو أراد مريد الترجمة فكيف يكون العمل ، فاذا ترجمت الكلمات بلفظ اللبن التباس الأمر وضاعت حقيقة العلم ، فعندئذ يكون الأصوب ترجمة إحدى الكلمتين بمعناها الأصلي وهي Caseine الجبنية وأما الثانية فيبحث لها عن لفظ بالوسائل التي ذكرناها وعند العجز تعرب فيقال طورازين مثلاً ، كذلك تعترض الناقل أسماء النبات مما ليس له مقابل في العربية أو كان اسم النبات مأخوذاً من اسم مكتشفه فهذا النبات يسمى بأحد أوصافه أو خصائصه كما فعل اليونان في تسمية كثير من النبات اذ قالوا Aristolochie ومعناه الفاضل

لأنفساء لانه كان يعطى للنفساء ، وقالوا polypode كثير الأرجل ، و Apios
الحديق لانه يشبه الحديقة ، Echium رأس الأفعى ، Myosotis آذان الفار ،
Buglosse لسان الثور ، cynoglosse لسان الكلب و hippoglossum
لسان الفرس ، Orobanchه خائق الكرسة وهو الهالوك بمصر ، Buph
thalmon عين البقر ، Staphysagra زبيب الجبل ، الخ مما لا يحصى ، كذلك
فعلت العرب فى تسمية النبات فقالت أحداق المرضى وآذان الفار وآذان الفيل
وآذان الأرنب وآذان الجدى وأصابع الفتيات وأطباء الكلبة لشبهها بمسمياتها ،
وبصل الفار قيل أنه يقتل الفار ، وبقلة خراسانية لكثرتها فى خراسان ، وبقلة
الضب قيل أنها تقتل الضب ، والبقلة الحقاء لنبتها فى ممر المياه ، والحالي لأنه
يشفى أورام الحالب ، وحب الفقد لانه يفقد النسل فيما زعموا ، وحشيشة السنور
لأن السنانير اذا رأتها فرحت ، وحشيشة السعال ، وحشيشة الأفعى تقتل الثعابين
وخائق الذئب والنمر ، وخرّوب مصرى وهو القرظ وخصى الكاب له أصل
شبيه بالخصى ، وخصى الثعلب مثله وخلال مأمونى وهو الاذخر لأن المأمون كان يتخلل
به . وذنب الخيل . وذنب الفارة وذو ثلاث حبات . وذو خمسة أصابع . وذو
ثلاث ورقات . وذو ألف ورقة . وذو ثلاث شوكلات . وذو مئة شوكة . وذو مئة
رأس . ورجل الغراب لان ورقه يشبه رجل الغراب . وزنجبيل الكلاب بقلة
تقتل الكلاب . وزيتون الأرض لأن ورقه يشبه ورق الزيتون . وسم السمك
لانه يقتل السمك . وشجرة الحيات لانها تأوى اليها . وشقائق النعمان سعى
بذلك لأن النعمان ابن المنذر حين ولى الحيرة كان يعجبه فنقل اليه ما أملا
به البادية وكان يسكنها فى زمانه ويسمى الشقيق ، وشوكة عربية ، وشوكة يهودية ،
وشوكة بيضاء ، وشوكة زرقاء ، وشوكة منتنة ، وظفر النمر ، ونصى الراعى
يشبه غصنها عصى الراعى ، وعنب الذئب ، وعنب الثعلب ، وعود العطاس ،
وفلفل القروء ، وقاتل النحل ، وقاتل العلق ، وقاتل أبيه ، سعى بذلك لأن نبتة
لايجف حتى يطلع آخر ، وقاتل أخيه وهى خصى الثعلب سعى بذلك لأن أصله
شبه زيتونين احداهما ممتلئة والأخرى متشنجة فتظهر المتشنجة وتمتلئ وتنشج

الملتثة وتذهب ، وقاتل نفسه لأنه يأكل نفسه ويقف وقته النعام وهو الحنظل
وكرمة بيضاء وكرمة سوداء وكرمة شائكة وكربرة البئر وكف الضبع وكف
الهر ، وكف صريم ، وكوكب الأرض شجرة تضيء بالليل ، ولسان الثور ورقه
كلسان البقر خشونة ، ولسان العصفور ولسان السبع ولسان الكلب وليف
البحر ، ومصليح الأنظار لأنه يقوى النظر ومزمار الراعى ومساك القروود سميت
بذلك لأنها تصبغ الفم اذا استيك بها كما يعرض للقروود ، مشط الراعى ، ممسك
الأرواح ، ورد الحمير ، ورد منتن الخ مما لا يعد

وهالك طريقة أخرى أعم نفعاً وأسهل عملاً وهي أن يؤتى بالنبات الغريب
مما لا اسم له في العربية ويستنبت في أماكن مختلفة من البلد ويترك للفلاح يسميه
بحسب ما يجول في ذهنه مما يراه من صفات أو مميزات للنبات وأظن أنه قد حصل
ذلك كثير أ في الأيام الأخيرة في مصر ، إذ استجلبت الى مصر نباتات كثيرة
وبُلدّت ولم تكن لها غير أسمائها الأعجمية ، فسمهاها الفلاح أبا خنجر ، وأبا الركب
وأبا عين صفراء ، وست الحسن ، وطرطور الباشا الخ من الأسماء التي خطرت في
الذهن متناسبة مع صفات أو خواص النبات

أما المصطلحات الكيميائية فاسماء المعاني فيها تترجم ولو بكلمتين وأما أسماء
الأجناس من العناصر فتترجم أو يشتق لها اسم من إحدى صفاتها أو خصائصها كما
فعل في النبات ، واذا اكتسب الاسم الأعجمي شكل العلمية أى صار كاسم
العلم فإنه يعرب حفظاً لمنزلة العلمية وانسجام المعاني

واما الزيادات والأضافات المميزة للأجسام بعضها من بعض في أحوالها
المختلفة فهي نوعان فما كان منها دالاً على النسبة فإنه يلحق به علامات النسبة
العربية وما كان دالاً على صفة فيرسم كذلك مثل

acide sulfurique	حامض الكبريت	بدلاً من حمض كبريتيك
acide sulfureux	الحامض الكبريتي	» » كبريتوز
acide azotique	حامض الأزوت	» » أزوتيك
acide azoteux	حامض أزوتي	» » أزوتوز

حامض الكلور بدلاً من حمض كلوريدريك acide chlorhydrique

حامض كلورى » » » كلوروز acide choreux

وأما الزيادات الدالة على تنوع العناصر فانها تعرب كما هى مثل amin , tri , di methyl, ol, al, amide الخ والألفاظ العددية تترجم مثل mono الخ فانه يقال فيها مفرد وثنائى وثلاثى أو المثلث الخ بحسب ذوق التركيب ولما كان علم الكيمياء هذا بحر لا قرار له وألفاظه كلها مرتبطة بعضها ببعض فانه يحسن دائماً الهوادة فى وضع ألفاظه وعدم العجلة فى التسمية، والتعريب فى أكثر ألفاظه محمود، والا اختلط الأمر وضاع العلم، فان ما يحسن ترجمته فى موضع قد يقبح جداً فى موضع آخر ولا يصلح له الا التعريب وهذه مسألة يحلها الذوق

-o-

فى بدء النهضة العربية كان النقل يكاد يكون محصوراً فى اللغتين الفارسية واليونانية فضلاً عن السريانية التى هى شقيقة العربية وكان النقل أقل من ذلك من الهندية مباشرة ، فكانت تترجم الكتب الهندية الى الفارسية ومن الفارسية الى العربية ، والآن أصبح النقل من الفارسية معدوماً وأعنى نقل كتب العلم العصرى وقد اقتبست العربية من الفارسية ما احتاجت اليه ولم يبق فى الفارسية شئ جديد يؤخذ عنها ، وهى نفسها فى حاجة الى الأخذ عن العربية فيما يختص بالعلم العصرى ، وأما اللغة اليونانية لغة العلم والحكمة فى العصر القديم ، فقد حل محلها الآن لغات أوروبا ، فاستبدلت هذه اليوم بتلك اللغة فلاقتباس يقع الآن من لغات أوروبا كالفرنسية والانكليزية والألمانية واليطالية الخ وان كانت هذه اللغات الى الآن تأخذ ألفاظها من معين اليونانية واللاتينية

وعليه فانا سنذكر فيما يلى كيف كانت العرب تعرب الأسم الأعجمى وتنقله الى لغتها ، وهو ما قصدناه بكتابنا هذا وقد وصلنا اليه بالمطالعة الكثيرة ، والاستقراء المتواصل ، حتى اهتدينا الى أصول يمكن اتخاذها قواعد ثابتة للتعريب يقاس عليها ويجرى على نسقها ، وذكرنا عند الاقتضاء كل خاصية من خصائص

نشره العربية يمكن تطبيقها والسير عليها في التعريب ، فأحكمنا بذلك قواعده ونظمنا أساليبه حتى جعلناه دستوراً يتبع في كل مصر من بلدان الشرق ، فتصبح الآداب العربية حيثما وجدت متحدة الألفاظ في المصطلحات وكذلك آداب اللغات التي تستمد المعونة من اللغة العربية ، فيسهل العلم وتتوحد مناهجة ويعم نشره بأذن الله

٢٩ — باب في حروف الهجاء ومقارنتها

قدمنا أن من اللغات التي وقع النقل منها إلى العربية أكثر من غيرها قديماً هي اللغة اليونانية وكان قياس العرب في التعريب على منطق حروفها ، وعلى ذلك يتعين علينا أن نأتي هنا بالألف باء اليونانية ونردفها بما يقابلها من الحروف اللاتينية وكذلك نطقها بالعربية حتى يسهل تطبيق الحروف عند النقل ومن المعلوم أن الألف باء اليونانية مأخوذة عن الفينيقية وهذه والعبرية سواء وهي اثنان وعشرون حرفاً كما يأتي ا ب ج د ه و ز ح ط ي ك ل م ن س ع ف ص ق ر ش ت فأخذ اليونان من هذه الحروف تسعة عشر حرفاً وأهملوا منها الواو ، والقاف لشبهها بالكاف والكاف يقابلها عندهم كَبَّأ Kappa (K) وكذلك الصاد أهملت لأن الزين تشبهها وتحل محلها زِينَا Dzêta (Z) اليونانية والباقي من الحروف الفينيقية التسعة عشر حرفاً أضافوا إليه خمسة أحرف وهي ω ψ χ φ ν فصارت حروف الألف باء اليونانية أربعة وعشرين حرفاً يبينها في الجدول الآتي :

الحروف اليونانية	الحروف اللاتينية	النطق بالحروف اللاتينية	النطق بالعربية
A α	a	Alpha	ألفا
B β	b	Vêta	فيتا
Γ γ	g	Gamma	غَمَا
Δ δ	d	Dselta	ذلتا
E ε	é courte	Épsilon	أبسيلون
Z ζ	z	Dzêta	زيتا
H η	è longue	êta	ايتا
Θ θ	th	Thêta	ثيتا
I ι	i	Iôta	يوتا
K κ	k	Kappa	كَبَا
Λ λ	l	Lambda	لمذا
M μ	m	Mu	مو
N ν	n	Nu	نو
Ξ ξ	x	Xi	كسي
O ο	o courte	Omikron	أوميكرون
Π π	p	Pi	بي
Ρ ρ	r	Rhô	رو
Σ σ	s	Sigma	سيجما
T τ	t	Taf, Tau	تو
Υ υ	u	Upsilon	أوبسيلون
Φ φ	ph	Phi	في
Χ χ	ch	Chi	خي
Ψ ψ	ps	Psi	بسي
Ω ω	ô longue	Omêga	أوميغا

٣٠ — باب في قواعد التعريب

تذكر في هذا الفصل قواعد التعريب كما استنتجناها بالاستقراء حسب ترتيب حروف الهجاء اللطينية ونسب كل قاعدة بالخاصية من خصائص اللغة العربية التي تنطبق عليها هذه القاعدة متى وجدت هذه الخاصية

الابتداء بالكلمة العربية

خاصية — العرب لا تجمع بين سا كنين ولا تبتدىء بسا كن الخ

قاعدة

إذا ابتدأت الكلمة الأعجمية المراد تعريبها بحرف سا كن وذلك كثير في اللغات الأعجمية فانه يزاد في أول الكلمة المعربة همزة قطع أو يحرك هذا الحرف السا كن بحركة مثاله :

Tripolis	أَطْرَابِلُس	أفلاطون	Platon
Grenade	أَغْرَنَاتِه	أفرنسة	France
Flandre	أَفْلَنْدَر	أَسْمُرْنَا (أزمير)	Smyrne
Plutarque	أَفْلُو طَرْخُس	تَرَاقي	Thrace
Ptolomée	أَبْطُولُومِيُوس	أَجْرَنْسِيْس	Français
Stephan	أَصْطَفَن	أَطْرُويا	Troie
chrystophorus	أَخْرَصْطَفُورُس	أَسْطُخُوس (نبات)	Stoechus
Plinius	أَفْلَانْدِيُوس	أَسْكَرْدِيُون (نبات)	Scordium
Spinacia	أَسْفِينَاخ (نبات)	أَسْكَتْمُور أو سَتْمُور	Scincus
Sponge	أَسْفَنْج	(حيوان)	
Scolopendre	أَسْقُولُوفَنْدريُون	أَشْقِيل (نبات)	Scille
Styrax	أَسْطَرْكَ أو سَطَرْكَ (نبات)	أَقْرِيطْش	Crètes

حرف A

إذا وقع في أول الكلمة يرسم همزة وإذا كان في وسط الكلمة وبعده حرف ساكن يكتفى بفتح ما قبله وإذا كان ما بعده متحركاً أو في الآخر يرسم ألفاً ليناً مثال ذلك

Alpes	ألفس (جبل)
Appolonie	أفلونيا
Attique	أطيق
Allemagne	ألمانية
Arcadie	أرقاديا
Anaxagore	أنكساغورس
Andrea	أندرا

ae و ai يرسمان همزة مكسورة أو همزة بعدها ياء في أول الكلمة ويرسمان ياء في وسط الكلمة وألفاً في آخر الكلمة مثاله

Aelianus إيليانوس Agathadaemon أغاثاذيمون Lucae لوقا
ao و au يرسمان ألفاً مضمومة أو ألفاً مفتوحة بعدها واو سواء كانا في أول الكلمة أو في الوسط مثاله :

Autolycus	أطولوقس
Ménélaus	مانالاولس
Chrysaorius	خرومساوريوس
Mauritanie	ماوريطانيا

وأحياناً ترسم ao ألفاً للتخفيف مثل Laodice لاذيق
و A في أول الكلمة قد ترسم عينا في بعض الأحيان للتخفيف مثل Ascalon
عسقلان (مدينة يونانية بساحل فلسطين) وهذا بناء على الخاصية الآتية من
خصائص اللغة وهي الاختلاف في ابدال الحروف نحو أن زيداً وعن زيداً

حرف B

ينقل هذا الحرف الى العربية باء لأنه في اللغات الأعجمية يشبه نظيره في اللغة العربية شبيهاً تاماً مثاله

Bérénice	برَنيقا (بني غازي)	Eusebius	أوسابيوس
Probus	فُروبوس (ملك)	Sibylla	سبيولا (اسم امرأة)

C حرف

هنا الحرف يقابل Kappa K كَبَّاء في اليونانية وينطق كافًا في اللاتينية أيضا وينقل الى العربية كافًا مثال ذلك

Arcadie	أركاديا	Corinthe	قورنتوس
Scythie	سقوتيا	Cyrène	قوراني
Anticyre	أنطيقور	Cyclades	قوقلادس
Syracuse	سوراقوزا	Lycie	لوقيا
Canope	كانوفس	Cyzique	قوزيقس
Ancyre	أنقره	Cos	قوس
Cnide	قنيدس	Tacitus	طقيطوس
Chalcis	خلقيس	Marcien	مركيان
Cyprian	قُفْرِيَان	Macédoine	ماقدونية أو ماقاذونية
Nicée	نيقية	Niceta	نقيطا

وفي الكلمات غير اليونانية الأصل إذا كان نطقه كالسين في لفته يكتب كذلك والحرف المركب CH هو في اللاتينية يقابل X (خي) في اليونانية ويحمل محله في جميع اللغات الهندية الأوروبية وينقل الى العربية خاء وفي بعض الاحيان كافًا إذا كانت الكلمة يونانية الأصل مثال ذلك

Chalcéd oine	خلقدونية	Chios	خيوس
Chamaesyce	خاماسوق (نبات)	Chamaepeuce	خامابوقى (نبات)
Chamailea	خمالا (نبات)	Chamaedaphne	خامادفنى (نبات)
Chamaedrys	كماذريوس (نبات)	Chamaecissus	خاماقيسس »
Charaseae	خراسيا (نبات)	Chamaepitus	كمافيطوس »
Chrysippe	كروسيفوس	Archélaus	أرخيلاوس »
Chrysaorius	خروساوريوس	Eutyches	أطوخس

و ch في اللغات الأوروبية غير اليونانية ينقل شينا إذا كان نطقه كذلك

حرف D

يقابل في اليونانية حرف Δ (ذلتا) وعليه اذا كانت الكلمة التي فيها هذا الحرف يونانية الأصل يرسم ذالا معجبة واذا كانت غير يونانية الأصل يرسم دالا مهيلة ويجوز أن تهمل الذال في الكلمة اليونانية الأصل وترسم دالا مثاله

Théodosius	ذاويسيوس	Dioscorides	ذيوستوريدس
Olympiade	أولمفيدا	Macédoine	مقدونيا
Diocletianus	ذيوكلتيانوس	Epidémie	أبيديميا أو أفيديميا
Diogène	ذيوجانس	Pindarus	فيندارس
Epididymus	أفيديدومس	Laodice	لاذيق
Dioteles	ذيوطاليس	Médie	ماده

حرف E

يرسم هذا الحرف بالعربية همزة اذا كان في أول الكلمة ، ويرسم ألفا لينة اذا كان في الوسط وفوقه علامة المد accent ويفتح ما قبله فقط اذا كان خاليا من علامة المد وفي بعض الاحيان يرسم ياء وفي آخر الكلمة يرسم ألفا أو هاء مثاله

Elvire	ألبيرا	Epiphanus	أفيفانوس
Erasistratus	أراسيسترطس	Empédocles	أنباذقلس
Messéne	مسانا	Cyréne	قُوراني
Timée	طيماوس	Mégare	ماغرا
Attique	أطيقِي	Pénée	فاناوس
Méroe	ماروي	Séverianus	سَوَريَانوس
Eratrie	أراطريا	Béotie	بَوطيا
Théophile	ثاوفيل	Léontius	لاونطيوس
Théon	ثاون	Géographe	جاوغرافيا (جغرافيا)

Théodosius	ثاوذوسيوس	Libye	ليبوى
Homère	أوميروس	Crètes	أقريطش
Gregor	غريغور	Cléopatre	قلاوفطره
EU هذا الحرف المركب يرسم همزة مضمومة أو بعدها واو وفي الوسط يرسم واواً وقليلًا ما يرسم ألفاً مثاله			
Euares	أوارس	Eurgates	أرغاطس
Euphator	أوفاطور	Europe	أوروبا
Eutyches	أطوخس	Eusthate	أسطات
Theuthron	طوثرون	Euclide	أقليدس

حرف F

هذا الحرف في اللاتينية يقابله Φ في اليونانية ويرسم فاء بالعربية مثاله
France أفرنسة Festus فسطوس

حرف G

هذا الحرف يقابله Γ في اليونانية غمّا ويرسم في العربية غينا مثاله
Galatia غالاتيا Mégaré ماغرا
Eurgates أورغاطس Phrygie فروغيا
Anaxagoras أناكساغورس Norvège نورباغه
Agenor أعنور Anagallis أناغاليس (نبات)
Anagyris أناغورس (نبات) Hypoglosson أو بُلُغُصُن (نبات)
Agalloche أغالوخى (نبات)

على أن هذا الحرف يجوز نقله الى العربية وابداله كافاً أو قافاً أو جيماً بناء على خاصية في اللغة وهي: ان من سنن العرب ابدال الحروف واقامة بعضها مقام

بعض فقد ذكر ذلك أحمد بن فارس وسيبويه وابن دريد في الجهرة وابن درستويه في شرح الفصيح ، قال السيوطي في المزهر الحروف التي يكون فيها البدل في المعرب عشرة ، خمسة يطرد ابدالها وهي الكاف والجيم والقاف والباء والفاء وخسة لا يطرد ابدالها وهي السين والشين والعين واللام والراء فالبدل المطرد هو في كل حرف ليس من حروفهم كقولهم كرجج الكاف فيه بدل حرف بين الكاف والجيم فابدلوا فيه الكاف أو القاف نحو قربق أو الجيم نحو جروب وكذلك فرند هو بين الباء والفاء فمرة تبدل منها الباء ومرة تبدل منها الفاء ، وأما ما لا يطرد فيه الابدال فكل حرف وافق الحروف العربية كقولهم اسماعيل أبدلوا السين من الشين والعين من الهمزة وأصله اسمائيل وكذلك قفشليل ابدلوا الشين من الجيم واللام من الراء والاصل ففجليلز ، وأما القاف في أوله فتبدل من الحرف الذي بين الكاف والجيم

وذكر أحمد بن فارس ان مثل الحرف الذي بين القاف والكاف والجيم هي من الحروف التي يجوز فيها الابدال وهي لغة سائرة في اليمن مثل جمل اذا اضطروا قالوا كمل وقالوا مردكوش ومردقوش ومردجوش وقالوا Goudofroy كندفري وجاوشير وكاوشير (هذه الكلمات فارسية ماعدا كندفري سقناها للتدليل)

H حرف

هذا الحرف لا وجود له في لغة الاغريق ويوجد في جميع اللغات الأخرى وعليه فانه في الكلمات المتصدرة بهذا الحرف وأصلها يوناني يهمل هذا الحرف عند نقل الكلمة الى العربية كأنه لم يكن ويعرب ما بعده بحسب القواعد المئذ كقوة وفي غير ذلك ينقل هاء مثاله :

Hostibius أسطيبيوس Hipparque إفرخس

Héraclée أرقليا Homère أوميروس

Hellespont ألسبنتس Hippocrate إيقراط

Hellas أتلّاس Herostrates أرسطرّاطس

Hipparchus إِيْبَرَحْسُ أو إِيْفَرَحْسُ Hermes أرميسا

Honorius أنوريوس Hostilius أَسْطِيلْيوس

Herpyllis أربليس Hadrianus أَدْرِيَانوس

على أن العرب قد أثبتوها في كلمات قليلة جدا تعد على أصابع اليد فقالوا هَرَقْل
في Hercule و هَرَقْل في Héracless وهيرودت في Hérodote

حرف I

ينقل هذا الحرف الى العربية همزة مكسورة أو بعدها ياء في الابتداء أو
تمثل بكسرة في الحرف الذى قبلها أو ياء في الوسط مثاله

Illyrie إيلوريا Isocrate إيسوقراطس

Iphicianus إيفيقيانوس Aristippus أرسطيفوس

Pericles أفرقليس Appenin أفانين (جبل)

Psophis فسوفيس

حرف J

هذا الحرف يقابل يوتا اليونانية وينقل ياء وفي بعض الاحيان يهمل اذا
كان في أول الكلمة ويعرب الحرف الذى يليه مثاله :

Jovinianus يوبنيانوس Julianus يوليانس

Juvenalis يوبنالس Jamblichus أمليخوس

حرف K

هذا الحرف ينقل قافا وغالبا كافا مثاله :

Peri Kineseon فارى قينساون (كتاب الحركات لأرسطو)

حرف L

هذا الحرف يشابه أمثاله في كل اللغات تقريبا في النطق ويرسم لاما بالعربية

مثاله :

Pologne فولونيا

Hellespont أَلَسْفَنْطُسْ

Alpes أَلْفس

Hellas أَلَّاسْ

Apollonie أفلونيا

على ان اللام والراء هما من الحروف الخمسة التي لا يطردها فيها الابدال كما جاء في الخاصية السابقة التي نص عليها اللغويون، وقد حدث فعلا ان أبدال العرب الراء من اللام عند تعريبهم بعض الأعلام ولكن ذلك قليل جدا مثل Balduin فقالوا بردويل و Roderic قالوا فيه لذريق الخ

حرف M

هذا الحرف ينطق بشكل واحد في جميع اللغات ويرسم ميا مثاله :

Allemagne ألامانيا

Ménélaus مانالوس

Macédoine ماقاذونية أو مَقَذُونِيَّة

Thémistius ثامسطيوس

حرف N

يرسم بالعربية نونا مثاله :

Pindares فنندارس

Néron نارون

Epiphanus أَيْفَانُوسْ

Diogène ذيوجانس

Honorius أُنُورِيُوسْ

Ephithimon أَيْطِيْمُنْ

Andrea أندراا

Ancyre أَنْتُرَة

حرف O

يرسم بالعربية ألفا مهموزة مضمومة أو ألفا وواواً اذا كان في أول الكلمة
وواواً فقط اذا كان في الوسط أو في آخر الكلمة مثاله :

Oribasius أوريباسيوس	Ostanes أستانس
Théophile ثاوفيل	Olympius أولمفيوس
Hastibius أسطيبيوس	Porphyrius فورفوريوس
Chrysaorius خروساوريوس	Protagoras فروطاغورس
	Oisis أواسيس

حرف P

هذا الحرف لا يوجد له نظير في العربية ولكنه خاص باللغات الهندية
الأروفية وينقل الى العربية بأقرب الحروف نطقا اليه وهو الفاء بناء على الخاصية
الآتية

خاصية

قال أحمد بن فارس: حدثني علي بن أحمد الصبّاحي قال سمعت ابن دُرَيْد
يقول: حروف لا تتكلم بها العرب الاضرورة فاذا اضطروا اليها حوّلوها عند التكلم
بها الى أقرب الحروف من مخارجها ، فمن تلك الحروف الحرف الذي بين الباء
والفاء مثل بور (بالباء الفارسية) اذا اضطروا قالوا فُور
وأيضا فان الباء والفاء هما من الحروف التي يطرد فيها الابدال مثاله

Pethion فثيون	Porphyrius فورفوريوس
Pythagoras فوناغورس	Pericles أفرقلس
Philippus فيليفسوس	Platon أفلاطون

أنطيفطر Antipater	أوفاطور Eupatore
فانوس Pénée	فروبس Probus
فيليفطر Philipater	قلاوفطره Cléopatre
إفرخس Hipparque	أرسطيفوس Aristippe
فورون Pyrrhon	كروسيفس Chrysippe
فسوفس Psophis	أفانن (جبل) Appenin
فولس Paule	ألفس (جبل) Alpes

وأحيانا قلب باء عربية عند ما يلزم التخفيف مثل

أنبدقلس Empédocle	أبقراط Hippocrate
-------------------	-------------------

حرف Q

هذا الحرف يرسم قافا لانه في موضع C اللاتينية او Ch اليونانية خي مثال

قوزيقس Cyzique	أطيقى Attique
	قنطوس Quintus

حرف R

هذا الحرف يماثل اخوانه في كل اللغات ويرسم في التعريب راءً مثاله

أرسطوفانس Aristophanus	روفس Rufus
أغنور Agenor	قلاوفطره Cléopatre

وفي بعض الاحيان قلب لاما مثال Roderic لذريق لقرب مخارجهما

حرف S

يرسم سينا بالعربية وفي بعض الاحيان صاداً ويرسم شيناً في النادر مثاله

سقراط Socrate	سنبليقيوس Simplicius
أراسيستراطس Erosistratès	مَسَّانَا Messène
أُسْطَات Eusthate	ثَامِسطيوس Thémistius
أُفسقلاوس Hypsiclis	اسطفانس او اصطُقُن Stephens
سقلاب Sclave	سقلية Sicile
ألفنش Alphonse	لشكري Lascaris
لِبَطْش Leptes	اقریطش Crètes

حرف T

ينقل الى العربية طاء ونادراً ينقل ثاء مثاله

طايطي Tati	أنطيفَطر Antipater
طييطوس Titus	غالاتيا Galatie
طالنت (١٢٥ رطلا) Talent	طيماوس Timée
	باوطيا Béotie

والحرف المركب th ينقل الى العربية ثاء مثاله

ثاؤفرَسطس Théophraste	ثاؤن Théon
ثامسطيوس Thémistius	ثالس Thales
ثاودورس Théodorus	ثاودسيوس Théodosius
	ثاسلوس Thessalus

اذا تقدم هذا الحرف Th وهو لسانی حرفُ لسانی آخر مثل S وكلاهما له صفير

فينقل Th طاء لتعذر النطق بحرفين متتاليين من نطق واحد مثاله

بورُسْطَانِس Borysthène	أُسْطَات Eusthates
-------------------------	--------------------

حرف U

ينقل هذا الحرف واواً مثاله

Thapsus ثافسوس

Lycus لقوس

Europe أوروبا

Mauritanie ماوريطانيا

حرف V

ينقل الى العربية واواً او باءً مثاله

Valérianus والاريانوس

Valentianus ولتطيانوس

Sévérianus سوزيانوس

Sévères سورس

Norvège نروبة

Sclave صقلاب

Vitellius بيطاليوس

Elvire ألبيرة

Novatus ناباطس

Jovinianus يوبنيانوس

Juvenalis يوبنالس

وفي بعض الاحيان يهمل هذا الحرف في أول الكلمة ويعرب ما بعده مثاله
Vesposianus أسفسيانوس أو يزداد عليه همزة لتسهيل النطق على اللسان مثاله
Valérianus أوالاريانوس

حرف W

هذا الحرف لا وجود له في اللغة اليونانية ولا في اللغة اللاتينية وان وجد في الاخير
فهو مقلوب عن حرف V وهو شائع في اللغات الاخرى المستحدثة من هاتين
اللغتين فهو يعامل في النقل الى العربية معاملة حرف V والغالب ان يرسم واوا

حرف X

يرسم بالعربية كما ينطق أى إكس أو أقس مثاله :

Anaximenes أنكسيمانس

Anaxagoras أنكساغورس

Maximianus مقسميانوس

Maxantius مقسنطيوس

Dux دُوتس

حرف Y

ينطق هذا الحرف باليونانية ou, u (أو) وينقل واواً الى العربية أو يضم

ما قبله مثاله :

Lycie لوقيا

Phrygie فروغيا

Cyclades قوقلادس

Illyrie إللوريا

Mysie موزيا

Cyrène قوراني

Byzantie بوزنطية

Sibylla سيبولاً

Scythie سقوتيا

Ancyre أنقره

Libye لبيوا

Anticyre أنطيقور

حرف Z

ينطق في كل اللغات زايًا وينقل الى العربية كذلك مثاله

Zenon زينون

خاصية

من سنن العرب الحذف، قال ابن جني (١) قد تحذف الهمزة نحو ناس وأصله أناس فحذفت الهمزة تخفيفاً على غير قياس، وأقول أن العرب اتبعت في تعريب الكلمات الأعجمية هذه السُنَّة تخفيفاً للنطق كدأبهم في التسهيل على لسانهم فقالوا :

Iconium قونية

Apamia فامية (بلدة)

Episcopus أسقف

Eusope زُؤفا (نبات)

Thessalonique صلوونيقي

(١) التعريف الملوك

قاعدة

إذا تشابه كلمتان أعجميتان في التعريب وإن اختلفتا في رسمهما الأصلي
تضاف الى كل من الكلمتين العربيتين صفة تميز احدهما من الأخرى مثاله
Hysope زوفا يابس (نبات) Oesype زوفا رطب (نبات)

آخر الكلمة المعربة

من الأمثال التي ذكرتها للاستشهاد يرى فرق بين لفظها العربي ولفظها
الافرنجى في الانتهاء فهذا الاختلاف البسيط منشؤه أن المعرب أعرب عن الاصل
اليوناني ولو كتبته على أصله للزمنى حروف يونانية ومطابعا على غير استعداد
لذلك على أنه من السهل المطابقة بين الشكليين

وقد استخلصنا قاعدة من ذلك وهي ان كل كلمة تنتهى بحروف
um وكانت يونانية الاصل ترسم بالعربية ون لانها مقلوبة عن on
وهو الانتهاء العادى للكلمات اليونانية التي ليست بمذكر ولا مؤنث مثاله

Amomum أمومن حماما (نبات) Ocimum أقيمن (بازروج)
Sisymbrium سيسميريون (حرف الماء نبات) Erysimum أروسيمن (تودرى)
Myriaphyllum مريافلن (حزنبك نبات) Cirsium قرسيون (ذنب السبع)
Bunium بونيون أرقطيون (نبات) Lycium لوقيون (حوض الماء)
Hélénium ألانيون راسن (نبات)

تنبيه

جميع القواعد التي ذكرتها هي التي دل عليها الاستقراء المتواصل وهي لا تخلوا
أبداً من استثناء والعمدة فيه على سهولة النطق على اللسان ومقارنته للأوزان
والخصائص العربية ، وقد يعترض على بعض تلك القواعد بصور مختلفة أنت بها
الكلمات في المؤلفات العربية، فدعنا لهذا الاعتراض أقول ان منشأ هذا الاختلاف

أحد امرين، الأول ان التعريب في ابتداء الامر كان مطابقا لهذه القواعد وانما كثرة النسخ هي التي أوجدت التحريف والتصحيح

الثاني أنه كلما طال الزمن ضعفت السليقة العربية وأهملت هذه القواعد أو تهاونوا فيها حتى قرّبوا بين المعرب والأعجمي ومجرد النظر في قديم المؤلفات وحديثها والمقارنة بينهما يثبتان ذلك، وباتباع تلك القواعد يسهل جدا تصحيح كثير من المعربات وردّها الى الوجه الصحيح

وان الكلمات التي سقتها أمثالا للتعريب هي أسماء أعلام مشهورة في التاريخ والعلم فهي اما علمٌ على ملك عظيم أو أمير كبير أو فيلسوف مشهور أو علي بلد من البلدان أو قطر من الأقطار التي اشتهرت في التاريخ وما كان منها اسماً لنبات فقد ذكرت ذلك بجانبه حتى يسهل ادراكه وكلها مأخوذة عن أشهر المؤلفات العربية وأعظمها تدقيقا

واني لا أدعى العصمة والكمال فيما ذكرت فقد أكون سهوت عن شيء أو غابت عني أشياء فلي من حلم أهل الفضل وتسامحهم أكبر شفيع

تم تبليغه في ليلة الأربعاء اثنان بقين من المحرم سنة اثنين وأربعين وثلاثمئة وألف من الهجرة النبوية الموافق أربع خلت من شهر سبتمبر سنة ١٩٢٣

والحمد لله على كل حال



بيان الخطأ والصواب

صفحة	سطر	صوابه	خطأ
٥	١٤	انتزعت	انتزعت
٥	٧	تذليله	لتذليله
٧	١٥	والارهاق	والأرهاق
١٤	١٤	والثناء	والثناء
١٦	٢١	فعة	فعلة
١٦	٢٣	بحذف	بحذف
٢٩	١٦	تؤويه	تؤوية
٣٣	١٩	مُخْرِج	مُخْرِج
٥٥	١٣	وهما	ليسوهم
٦٦	١٩	الالهيين	الالهين
٦٩	٩	رائهم	رائهم
٧١	١٦	طبعتين	طبعتين
٧٦	٢٣	لهجة	لهة
٧٨	١٩	الحامين	الحامين



فهرست

صفحة

خطبة الكتاب	٥
١ - باب القول في أصل اللغة العربية	٨
تكرير الاصل للدلالة على تكرير الفعل	١٥
٢ - باب القول في معنى اللغة	١٦
٣ - باب في علة تسمية العرب	١٧
٤ - باب في موطن اللغة العربية	٢١
٥ - باب في علة سكن البوادي من عرب البدو وغيرهم	٢٣
٦ - باب في النسب في العرب	٢٥
١ - فصل في طبقات الانساب	٢٩
٢ - فصل في تسلسل النسب	٣٢
٣ - فصل في العرب القحطانية	٣٢
٤ - فصل في العرب العدنانية	٣٦
٧ - باب في لغة جزيرة العرب واختلافها	٤٢
١ - فصل في اختلاف لغة العرب	٤٥
٢ - فصل في المدموم من اللغات	٤٧
٨ - باب في مراتب كلام العرب	٤٨
٩ - باب في بلاغة القرآن	٥٠
١٠ - باب في اللغة العربية بين اللغات	٥٤
١١ - باب في القول في مهد الساميين	٥٧
١٢ - باب في تقسيم اللغات السامية	٥٨
١ - فصل في تقسيم اللهجات الآرامية	٦٠
١٣ - باب في السبب الداعي الى نقل فلسفة اليونان وعلموها الى اللغة السريانية قبل النهضة العربية	٦٣
مدارس التعليم عند السريان	٧٣
١٤ - باب في اللغات السامية الجنوبية	٧٤

١٥ - باب في اللغة العامية أو الدارجة	٧٦
١٦ - باب في القول في العربي الجنوبي	٧٧
١٧ - باب في القول في تدوين اللغة واستنباط النحو والصرف	٨٢
فن النحو	٨٣
فن التصريف أو الصرف	٨٧
فن اللغة	٨٨
١٨ - باب في القول في فضل اللغة العربية	٩١
الكناية	٩٣
الشعر	٩٤
العروض	٩٤
الأمثال	٩٥
١٩ - باب في القول في اتساع اللغة العربية	٩٥
٢٠ - باب في الكتابة العربية	٩٩
٢١ - باب في حاجة العرب الى التعريب	١٠٠
نقل الدواوين الى العربية	١٠٣
اتساع دائرة النقل والترجمة	١٠٤
٢٢ - باب في الدلالة الكتابية على الحروف الالعجمية	١٠٩
٢٣ - باب في النقل من اللغات الالعجمية الى العربية	١١٢
٢٤ - باب في القول في الترجمة	١١٣
٢٥ - باب في القول في الاشتقاق	١١٤
٢٦ - باب القول في المجاز	١١٧
٢٧ - باب في القول في النحت	١١٩
٢٨ - باب القول في التعريب	١٢٠
في دلائل الاسم المعرب	١٢١
فصل في حكم التعريب	١٢٥
٢٩ - باب في حروف الهجاء ومقارنتها	١٢٩
٣٠ - باب في قواعد التعريب	١٣٠



